

حياة  
الامام محمد الجواد

دراسة وتحليل

تأليف

بناقر شريف القرشي

تحقيق

مهدي بناقر القرشي

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

في

العتبة العباسية المقدسة

٣

حِكَايَةٌ

الأمير محمد بن أبي طالب

درسه و تحليله  
طبعة منقحة و مزودة

تأليف  
بافشر نفي القريشي

تحقيق  
مهدي باقر القريشي

في الثقافة والإعلام

في

العتبة الكاظمية المقدسة



## تقديم

الحمد لله الكامل في تفرده، والمتفرد في كماله، المجانب  
لمائلة مخلوقاته، خلقنا فأفاض علينا الوجود بعد العدم،  
واستنقذنا إلى النور من دياجير الظلم، ثم لم يتركنا هملأً  
نتخبط في مسالك العمى وطرائق الهوى، فأودع فينا الفطرة  
السليمة وهياً لنا سبيل الرشاد، ثم أردف ببعث الأنبياء إتماماً  
منه للحجة واستقامة للملة، ولم يكن هذا كله لحاجة منه  
إلينا، وإنما منّة تحنن بها علينا، ونصلي ونسلم على خير من  
اصطفى المبعوث رحمة للورى أبي القاسم محمد(ص) منقذ  
العباد من الضلالة والعمى، إلى حيث النجاة والهدى، كما  
نصلي ونسلم على أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، المستنبطين  
معاني التنزيل، والمدركين للتأويل، بهم يفتح الله وبهم يختم.  
وبعد

إن في هذا النتاج الثر عرض وافٍ ودراسة مستفيضة لجوانب  
سيرة الإمامين الجوادين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن  
علي الجواد عليهما السلام، وما بذلاه من وعطاء وتضحيات  
لخير الإنسان، ومواقفهم من حكام زمانهم التي كلفتهم الغالي  
والنفيس فكانت حياتهم هي الثمن، فبذلاها وهما راضيان

مطمئنان في سبيل مجتمع أنساني تتحقق فيه العدالة ويعم فيه الخير والرخاء.

إن العلامة الجليل المصنف لهذا المؤلف المسوم الشيخ (باقر شريف القرشي) وقف حيث اقتضت الحاجة والضرورة من بعض الروايات والأحداث التاريخية التي لم تسلم من أيدي الدسّاسين والحاكمين وأتباعهم، ملتزماً الحياد والتجرد في كل ما كتبه.

إن الشيخ باقر شريف القرشي (متع الله بالعافية والعمر المديد) له من المؤلفات الكثيرة القيّمة والمكانة العلمية ما شهدت به محافل العلم والعلماء، والتي تدل على قابليته العالية الفذة في التأليف، والصبر والأناة في البحث وتقصي الحقائق بما ينم عن علم غزير ودقة في المعلومة.

لذا تبلورت الفكرة بإعادة طبع هذا المؤلف من قبل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، إيماناً منها بأن هذا الكتاب له من الفائدة العميمة والمصلحة التي سوف تعود بالمنفعة العلمية الكبيرة على الأمة والمذهب لاكتنازه بالدروس والعبر ... والله من وراء القصد

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ  
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾  
آل عمران : ٣٣ - ٣٤

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا ﴾  
الأحزاب : ٣٣

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ  
وَمَنْ يَتَّعِزْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
شَكُورٌ ﴾  
الشورى : ٢٣



# الإهداء

إلى العقل الملهم .. الذي صنع الحياة العلميّة والفكريّة في الأرض  
إلى الفكر المبدع .. الذي صنع التجديد والابتكار للمسلمين  
إلى الإمام الأعظم

## الإمام الرضا (ع)

أرفع بكل تواضع وخشوع هذا المجهود  
الذي تشرفّ فيه بالبحث عن سيرة حفيده

## الإمام الرضا (ع)

معجزة الفكر والعلم في الإسلام ، آملاً أن يحظى بالقبول ..

المؤلف





## فقير

من أروع صور الفكر والعلم في الإسلام الإمام أبو جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام الذي حوى فضائل الدنيا ومكارمها ، وفجر ينابيع الحكمة والعلم في الأرض ، فكان المعلم والرائد للنهضة العلميّة ، والثقافية في عصره ، وقد أقبل عليه العلماء والفقهاء ، ورواة الحديث ، وطلبة الحكمة والمعارف ، وهم ينتهلون من نعيم علومه وآدابه ، وقد روى عنه الفقهاء الشيء الكثير ممّا يتعلّق بأحكام الشريعة الإسلاميّة من العبادات والمعاملات وغير ذلك من أبواب الفقه ، وقد دوّنت في موسوعات الفقه والحديث .

لقد كان هذا الإمام العظيم أحد المؤسّسين لفقه أهل البيت عليهم السلام الذي يمثل الإبداع والأصالة ، وتطور الفكر .

وروى عنه العلماء ألواناً ممتعة من الحكم والآداب التي تتعلّق بمكارم الأخلاق وآداب السلوك ، وهي من أئمن ما أثر عن الإسلام من غرر الحكم التي عالجت مختلف القضايا التربوية والأخلاقية .

٢ ودلّل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام بمواهبه وعبقرياته ، وملكاته العلميّة الهائلة التي لا تُحدّ على الواقع المشرق الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم من دون فرق بين أن يكون صغيراً أو كبيراً ، فإنّ الله أمّد أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعلم والحكمة وفصل الخطاب كما أمّد أولي العزم من أنبيائه ورسله ، وتعتبر هذه الجهة إحدى العناصر الحيّة في عقيدة الشيعة .

لقد برهن الإمام أبو جعفر عليه السلام على ذلك فقد تقلد الإمامة والزعامة الدينية بعد وفاة أبيه الإمام الرضا عليه السلام وكان عمره الشريف - فيما أجمع عليه المؤرخون - لا يتجاوز السبع سنين ، وهو دور لا يسمح لصاحبه - حسب سيكولوجية الطفل - أن يخوض في أي ميدان من ميادين العلوم العقلية ، أو يدخل في عالم المناظرات والبحوث الجدلية ، مع كبار العلماء والمتخصصين فإن ذلك غير ممكن لمن كان في سن الطفولة . إلا أن الإمام الجواد عليه السلام وهو بهذا السن قد خرق هذه العادة .

فقد سأله أشهر علماء عصره عن أعقد المسائل الفلسفية والكلامية والفقهية فأجابهم عنها ، وكان ممن سأله يحيى بن أكثم قاضي قضاة بغداد الذي انتخبه العباسيون لامتحان الإمام فسأله عن مسألة فقهية ، ففرع الإمام عليها عدة فروع ثم سأله عن أي فرع أراه منها ، فلم يهتد يحيى لذلك ، ولم يستطع أن يتخلص مما هو فيه ، واعترف بعدم قدرته على مجازاة الإمام (١) .

ولقد شغلت مناظراته مع يحيى وغيره من علماء عصره الرأي العام في بغداد وغيرها ، فكانت حديث الأندية والمجالس ، وتحدثت بها الركبان ، ولا تزال تسجل له الاعجاب على امتداد التاريخ . .

ومما يدل على مدى ثرواته العلمية ، وهو بهذا السن أن فقهاء الشيعة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام قد خفوا إلى يثرب للتعرف على الإمام القائم من بعده ، فأرشدتهم الثقات إلى الإمام الجواد فمثلوا أمامه وسألوه عن أعمق المسائل ، وأكثرها تعقيداً فأجابهم عنها ، ويقول الرواة : أنه سئل في موضع آخر عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عنها ، ومن الطبيعي أنه لا تعليل لهذه الظاهرة المحيرة والمذهلة للفكر إلا بما تذهب إليه الشيعة الإمامية من أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد منحهم الله تعالى العلم وآتاهم من الفضل ما لم يؤت أحداً من الناس .

(١) سنعرض لهذه المسألة وغيرها في البحوث الآتية .

٣ ويقول بعض المؤرخين: إن مواهب الإمام الجواد عليه السلام وعبقرياته قد ملكت عواطف المأمون، ومشاعره فأخلص له في الحب والولاء فقدّمه على أبنائه، وأهل بيته، وزوجه من ابنته أم الفضل، ووفّر له العطاء الجزيل، وأوعز إلى جهاز حكومته وسائر الأوساط الرسمية باحترامه وتبجيله... إلا أنه لا واقع لذلك كما سنعرض له في بحوث هذا الكتاب.

٤ ولم يلق الإمام الجواد عليه السلام أي ضغط اقتصادي طيلة حياته وإنما عاش مرفهاً عليه غاية الترفيه فقد أجرى له المأمون مرتباً سنوياً يبلغ حوالي مليون درهم، وهي كثيرة في ذلك العصر الذي كان الدرهم فيه يساوي قيمة شاة.

وكانت ترد إليه الأموال الطائلة من الحقوق الشرعية التي تذهب الشيعة إلى لزوم دفعها إلى الإمام، كنصف الخمس الذي يسميه فقهاء الشيعة الإمامية بحق الإمام عليه السلام وكمجهول المالك وغيره من سائر الحقوق الشرعية بالإضافة إلى واردات الأوقاف التي وقفها على أهل البيت عليهم السلام بعض المحسنين من الشيعة في (قم) وغيرها وكان عليه السلام يقتصد في صرفه على نفسه، وينفق تلك الأموال الطائلة على فقراء المسلمين وذوي الحاجة والمضطرين، ولهذا السخاء المنقطع النظير، فقد لقب عليه السلام بالجواد وكان هذا اللقب من أميز ألقابه وأشهرها حتى عُرف واشتهر به بين الناس.

٥ وأحيط الإمام محمد الجواد عليه السلام بهالة من الحفاوة والتكريم، وقابلته جميع الأوساط بمزيد من الاكبار والتعظيم، فكانت ترى في شخصيته امتداداً ذاتياً لأبائه العظام الذين حملوا مشعل الهداية والخير إلى الناس. إلا أنه لم يحفل بتلك المظاهر التي أحيط بها، وإنما أثر الزهد في الدنيا والتجرّد عن جميع مباحجها.

وقد رآه الحسين في بغداد، وقد التفت حوله الجماهير، فحدّثته نفسه بأنه لا يرجع إلى ما كان عليه من الزهد في الدنيا والاقبال على الله، وشعر الإمام منه ذلك، فأقبل عليه بلطف ورفق قائلاً:

« يَا حُسَيْنُ ، إِنَّ خُبْرَ الشَّعِيرِ وَمِلْحَ الْجَرِيشِ فِي حَرَمِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا تَرَانِي فِيهِ »<sup>(١)</sup>.

وكانت هذه الظاهرة إحدى العناصر البارزة في سيرة الإمام محمد الجواد عليه السلام كما كانت السمة البارزة في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فلم يؤثر عن أي أحد منهم أنه سعى للدنيا ، أو اتجه نحو مباحجها ، وإنما آثروا جميعاً طاعة الله وابتغوا الدار الآخرة ، وعملوا كل ما يقربهم إلى الله زلفى .

٦ وعاش الإمام محمد الجواد عليه السلام في تلك الفترة القصيرة من حياته متجهاً صوب العلم فرقع مناره ، وأرسى أصوله وقواعده ، فاستغل مدة بقائه في بغداد بالتدريس<sup>(٢)</sup> وإشاعة العلم ، وبلورة الفكر بالمعارف والآداب الإسلامية ، وقد احتف به جمهور كبير من العلماء والرواة وهم يأخذون منه العلوم الإسلامية من علم الكلام والفلسفة ، وعلم الفقه ، والتفسير ، ويعرض هذا الكتاب إلى تراجمهم وإعطاء صورة مفصلة عن حياتهم حسبما تنص عليه مصادر التراجم ، فإن الحديث عنهم من مكملات البحث عن شخصية الإمام عليه السلام .

٧ أما عصر الإمام الجواد عليه السلام فهو من أروع العصور الإسلامية على امتداد التاريخ وذلك لانتشار الحضارة فيه على نطاق واسع ، وكان من أروع صور تلك الحضارة تطوّر العلوم ، وانتشار المعاهد ، وإنشاء المكتبات وترجمة الكتب الطبية ، والفلسفية من اللغة اليونانية وغيرها إلى اللغة العربية ، وقد صارت بغداد حاضرة من أعظم حواضر العلم والفكر في الإسلام فقد ازدهرت بكبار العلماء والمتخصصين في علوم الطب واللغة والفقه وغيرها كما تطوّرت الحياة الاقتصادية في بغداد إلى حدّ

(١) إثبات الهداة : ٦ : ١٨٥ .

(٢) عقيدة الشيعة : ٢٠٠ .

غريب إلا أنه من المؤسف أنه قد تكدّست الملايين من الأموال عند بعض الطبقات ، وهي التي كانت تخدم السلطة العباسية ، وتعمل لصالحها ، فقد أثرت هذه الطبقة ثراءً فاحشاً حتى حارت في صرف ما عندها من الأموال ، حتى صنعت أبواب بيوتها من الذهب ، وتفنّنت في أنواع الترف والشهوات في حين أنّ الأكثرية الساحقة من الشعوب الإسلامية كانت تعاني مرارة العيش والفقر والحرمان .

ونحن مدعوون إلى دراسة عصر الإمام محمد الجواد عليه السلام والوقوف على جميع معالمه الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، فقد أصبحت دراسة العصر بهذا اللون من البحوث المنهجية التي لا غنى للباحث عنها ، ولم يعد هذا الكتاب دراسة خاصة عن حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام فقط وإنما هو دراسة شاملة ومستوعبة للعصر الإسلامي الذي نشأ فيه .

أما البحث عن حياة الملوك الذين عاصروهم الإمام محمد الجواد عليه السلام فإنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً وموضوعياً بحياة الإمام فإنه يصوّر مدى ما عاناه من المشاكل وماعانته الأمة الإسلامية من المصاعب والخطوب في دور أولئك الملوك الذين جهدوا على ظلم الناس وارغامهم على ما يكرهون .

وقد قضى الإمام أبو جعفر عليه السلام أكثر أيام حياته في عهد المأمون الذي هو من أبرز ملوك العباسيين فكراً وسياسة ، ومقدرة للتغلب على الأحداث ، وقد عرضنا بصورة موضوعية إلى دراسته ، ودراسة الأحداث السياسية التي وقعت في عهده ، والتي كان من أبرزها :

عقده لولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام والحروب الطاحنة التي وقعت بينه وبين أخيه الأمين ، وواقعة أبي السرايا ، وغير ذلك من الأحداث ، وقد ذكرنا الأسباب التي أدت إلى أن يزوّج المأمون ابنته أم الفضل من الإمام الجواد عليه السلام كما ذكرنا دراسة عن حياة المعتصم العباسي الذي قاسى الإمام في عهده أشد ألوان الاضطهاد فأرغمه على مغادرة يثرب والإقامة الجبرية في بغداد ، وأقام عليه المباحث تحصي عليه جميع تصرفاته ،

وتراقب جميع من يتصل به ، ولما استبان له سمو شخصية الإمام وأنه لا يجاربه ولا يسايره ولا يقر سياسته الهادفة إلى نشر الظلم والفساد في الأرض فحينئذ دس له السم على يد زوجته أم الفضل فاغتاله ، وكان الإمام في غضارة العمر وربعان الشباب ، ويعرض هذا الكتاب إلى تفصيل ذلك كله .

٩ لا أرى هناك عائدة على الأمة ، أو خدمة تؤدى إليها أفضل من نشر حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام وإذاعة مآثرهم ، ونشر فضائلهم بين الناس فيأنهم سلام الله عليهم المصدر الأصيل لكرامة الإنسان ، وشرفه ، والينابيع الفيضة للفكر والوعي ، لا لهذه الأمة فحسب ، وإنما للناس جميعاً على اختلاف قومياتهم ، وأديانهم ، وميولهم . . . وقد رفعوا راية الحق عالية خفاقة ، وهي ترشد الضال ، وتهدى الحائر ، وتوضح القصد ، وتدلل على الإيمان بالله الذي تبنتي عليه قوى الخير والسلام في الأرض . إن البحث عن سير أئمة أهل البيت عليهم السلام يكشف عن كنوز مشرقة من العلم والحكمة ويكشف عن ذوات أخلصوا للحق ، وخلقوا للإيمان ، واتجهوا صوب الله تعالى ، وتبنوا الدعوة إليه ، وعانوا في سبيل ذلك من فراعنة عصورهم ما لم يعانها أي مصلح اجتماعي في الأرض ، إن الإمام الجواد عليه السلام أحد كواكب تلك العترة الطاهرة ، وهو ممن رفع كلمة الله ، فامتحن أشد ما يكون الامتحان ، من أجل ذلك قابله فراعنة عصره وطواغيت زمانه بألوان قاسية من الاضطهاد والجور ويوضح هذا الكتاب جميع هذه الجوانب .

١٠ ولم تحظ المكتبة العربية بدراسة عن حياة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام الذي هو من منابع الفكر والعلم في الإسلام ، وأحد مفاخر هذه الأمة وقاداتها الطبيعيين فلم يكتب أحد عن سيرته سوى محمد بن وهبان فقد ألف كتاباً عن حياته أسماه «أخبار أبي جعفر الثاني»<sup>(١)</sup> لكنه لا يوجد في مكتبتنا . ولعله من جملة

(١) الذريعة : ١ : ٣١٥ ، الأعلام : ٧ : ١٥٥ .

ما فقدته الأمة من ثرواتها المخطوطة ، أو أنه في بعض خزائن المخطوطات في مكتبات العالم .

وقد وفقت - والحمد لله - إلى البحث عن سيرة هذا الإمام العظيم الذي ملأ الدنيا بفضائله وعلومه وزهده وتقواه ، ولا أدعي أنني ألممت بجميع جوانب حياته المشرقة ، فذاك أمر لا يتفق مع الواقع الذي نخلص له ، وإنما ألقينا أضواءً خافتة على بعض معالم شخصيته التي هي امتداد ذاتي - بلا شك - لحياة أبائه الطاهرين الذين أضاءوا الحياة الفكرية والاجتماعية في الإسلام .

وأرى من الحق عليّ وأنا في نهاية هذا التقديم أن أرفع بكل تقدير واعتزاز آيات الشكر والإخلاص إلى سماحة الحجّة العلامة الكبير الأخ الشيخ هادي القرشي<sup>(١)</sup> على ما تفضل به من مراجعة كثير من الموسوعات كوسائل الشيعة ، وغيرها من المصادر التي أمدّتنا بكثير من المعلومات عن حياة الإمام أبي جعفر<sup>(عليه السلام)</sup> بالإضافة إلى ملاحظاته القيّمة في هذا الكتاب سائلاً منه تعالى أن يجعله من ذخائر الفضل والعلم ..

عبد شريف القرشي

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م

مكتبة الإمام الخميني الجامعة

الجفأ الأشرف

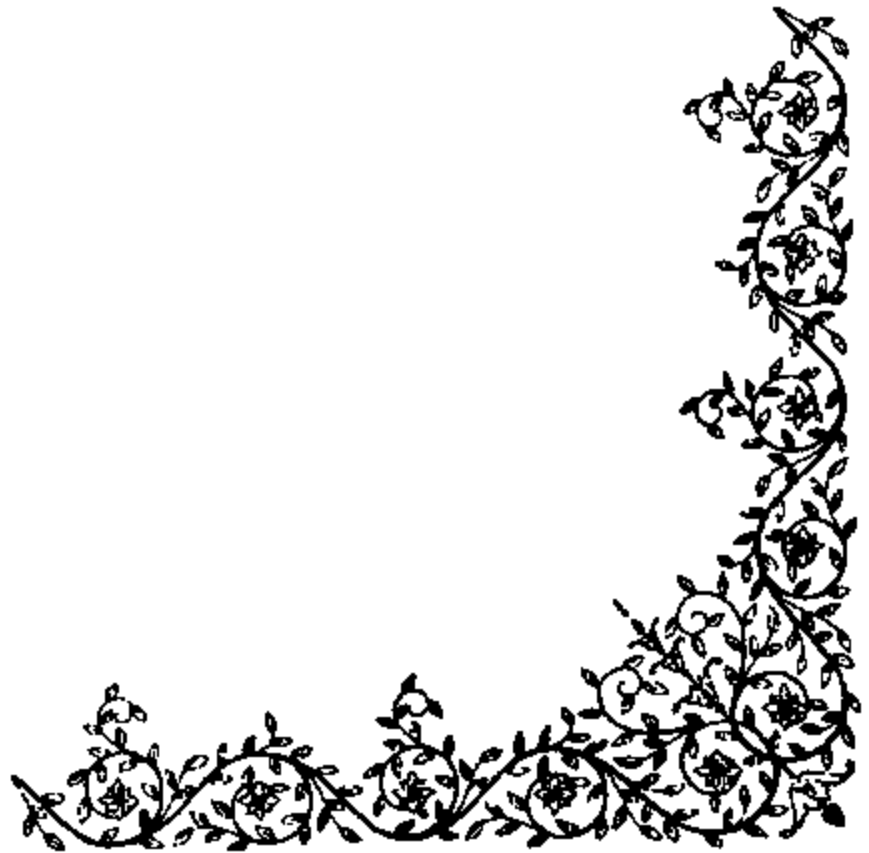
(١) انتقل سماحة الحجّة الشيخ هادي إلى جنة المأوى سنة ١٩٩٥ م ، تغمّده الله برحمته .







وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ





وقبل أن أخوض في ميدان البحث عن معالم شخصيّة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، وأنحدث عن سيرته وسائر شؤونه، أعرض إلى حسبه الوضّاح، وما رافقه من بيان ولادته وملامح شخصيّته، وغير ذلك ممّا يعتبر مفتاحاً للحديث عن شخصيّته، وفيما يلي ذلك:

## نسبه الوضّاح

وليس في دنيا الأنساب نسب أسمى، ولا أرفع من نسب الإمام أبي جعفر عليه السلام فهو من صميم الأسرة النبويّة التي هي من أجلّ الأسر التي عرفتها الإنسانيّة في جميع أدوارها، تلك الأسرة التي أمدّت العالم بعناصر الفضيلة والكمال، وأضاءت جوانب الحياة بالعلم والإيمان. أمّا الأصول الكريمة، والأرحام المطهّرة التي تفرّع منها فهي:

## الأب

أمّا أبوه فهو الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى بن جعفر ابن الإمام محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهذه هي السلسلة الذهبيّة التي لو قرأت على الصمّ البكم لبرأوا بإذن الله عزّ وجلّ - كما يقول المأمون العبّاسي <sup>(١)</sup> -.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٤٧.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: « لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنّته »<sup>(١)</sup>.

وفي بعض أعلام هذه الأسرة الكريمة يقول أبو العلاء المعري الذي كان يسيء الظنّ بأكثر الناس :

وَالشُّخُوصُ الَّتِي أَضَاءَ سَنَاها      قَبْلَ خَلْقِ المِرْيَخِ وَالْمِيزانِ  
قَبْلَ أَنْ تُخْلَقِ السَّمَاوَاتُ      وَتُؤَمَّرَ أَفلاكُهُنَّ بِالدَّوَرانِ

من هذه الشجرة الطيبة الكريمة على الله ، والعزيزة على كل مسلم تفرّع الإمام محمد الجواد عليه السلام .

## الأمّ

أما السيّدة الفاضلة الكريمة أمّ الإمام محمد الجواد عليه السلام فقد كانت من سيّدات نساء المسلمين عفة وطهارة وفضلاً ، ويكفيها فخراً وشرفاً أنّها ولدت علماً من أعلام العقيدة الإسلاميّة ، وإماماً من أئمة المسلمين ، ولا يحطّ من شأنها أو يُوهن كرامتها أنّها أمة ، فقد حارب الإسلام هذه الظاهرة واعتبرها من عناصر الحياة الجاهليّة التي دمرها ، وقضى على معالمها ، فقد اعتبر الفضل والتفوّق إنّما هو بالتقوى ، وطاعة الله ولا اعتبار بغير ذلك من الأمور التي تؤوّل إلى التراب .

إنّ الإسلام - بكلّ اعتزاز وفخر - ألغى جميع ألوان التمايز العنصري ، واعتبره من أهمّ عوامل التأخّر والانحطاط في المجتمع لأنّه يفرّق ولا يوحد ، ويشنّت ولا يجمع ، ولذلك فقد سارع أئمة أهل البيت عليه السلام إلى الزواج بالإمام للقضاء على هذه النعرات الخبيثة وإزالة أسباب التفرقة بين المسلمين .

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٧.

فقد تزوج الإمام زين العابدين ، وسيد الساجدين بأمة أولدت له الشهيد الخالد ،  
والثائر العظيم زيدا .

وتزوج الإمام الرضا عليه السلام أمة فأولدت له إماماً من أئمة المسلمين وهو الإمام  
الجواد عليه السلام .

لقد كان موقف الأئمة عليهم السلام من زواجهم بالإماء هو الرد الحاسم على أعداء  
الإسلام الذين جهدوا على التفرقة بين المسلمين .

أما اسم السيدة أم الإمام الجواد عليه السلام فقد اختلف الرواة فيه ، وهذه بعض الأقوال :

١ - اسمها الخيزران ، سماها به الإمام الرضا عليه السلام ، وكانت تسمى درة<sup>(١)</sup> .

٢ - اسمها سكينه النوبية . وقيل المرسية<sup>(٢)</sup> .

وقيل : إنها ممن تنتمي إلى مارية القبطية زوجة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup> .

٣ - اسمها ريحانة<sup>(٤)</sup> .

٤ - اسمها سبيكة<sup>(٥)</sup> .

وأهملت بعض المصادر اسمها ، واكتفت بالقول إنها أم ولد<sup>(٦)</sup> .

وعلى أي حال فإنه ليس من المهم في شيء الوقوف على اسمها ، ومن المؤسف

(١) بحر الأنساب : ٢ : ١٩ ، من مصورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . دلائل الإمامة : ٢٩ .

ضياء العالمين : ج ٢ ، مخطوطات مكتبة الحسينية الشوشترية .

(٢) الفصول المهمة : ٢٥٢ . تذكرة الخواص : ٣٢١ .

(٣) المقنعة : ٤٨٢ .

(٤) دلائل الإمامة : ٢٠٩ .

(٥) الإرشاد : ٣٥٦ .

(٦) عمدة الطالب : ١٨٨ .

أن المصادر التي بأيدينا لم تشر إلى أي جانب من جوانب حياتها .

## الوليد العظيم

وأحاط الإمام الرضا عليه السلام السيّدة الكريمة جاريتة بكثير من الرعاية والتكريم ، فقد استشف من وراء الغيب أنها ستلد له ولداً قد اختاره الله للإمامة وللنيابة العامة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، فهو أحد أوصيائه الاثني عشر ، وقد أخبر الإمام الرضا عليه السلام بذلك أعلام أصحابه .

وعهد الإمام الرضا عليه السلام إلى شقيقته السيّدة الجليلة حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بأن تقوم برعاية جاريتته ، وتلازمها حتى تلد (١) .

وقامت السيّدة حكيمة بما طلب منها الإمام الرضا عليه السلام ، ولمّا شعرت الجارية بالولادة أمر الله شقيقته بأن تحضر مع القابلة لولادتها ، وقام الله فوضع مصباحاً في البيت (٢) وظلّ الله يرقب الوليد العظيم . . ولم تمض إلا لحظات حتى ولدت جاريتته علماً من أعلام الفكر والجهاد في الإسلام .

## سرور الإمام الرضا عليه السلام

وغمرت الإمام الرضا عليه السلام موجات من الأفراح والسرور بولیده المبارک ، وطفق يقول : « قَدْ وُلِدَ لِي شَبِيهُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَالِقِ الْبَحَارِ ، وَشَبِيهُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ، قُدْسَتْ أُمَّمٌ وَوَلَدَتْهُ » (٣) .

والتفت الله إلى أصحابه فبشّروهم بمولوده قائلاً : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لِي مَنْ يَرْتُنِي ،

(١) دلائل الإمامة : ٢٠٩ .

(٢) مختصر البحار في أحوال الأئمة : مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء .

(٣) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٥ .

وَيَبْرُكُ آلُ دَاوُدَ» (١).

وقد عرفهم بأنه الإمام من بعده ، وقد استقبل الإمام الرضا عليه السلام الوليد العظيم بمزيد من الغبطة؛ لأنه المنتظر للقيادة الروحية والزمنية لهذه الأمة ، وكان في المجلس شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي (٢) وقد شارك أهل البيت في أفراحهم ومسرّاتهم بولادة الإمام أبي جعفر عليه السلام.

### مراسيم الولادة

وأسرع الإمام الرضا عليه السلام إلى وليده المبارك فأخذه وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ثم وضعه في المهد (٣).

### كنيته عليه السلام

وكنى الإمام الرضا عليه السلام ولده الإمام محمد الجواد بأبي جعفر ، وهي ككنية جدّه الإمام محمد الباقر عليه السلام ويفرق بينهما فيقال : للإمام الباقر أبو جعفر الأول ، وللإمام الجواد أبو جعفر الثاني .

### ألقابه عليه السلام

أما ألقابه الكريمة فهي تدلّ على معالم شخصيته العظيمة ، وسموّ ذاته ، وهي :

- ١ - الجواد : لُقّب بذلك لكثرة ما أسداه من الخير والبرّ والإحسان إلى الناس .
- ٢ - النقيّ : لُقّب بذلك لأنه اتقى الله وأتاب إليه ، واعتصم به ، فلم يستجب

(١) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٨ . بصائر الدرجات : ١٣٨ .

(٢) جامع الرواة : ٢ : ٣١١ .

(٣) مختصر البحار في أحوال الأئمة (مخطوط) .



لأي داع من دواعي الهوى ، فقد امتحنه المأمون بشئى ألوان المغريات فلم ينخدع ،  
فأناب إلى الله وأثر طاعته على كل شيء .

٣- القانع<sup>(١)</sup> .

٤- الرضى<sup>(٢)</sup> .

٥- المختار<sup>(٣)</sup> .

٦- المتوكل<sup>(٤)</sup> .

٧- المرتضى<sup>(٥)</sup> .

٨- الزكى<sup>(٦)</sup> .

٩- باب المراد: وقد عُرف بهذا اللقب عند عامة المسلمين التي آمنت بأنه باب  
من أبواب الرحمة الإلهية التي يلجأ إليها الملهوفون وذوو الحاجة لدفع ما ألمّ بهم  
من مكاره الدهر وفجائع الأيام .

هذه بعض ألقابه الكريمة ، وكلّ لقب منها يشير إلى إحدى صفاته الرفيعة ،  
ونزعاته الشريفة التي هي من مواضع الاعتزاز والفخر لهذه الأمة .

### ملاححه عليه السلام

أمّا ملاححه فكانت كملامح آبائه التي تحكي ملامح الأنبياء عليه السلام فكانت أسارير  
التقوى بادية على وجهه الكريم ، وقد وصفته بعض المصادر بأنه : « كان أبيضاً ،  
معتدل القامة »<sup>(٧)</sup> .

(١ - ٤) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٤٨٦ .

(٥) النجوم الزاهرة : ٢ : ٢٣١ . الفصول المهمة : ٢٥٢ .

(٦) دلائل الإمامة : ٢٠٩ .

(٧) نور الأبصار : ١٤٦ . الفصول المهمة : ٢٥٢ .

ونص بعض المؤرخين على أنه كان شديد السمرة ، وجاء ذلك في رواية شاذة<sup>(١)</sup> .

إلا أن الأستاذ الإمام الخوئي دّل على أنها من الموضوعات<sup>(٢)</sup> وقد أعرضنا عن ذكرها لشذوذها وعدم صحتها .

### سنة ولادته عليه السلام

والمشهور بين المؤرخين أن ولادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام كانت في ١٩ من شهر رمضان سنة ١٩٥هـ<sup>(٣)</sup> .

وقيل : إن ولادته كانت في الخامس من رمضان سنة ١٧٥هـ ، وهو اشتباه محض فإنه من المقطوع به أنه لم يولد في تلك السنة ، وإنما ولد في سنة ١٩٥هـ حسبما أجمع عليه الرواة والمؤرخون .

### نقش خاتمه عليه السلام

أمّا نقش خاتمه فيدل على مدى انقطاعه إلى الله ، فقد كتب عليه « العزة لله »<sup>(٤)</sup> ،

(١) المكاسب - كتاب القيافة : ١ : ١٤٧ .

(٢) مصباح الفقاهة : ١ : ٢٨٤ .

(٣) النجوم الزاهرة : ٢ : ٢٣١ . الفصول المهمة : ٢٥٢ . الإرشاد : ٣٥٦ .

(٤) دلائل الإمامة : ٢٠٩ .

وجاء في مكارم الأخلاق : ٩٢ : عن محمد بن عيسى قال : « سمعت الموفق يقول :

كنت قدّام أبي جعفر الثاني ، وأراني خاتماً في إصبعه ، فقال لي : أتعرّف هذا الخاتم ؟

فقلت له : نعم أعرف نقشه ، فأما صورته فلا ، وكان خاتم فضة كلّه وحلقته ، وفضه فض

مدور ، وكان عليه مكتوباً ( حسبي الله ) وفوقه وأسفله وردة ، فقلت له : خاتم من هذا ؟

فقال : خاتم أبي الحسن .

لقد آمن بأن العزة إنما هي لله تعالى وحده خالق الكون وواهب الحياة .

### نشأته عليه السلام

نشأ الإمام محمد الجواد عليه السلام في بيت النبوة والإمامة ، ذلك البيت الذي أعز الله به المسلمين ، وقد ترعرع عليه السلام في ظلاله وهو يتلقى المثل العليا من أبيه ، وقد أفاض عليه أشعة من روحه العظيمة ، وقد تولّى بذاته تربيته ، فكان يصحبه في حله وسفره ، ويطعمه بنفسه .

وقد روى يحيى الصنعاني ، قال : « دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة ، وكان يقشر موزاً ويطعم أبا جعفر ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا المولود المبارك ؟

قال عليه السلام : نعم يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مولوداً أعظم بركة على شيعتنا منه » (١) .

إن هذا اللون من التربية المطعم بالحب والتكريم له أثره البالغ في التكوين النفسي وازدهار الشخصية حسبما قرره علماء التربية والنفس .

### ذكاؤه وعبقريته عليه السلام

وملك الإمام محمد الجواد عليه السلام في سنه المبكر من الذكاء والعبقرية ما يشير الدهشة ويملك النفس إكباراً وإعجاباً ، وقد ذكر المؤرخون بوادرك كثيرة من ذكائه كان من بينها ما يلي :

⇒ فقلت له : وكيف صار في يدك ؟

قال : لما حضرته الوفاة دفعت لي وقال : لا تُخرجهُ من يدك إلا إلى عليّ ابني .

(١) الكافي : ٦ : ٣٦٠ . تنقيح المقال : ٣ : ٣١٧ . بحار الأنوار : ٥٠ : ٢٠ .

١ - ما رواه أمية بن عليّ ، قال : « كنت مع أبي الحسن الرضا بمكة في السنة التي حجّ فيها مودّعاً البيت الحرام عندما أراد السفر إلى خراسان ، وكان معه ولده أبو جعفر الجواد ، فودّع أبو الحسن البيت ، وعدل إلى المقام فصلّى عنده ، وكان أبو جعفر قد حمّله أحد غلمان الإمام يطوف به ، وحينما انتهى إلى حجر إبراهيم جلس فيه وأطال الجلوس ، فانبرى إليه موقّف الخادم ، وطلب منه القيام معه فأبى عليه ، وهو حزين ، قد بان عليه الجزع ، فأسرع موقّف إلى الإمام الرضا عليه السلام وأخبره بشأن ولده ، فأسرع إليه ، وطلب منه القيام فأجابه بنبرات مشفوعة بالبكاء والحسرات قائلاً : كَيْفَ أَقَوْمٌ ؟ وَقَدْ وَدَّعْتَ يَا أَبَتِي الْبَيْتَ وَدَاعاً لَا رُجُوعَ بَعْدَهُ .

وسرت موجة من الألم في نفس الإمام الرضا عليه السلام فالتمس منه القيام معه فأجابه إلى ذلك» (١) .

ودلّت هذه البادرة على مدى ذكائه ، فقد أدرك من وداع أبيه للبيت الحرام أنّه الوداع الأخير له ، لأنّه رأى ما عليه من الوجع والأسى ممّا أوحى إليه أنّه النهاية الأخيرة من حياته ، وفعلاً قد تحقّق ذلك ، فإنّ الإمام الرضا عليه السلام بعد سفره إلى خراسان لم يعد إلى الديار المقدّسة ، وقضى شهيداً مسموماً على يد المأمون العباسي .

٢ - ومن بوادر ذكائه ما حدّث به المؤرّخون : « أنّ المأمون قد اجتاز في موكبه الرسمي في بعض شوارع بغداد على صبيان يلعبون ، وكان الإمام الجواد واقفاً معهم ، فلمّا بصروا بموكب المأمون فرّوا خوفاً منه سوى الإمام الجواد فإنّه بقي واقفاً فبهر منه المأمون ، وكان لا يعرفه ، فقال له : هلاّ فررت مع الصبيان ؟ فأجابه الإمام بمنطقه الرائع الذي ملك به عواطف المأمون قائلاً :

(١) كشف الغمّة : ٣ : ١٥٢ .

يا أمير المؤمنين ، لَمْ يَكُنْ بِالطَّرِيقِ ضَيِّقٌ فَأَوْسَعَهُ لَكَ ، وَلَيْسَ لِي جُزْمٌ فَأُخْشَاكَ ،  
وَالظَّنُّ بِكَ حَسَنٌ أَنْتَ لَا تَضُرُّ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وعجب منه المأمون وسأله عن نسبه فأخبره به فترحم على أبيه<sup>(١)</sup> وسنعرض  
لهذه الجهة في البحوث الآتية .

٣ - ومن آيات نبوغه المذهل أنه في سنه المبكر قد سأله العلماء والفقهاء عن  
ثلاثين ألف مسألة فأجاب عنها ، ولا مجال لتعليل هذه الظاهرة إلا بالقول إن الله  
تعالى قد منح أئمة أهل البيت عليهم السلام طاقات مشرقة من العلم لم يمنحها إلا إلى أولي  
العزم من أنبيائه ورسله .

### إشادة الإمام الرضا عليه السلام بالجواد عليه السلام

وكان الإمام الرضا عليه السلام يشيد دوماً بولده الإمام الجواد ، ويدل على فضله  
ومواهبه ، وقد بعث الفضل بن سهل إلى محمد بن أبي عباد كاتب الإمام الرضا عليه السلام  
يسأله عن مدى علاقة الإمام الرضا عليه السلام بولده الجواد عليه السلام .

فأجابه : ما كان الرضا يذكر محمداً إلا بكنيته ، يقول : كَتَبَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ، وَكُنْتُ  
أَكْتُبُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، وكان آنذاك بالمدينة ، وهو صبي ، وكانت كتب أبي جعفر  
ترد إلى أبيه وهي في منتهى البلاغة والفصاحة<sup>(٢)</sup> .

وحدّث الرواة عن مدى تعظيم الإمام الرضا عليه السلام لولده الجواد عليه السلام ، فقالوا :  
« إنَّ عباد بن إسماعيل وابن أسباط كانا عند الإمام الرضا بمنى إذ جيء بأبي جعفر  
فقالا له : هذا المولود المبارك ؟

(١) أخبار الدول : ١١٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٠ : ٣٦ . اثبات الهداة : ٦ : ١٦١ .

فاستبشر الإمام وقال : نَعَمْ هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يُولَدْ فِي الْإِسْلَامِ أَغْظَمَ بَرَكَتَهُ مِنْهُ (١).

وهناك طائفة كثيرة من الأخبار قد أثمرت عن الإمام الرضا عليه السلام ، وهي تشيد بفضائل الإمام الجواد عليه السلام وتدلل على عظيم مواهبه وملكاته .

### إكبار وتعظيم

وأحيط الإمام الجواد منذ نعومة أظفاره بهالة من التكريم والتعظيم من قبل الأخيار والمتحرّجين في دينهم ، فقد اعتقدوا أنه من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله الذين فرض الله مودّتهم على جميع المسلمين .

وقد ذكر الرواة أنّ عليّ بن جعفر الفقيه الكبير ، وشقيق الإمام موسى بن جعفر ، وأحد أعلام الأسرة العلوية في عصره ، كان ممّن يقدّس الإمام الجواد عليه السلام ويعترف له بالفضل والإمامة ، فقد روى محمّد بن الحسن بن عمارة ، قال : « كنت عند عليّ بن جعفر بن محمّد جالساً بالمدينة ، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعني الإمام أبا الحسن موسى - إذ دخل أبو جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوثب عليّ بن جعفر بلا حذاء ولا رداء ، فقَبِلَ يده وعظّمه ، والتفت إليه الإمام الجواد قائلاً : اجْلِسْ يَا عَمُّ رَحِمَكَ اللهُ .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : يَا عَمُّ ، اجْلِسْ رَحِمَكَ اللهُ .

وانحنى عليّ بن جعفر بكلّ خضوع قائلاً : يا سيّدي ، كيف أجلس وأنت قائم ؟ وانصرف الإمام الجواد عليه السلام ورجع عليّ بن جعفر إلى أصحابه فأقبلوا عليه يوبّخونه على تعظيمه للإمام مع حداثة سنّه قائلين له : أنت عمّ أبيه ، وأنت

تفعل به هذا الفعل ؟

فأجابهم عليّ بن جعفر جواب المؤمن برّته ودينه ، والعارف بمنزلة الإمامة قائلاً :  
اسكتوا إذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض على لحينه - لم يؤهل هذه الشبهة - يعني الإمامة -  
وأهل هذا الفتى ، ووضع حيث وضعه ، نعوذ بالله ممّا تقولون . بل أنا له عبد<sup>(١)</sup> .  
ودلّل عليّ بن جعفر على أنّ الإمامة لا تخضع لمشيئة الإنسان وإرادته ولا تنالها  
يد الجعل الإنساني ، وإنما أمرها بيد الله تعالى فهو الذي يختار لها من يشاء من عباده  
من دون فرق بين أن يكون الإمام صغيراً أو كبيراً .

### انطباعات عن شخصيته عليه السلام

وملكت مواهب الإمام محمّد الجواد عليه السلام عواطف العلماء فسجّلوا إعجابهم  
وأكبارهم له في مؤلفاتهم ، وفيما يلي بعض ما قالوه :

#### ١ - الذهبي

قال الذهبي : « كان محمّد يلقب بالجواد ، وبالقانع ، والمرضى ، وكان من  
سروات آل بيت النبي ﷺ ، وكان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقب بالجواد<sup>(٢)</sup> .

#### ٢ - ابن تيميّة

قال ابن تيميّة : « محمّد بن عليّ الجواد كان من أعيان بني هاشم ، وهو معروف  
بالسخاء ، ولهذا سمّي بالجواد<sup>(٣)</sup> .

(١) بحار الأنوار: ٥٠ : ٣ . أصول الكافي : ١ : ٣٢٢ .

(٢) تاريخ الإسلام : ١٥ : ٢٨٥ .

(٣) منهاج السنّة : ٢ : ١٢٧ .

### ٣- الصفدي

قال الصفدي: « كان محمد يلقب بالجواد ، وبالقانع ، وبالمترضى ، وكان من سروات آل بيت النبوة .. وكان من الموصوفين بالسخاء ، ولذلك لُقِّبَ بالجواد »<sup>(١)</sup>.

### ٤- ابن الجوزي

قال السبط بن الجوزي: « محمد الجواد كان على منهاج أبيه في العلم والتقوى والجود »<sup>(٢)</sup>.

### ٥- محمود بن وهيب

قال الشيخ محمود بن وهيب: « محمد الجواد هو الوارث لأبيه علماً وفضلاً وأجل أخوته قدراً وكمالاً »<sup>(٣)</sup>.

### ٦- الزركلي

قال خير الدين الزركلي: « محمد بن الرضا بن موسى الكاظم ، الطالببي ، الهاشمي ، القرشي ، أبو جعفر ، الملقَّبَ بالجواد ، تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية كان رفيع القدر كأسلافه ذكياً ، طليق اللسان ، قوي البديهة .. »<sup>(٤)</sup>.

### ٧- كمال الدين

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة: « أمّا مناقب أبي جعفر الجواد فما

(١) الوافي بالوفيات : ٤ : ١٠٥ .

(٢) تذكرة الخواص : ٣٢١ .

(٣) جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام : ١٤٩ .

(٤) الأعلام : ٧ : ١٥٥ .



أُتسعت حلقات مجالها ، ولا امتدّت أوقات آجالها بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقاءه في الدنيا بحكمها وأسجالها فقلّ في الدنيا مقامه ، وعجّل القدوم عليه كزيارة حمامه فلم تطل بها مدّته ولا امتدّت فيها أيامه <sup>(١)</sup> .

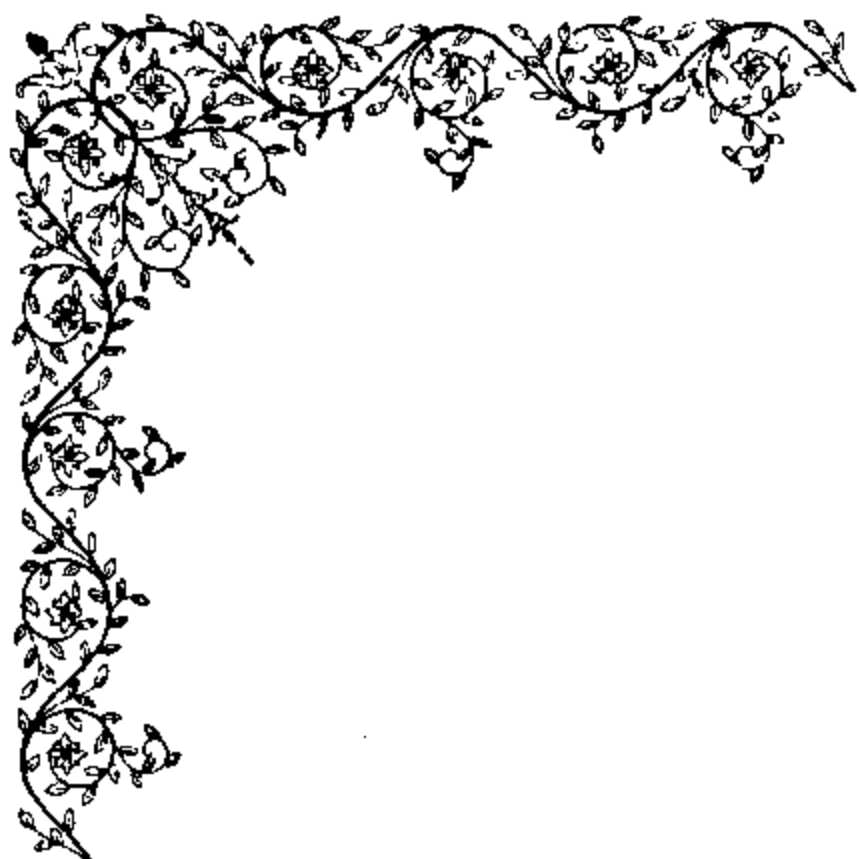
## ٨- الأربلي

وأدلى عليّ بن عيسى الأربلي بكلمات أعرب فيها عن عميق إيمانه وولائه للإمام الجواد عليه السلام قال : « الجواد في كلّ أحواله جواد ، وفيه يصدق قول اللغوي جواد من الجودة .. فاق الناس بطهارة العنصر ، وزكاء الميلاد ، وافترع قلّة العلاء فما قاربه أحد ولا كاد مجده ، عالي المراتب ، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب ، ومنصبه يشرف على المناصب ، إذا أنس الوفد ناراً قالوا : ليتها ناره ، لا نار غالب ، له إلى المعالي سموّ ، وإلى الشرف رواح وغدوّ ، وفي السيادة إغراق وعلوّ ، وعلى هام السماك ارتفاع وعلوّ ، وعن كلّ رذيلة بعد ، وإلى كلّ فضيلة دنوّ ، تتأرجح المكارم من أعطافه ويقطر المجد من أطرافه ، وتروى أخبار السماح عنه ، وعن أبنائه وأسلافه ، فطوبى لمن سعى في ولائه ، والويل لمن رغب في خلافه ، إذا اقتسمت غنائم المجد والمعالي كان له صفاياها ، وإذا امتطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسمائها ، يباري الغيث جوداً وعطية ، ويجاري الليث نجدة وحمية ، ويبذ السير سيرة رضية <sup>(٢)</sup> .

هذه بعض الكلمات التي أدلى بها كبار المؤلفين ، وهي تمثل إعجابهم بمواهب الإمام وعبقرياته وما أتصف به من النزعات الشريفة التي تحكي صفات آبائه الذين رفعوا مشعل الهداية في الأرض .

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ٢ : ٧٤ .

(٢) كشف الغمّة : ٣ : ١٦٠ .



# فِي ظِلِّهِ





عاش الإمام محمد الجواد في ظلال أبيه فترة قصيرة من الزمن لا تتجاوز السبع سنين ، وكان بهذا السن يملك من الذكاء والعبقریات ما يثير الدهشة كما أن من المؤكد أنه قد انطبعت في دخائل نفسه مثل أبيه ، وقيمه الخالدة التي كانت مشعلاً للهداية واليقظة والاحساس في المجتمع الإسلامي ونتحدث بإيجاز عن بعض شؤون الإمام الرضا عليه السلام ومدى حبه للإمام الجواد ، وغير ذلك مما يرتبط بالموضوع .

### مكارم أخلاقه عليه السلام

أما أخلاق الإمام الرضا عليه السلام فإنها نفحة من روح الله ، وهي تضارع أخلاق جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي بعث لينتمّ مكارم الأخلاق ، وقد حدّث إبراهيم بن العباس عن سموّ أخلاقه عليه السلام بقوله :

« ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام ، ما جفا أحداً قطّ ، ولا قطع على أحد كلامه ، ولا ردّ أحداً عن حاجة ، وما مدّ رجله بين جلبيه ، ولا اتكى قبله ، ولا شتم موالیه ومماليكه ، ولا فهقه في ضحكته ، وكان يُجلس على مائدته مماليكه وموالیه ، قليل النوم بالليل ، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها ، كثير المعروف والصدقة في السرّ ، وأكثر ذلك في الليالي المظلمة »<sup>(١)</sup> .

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٤٦٩ . كشف الغمّة : ٣ : ١١٠ . أعيان الشيعة : ٢ : ١٤ .

وهذه الأخلاق كأخلاق جدّه رسول الله ﷺ الذي طوّر حياة الإنسان ، وأنقذ الأمم والشعوب من حياة التيه والتأخر إلى حياة حافلة بالعزّة والكرامة .

لقد روى المؤرّخون صوراً رائعة من مكارم أخلاقه ، فقد رووا : « أنه لما كان في خراسان وتقلّد ولاية العهد ، التي هي أرقى منصب في الدولة الإسلاميّة بعد الخلافة فلم يأمر أحداً من مواليه وخدمه في الكثير من شؤونه وإنما كان يقوم بذاته في خدمة نفسه ، وقد احتاج إلى الحمام فكره أن يأمر أحداً بتهيئته ، ومضى إلى حمّام في البلد لم يكن صاحبه يعرفه .

فلما دخل الحمّام كان فيه جندي فأزال الإمام عن موضعه ، وأمره أن يصبّ الماء على رأسه ، ودخل الحمّام رجل كان يعرف الإمام فصاح بالجندي هلكت ، أنستخدم ابن بنت رسول الله ﷺ ؟ فذعر الجندي ووقع على الإمام يقبل أقدامه ، ويقول : هلا عصيتني إذ أمرتك ؟

فتبسّم الإمام في وجهه وقال له برفق ولطف : *إِنَّهَا لَمَثُوبَةٌ ، وَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَعْصِيكَ فِيمَا أَثَابَ عَلَيْهِ* <sup>(١)</sup> .

ومن معالي أخلاقه أنه إذا جلس على مائدة أجلس عليها مماليكه حتى السائس والبواب <sup>(٢)</sup> ، وقد أراد بذلك القضاء على التمايز بين الناس ، وإفهام المجتمع أنهم جميعاً على صعيد واحد ، وقد اثر عنه من الشعر في ذلك قوله :

لَيْسْتُ بِالْعِقَّةِ تَوْبِ الْغِنَى      وَصِرْتُ أَمْشِي شَامِخَ الرَّأْسِ  
لَسْتُ إِلَى النَّسْنَسِ مُسْتَأْنَساً      لَكِنِّي أَنَسُ بِالنَّاسِ <sup>(٣)</sup>

(١) نور الأبصار : ١٣٨ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٤ : ٣٦١ .

(٣) النسناس : دابة وهمية على شكل الإنسان . لسان العرب : ٦ : ٢٣١ - نسس .

إِذَا رَأَيْتُ التَّيَّةَ مِنْ ذِي الْغَيْنِ      تَهْتُ عَلَى التَّائِهِ بِأَلْيَاسٍ (١)  
مَا إِنَّ تَفَاخَرْتُ عَلَى مُعَدَمٍ      وَلَا تَضَعُضْتُ لِإِفْلَاسٍ (٢)

ودلّل الإمام بهذا الشعر على مدى ما يتمتع به من مكارم الأخلاق التي هي امتداد مشرق لأخلاق آبائه الذين أسسوا الفضائل والمكارم في دنيا العرب والإسلام.

### زهده عليه السلام

وزهد الإمام الرضا عليه السلام في جميع رغائب الحياة، ومباهج الدنيا، وأتجه صوب الله تعالى، وحينما تقلّد ولاية العهد لم يحفل بأي مظهر من مظاهر السلطة ولم يقم لها أي وزن، وقد اعتبر مشي الرجال خلف الرجل فتنة للتابع، ومذلة للمتبوع فلم يرغب في موكب رسمي وكان من أبغض الأشياء وأشدّها كراهية عنده أن يقابل بما يقابل به الملوك والخلفاء من مظاهر العظمة والأبهة.

وقد تحدّث عن زهده محمّد بن عباد، قال: «كان جلوس الرضا عليه السلام على حصيرة في الصيف وعلى مسح (٣) في الشتاء، ولباسه الغليظ من الثياب، حتّى إذا برز للناس تزيّاً» (٤).

ويقول الرواة: «إنّه التقى بسفيان الثوري، وكان الإمام قد لبس ثوباً من خز، فأنكر عليه الثوري ذلك وقال له: لو لبست ثوباً أدنى من هذا؟

فأخذ الإمام يده برفق وأدخلها كمّه، فإذا تحت ذلك الثوب مسح، وقال عليه السلام له: يا سفيان، الخَزُّ لِلخَلْقِ، وَالْمِسْحُ لِلخَقِّ» (٥).

(١) التيه: الكبر. لسان العرب: ١٣: ٤٨٢ - تيه.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٣٦٠. بحار الأنوار: ٤٩: ١١٢، الحديث ٨.

(٣) المسح: الكساء من الشعر.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٧٨. مناقب آل أبي طالب: ٤: ٣٦٠.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٣٦٠.

لقد كان الزهد في الدنيا من أبرز الذاتيات في خلق أهل البيت عليه السلام ، فقد اتصلوا بالله ، وانقطعوا إليه ، ورأوا أن غيره زخرف لا يوصل إلى الحق .

### سخاؤه عليه السلام

ولم يكن في الدنيا شيء أحب إلى الإمام الرضا عليه السلام من الإحسان إلى الناس والبر بهم ، فقد كان السخاء من عناصره ومقوماته ، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من كرمه وجوده كان منها ما يلي :

١ - إنه أنفق جميع ما عنده على الفقراء حينما كان في خراسان ، وصادف ذلك في يوم عرفة فأنكر عليه الفضل بن سهل وقال له : إن هذا لمغرم .

فأجابه الإمام : بَلْ هُوَ الْمَغْنَمُ ، لَا تَعْدُنْ مَغْرَمًا مَا ابْتَغَيْتَ بِهِ أَجْرًا وَكْرَمًا<sup>(١)</sup> .

إنه ليس من المغرم في شيء صلة الفقير ، والإحسان إلى الضعيف ابتغاء مرضاة الله ، وإنما المغرم أن ينفق الإنسان أمواله بغير وجه مشروع ، خصوصاً الإنفاق على ما لا يعود على المجتمع بفائدة .

٢ - ومن كرمه أنه وفد عليه رجل فسلم عليه ، وقال له : أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك ، مصدرى من الحج ، وقد نفدت نفقتي ، وما معي ما أبلغ مرحلة ، فإن رأيت أن ترجعني إلى بلدي ، فإذا بلغت تصدقت بالذي تعطيني عنك .

فقام عليه السلام ودخل حجرة في داره ، ولم يلبث أن أخرج يده ، وقال له : خُذْ هَذِهِ الْمَائَتِي دِينَارٍ وَاشْتَعِنْ بِهَا فِي مَوَوْتِكَ وَنَفَقَتِكَ ، وَتَبَيَّرْكَ بِهَا وَلَا تَصَدَّقْ بِهَا عَنِّي ، وانصرف الرجل مسروراً وقد غمرته نعمة الإمام ، والتفت بعض الحاضرين إلى الإمام فقال له : لِمَ سترت نفسك عن الرجل وأخرجت يدك فناولته المال ، ولم تره ؟

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤ : ٣٦١ .

فقال عليه السلام: إنما صنعت ذلك مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهي لقضائي حاجته ، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : المُسْتَتِرُ بِالْحَسَنَةِ تَعْدِلُ سَبْعِينَ حِجَّةً ، وَالْمُذْبِعُ بِالسُّيْتَةِ مَخْذُولٌ ، وَالْمُسْتَتِرُ بِهَا مَغْفُورٌ لَهُ . أما سمعت قول الشاعر :

مَتَى آتِيهِ يَوْمًا لِأَطْلَبَ حَاجَةً رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَجَّهِي بِمَائِهِ <sup>(١)</sup>

٣ - ومن بوادر سخائه أنه مرَّ به فقير فقال له : أعطني على قدر مروّتك .

فأجابه الإمام : لَا يَسْعُنِي ذَلِكَ .

والتفت الفقير إلى أنه قد أخطأ في كلامه فقال : أعطني على قدر مروّتي .

وقابله الإمام ببسمات فيأضة بالبشر قائلاً : إِذَنْ فَتَنَعَمْ .

وأمر له بمائتي دينار <sup>(٢)</sup> .

إن مروءة الإمام لا تحدّ فلو أعطاه ما في الأرض فليس على قدر مروّته ورحمته

التي هي امتداد ذاتي لرحمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

هذه بعض البوادر من كرمه وجوده التي لم يقصد بها إلا إدخال السرور على

القلوب البائسة الحزينة التي أثقلتها مرارة الحياة وبؤسها .

### علمه عليه السلام

كان الإمام عليه السلام أعلم أهل زمانه وأفضلهم ، وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام

الدين ، وقد تحدّث عبدالسلام الهروي - وهو ممن رافق الإمام عن سعة علمه عليه السلام -

فقال : « ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا ، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل

شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان ، وفقهاء

(١) بحار الأنوار: ٤٩: ١٠١. الكافي: ٤: ٢٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٣٦٠. بحار الأنوار: ٤٩: ١٠٠، الحديث ١٧.



الشريعة ، والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم ، حتى ما بقي منهم أحد إلا أقرّ له بالفضل ، وأقرّ له على نفسه بالقصور .

ولقد سمعته يقول : كنت أجلس في « الروضة » والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا عيبي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم وبعثوا إليّ المسألة فأجيب عنها<sup>(١)</sup> .

وقال إبراهيم بن العباس : « ما رأيت الرضا يسأل عن شيء قط إلا أعلم ، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول إلى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه ، وكان كلامه وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن ، وكان يختمه في كل ثلاثة أيام ويقول عليه السلام : لَوْ أُرِدْتُ أَنْ أُخْتِمَ فِي أَقْرَبِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنِّي مَا مَرَزْتُ بِأَيَّةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا ، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلْتُ ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ ؟ فَلِذَلِكَ صِرْتُ أُخْتِمُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ »<sup>(٢)</sup> .

لقد كان الإمام الرضا عليه السلام من عمالقة الفكر والعلم في الإسلام ، وهو ممن صنع للمسلمين حياتهم العلمية والثقافية ، والتحدّث عن قدراته العلمية يستدعي دراسة خاصّة ومطوّلة عسى أن نوفق لها إن شاء الله .

### عبادته عليه السلام

وكان الإمام الرضا عليه السلام من أعبد الناس ، وأخلصهم في طاعته لله ، وما ترك نافلة من التوافل ولا مستحبّاً من المستحبات ، وقد فعل كل ما يقربه إلى الله زلفى .

وقد حدّث رجاء بن أبي الضحّاك عن مدى عبادته ، وكان قد رافق الإمام في سفره من يثرب إلى خراسان ، قال : « والله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ،

(١) كشف الغمّة : ٣ : ١٠٧ . بحار الأنوار : ٤٩ : ١٠٠ . إعلام الوري : ٢ : ٣٢٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٨٠ . أمالي الصدوق : ٦٦٠ .

ولا أكثر. ذكراً لله في جميع أوقاته منه ، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه»<sup>(١)</sup> .  
 لقد أخلص الإمام الرضا عليه السلام في عبادته وطاعته لله أعظم ما يكون الإخلاص فقد  
 خلق للطاعة وخلق للعبادة ، وتجرّد عن مباحج الدنيا وزينتها واتّجه صوب الله تعالى .

### هيئته عليه السلام

أمّا هيئته فكانت تعنوها الجباه ، فقد بدت عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك ،  
 وكان من هيئته إنّه إذا جلس للناس أو ركب لم يقدر أحد أن يرفع صوته من عظيم  
 هيئته<sup>(٢)</sup> .

(١) و (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٧٩ .

## آراء و كلمات

وأدلى فريق من العلماء والمؤلفين بكلمات عن الإمام الرضا عليه السلام وهي تعرب عن إكبارهم وتعظيمهم له وفيما يلي بعضها:

### المأمون

وأعرب المأمون في كثير من المناسبات عن إعجابه بشخصية الإمام الرضا عليه السلام وهذه بعض كلماته:

١- قال المأمون لأسرته حينما لامته على عقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام: «أما ما ذكرت من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع له المأمون إلا مستبصراً في أمره، عالماً بأنه لم يبق أحدٌ على ظهرها - أي ظهر الأرض - أبين فضلاً، ولا أظهر عفةً، ولا أورع ورعاً، ولا أزهد زهداً في الدنيا، ولا أطلق نفساً، ولا أرضى في الخاصة والعامة، ولا أشد في ذات الله منه...»<sup>(١)</sup>.

٢- قال المأمون: «الإمام الرضا خير أهل الأرض، وأعلمهم، وأعبدتهم»<sup>(٢)</sup>. ولهذا الصفات الرفيعة الماثلة فيه قالت الشيعة بإمامته، وأنه ممن فرض الله طاعتهم ومودتهم على الناس.

### إبراهيم بن العباس

وكان إبراهيم بن العباس ممن رافق الإمام عليه السلام وقد تحدّث عن معالي أخلاقه،

(١) بحار الأنوار: ٤٩: ٢١٠. الطرائف: ١: ٢٧٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٨٣.

وكان ممّا قاله فيه : « ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد »<sup>(١)</sup>.

### عارف تامر

قال عارف تامر : « يعتبر الإمام الرضا من الأئمة الذين لعبوا دوراً كبيراً على مسرح الأحداث الإسلامية في عصره ... »<sup>(٢)</sup>.

وكثير من أمثال هذه الكلمات التي عبّرت عمّا تميّز به الإمام من الصفات الرفيعة التي لم يتّصف بها أحد سوى آبائه الذين رفعوا علم الهداية في الأرض .

(١) كشف الغمّة : ٣ : ١١٠ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٩٨ . إعلام الوري : ٢ : ٣٢٧ . عيون

التواريخ : ٣ / الورقة ٢١٦ ، مصوّر في مكتبة السيّد الحكيم .

(٢) الإمامة في الإسلام : ١٢٥ .

## مدح الشعراء

ونظم الشعراء الكثير من الشعر في معالي صفات الإمام الرضا عليه السلام ومكارم أخلاقه وفيما يلي بعضهم :

### الصولي

وهام الصولي<sup>(١)</sup> إعجاباً بالإمام فأنشد يقول :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْساً وَوَالِدَاً      وَرَهْطاً وَأَجْدَاداً عَلِيٌّ الْمُعْظَمُ  
أَتَتْنَا بِهِ لِلْجِلْمِ وَالْعِلْمِ ثَامِناً      إِمَاماً يُؤَدِّي حُجَّةَ اللَّهِ تُكْتَمُ<sup>(٢)</sup>

### أبو نواس

وتنسب هذه الأبيات الرائعة إلى أبي نواس ، وقد قالها حينما عوتب على تركه لمدح الإمام الرضا عليه السلام فقال :

#### (١) الصولي :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الصولي ، كان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، ومن شعره :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى      ذَرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا      فُسِرَجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

ومن كلامه : مثل أصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلاً ثم وقعوا منه فكان أقربهم إلى التلف أبعدهم في الارتقاء .. يروي عن الإمام الرضا عليه السلام .

توفي بسر من رأى ، في منتصف شهر شعبان سنة ( ٥٢٤٣ هـ ) جاء ذلك في الكنى والألقاب : ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٥ . مناقب آل أبي طالب : ٤ : ٣٣٢ .

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ طُرّاً  
 لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ بَدِيعُ  
 فَعَلَيْمٌ (٢) تَزَكَّتْ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى  
 قُلْتُ لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ  
 فِي فُنُونٍ مِنَ الْكَلَامِ (١) النَّبِيهِ  
 يُثْمِرُ الدُّرَّ فِي بَدْيِ مُجْتَنِبِهِ  
 وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ  
 كَانَ جِبْرِيلُ خَادِماً لِأَبِيهِ (٣)

### عبد الملك بن المبارك

قال الشاعر عبدالله بن المبارك في مدح الإمام:

هَذَا عَلِيٌّ وَالْهُدَى يَمُودُهُ      مِنْ خَيْرِ فُتَيَانَ قَرِيشٍ عَوْدُهُ (٤)

لقد أجمع المسلمون بجميع طبقاتهم على إكبار الإمام عليه السلام وتعظيمه، والاعتراف له بالفضل.

(١) في نسخة: «المقال».

(٢) في نسخة: «فلماذا». وفي نسخة: «ما».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٤٢ و ١٤٣. مسند الرضا عليه السلام: ٢٦. الحلقات الذهبية - الحلقة

٢١: ٢٠. مسند الإمام الرضا عليه السلام: ١: ١٨٠. سير أعلام النبلاء: ٩: ٣٨٩. كشف الغمّة:

٢: ٣١٧ و ٣١٨. بحار الأنوار: ٤٩: ٢٣٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٣٦٢.

## إرغام الإمام على ولاية العهد

وأرغم المأمون الإمام الرضا عليه السلام على قبول ولاية العهد، وأكرهه على ذلك فهدّده بالقتل إن لم يستجب له، أمّا الأسباب التي دعت به إلى هذا الإجراء فهي:

**أولاً:** النزاع الذي كان بينه وبين أخيه، ممّا أدّى إلى اندلاع نار الحرب بينهما وانضمام معظم الأسرة العباسية إلى الأمين الذي كان أحبّ إليهم من المأمون، فأراد تقوية مركزه السياسي، وبسط نفوذه، فعقد ولاية العهد إلى زعيم العلويين وسيدهم الإمام الرضا عليه السلام الذي يكنّ له المسلمون أعظم الولاء والتقدير، ويرون في شخصيته امتداداً لشخصية جدّه الرسول ﷺ.

**ثانياً:** ثورة أبي السرايا.

**ثالثاً:** تصاعد المدّ الشيعي الذي أخذ بالانتساع، فشمّل أغلب أنحاء الدولة، فأراد المأمون بعهدته للإمام أن يتخلّص من حركات الشيعة كما يقول ابن خلدون<sup>(١)</sup>.

هذه بعض الأسباب التي دفعت المأمون إلى عقده لولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وكان على علم بأنها صورية لا واقع لها، وممّا يدلّل على ذلك أنه شرط عليه «أن لا يولّي أحداً، ولا يعزل أحداً، ولا ينقض رسماً ولا يغيّر شيئاً ممّا هو قائم، ويكون في الأمر مشيراً من بعيد»<sup>(٢)</sup>.

ومن الطبيعي أنه لو كان يعلم بصحّة نيّة المأمون، وسلامة اتّجاهه لما وقف هذا الموقف السلبي من حكومته، وتعاون معه في جميع المجالات.

(١) تاريخ ابن خلدون: ٩: ٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٤٧.

## خطبة المأمون

ولمّا بايع الناس الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد اعتلى المأمون المنبر فخطب الناس وممّا جاء في خطابه :

« أيّها الناس جاءكم بيعة عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، والله لو قرأت هذه الأسماء على الصمّ البكم لبرأوا بإذن الله عزّ وجلّ ... »<sup>(١)</sup>.

## محافل الأفراح

وأوعز المأمون إلى جميع ولاته وعمّاله على الأقاليم الإسلاميّة بإقامة المهرجانات العامّة ، وإظهار معالم الزينة في البلاد ، كما أمر الخطباء بإذاعة فضائل الإمام عليه السلام والتحدّث عن مآثر أهل البيت عليهم السلام وأقام في بلاطه مهرجاناً عامّاً حضرته جميع الأوساط الشعبيّة ، وقد أجلس الإمام إلى جانبه فقام العباس الخطيب فخطب خطبة بليغة ، وختمها بقوله :

لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ فَأَنْتَ شَمْسٌ وَهَذَا ذَلِكَ الْقَمَرُ<sup>(٢)</sup>

وتمّت بذلك هذه البيعة التي فرح بها العالم الإسلامي ، وأعلن المسلمون تأييدهم لها فقد أيقنوا أنّها ستحقّق جميع آمالهم ورغباتهم .

## مع الإمام الجواد عليه السلام

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للحديث عن بعض شؤون الإمام الجواد عليه السلام مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٦ .



## قيامه عليه السلام بشؤون أبيه عليه السلام

وبالرغم من حداثة سن الإمام الجواد عليه السلام فقد كان هو القائم بشؤون أبيه ورعاية أموره خصوصاً ما كان منها بالمدينة (١).

ويقول المؤرخون: إنه كان يأمر الموالي، وبينهاهم، ولا يخالفه أحد في ذلك وكان الإمام الرضا عليه السلام مسروراً بقيام ابنه بمهامه وشؤونه.

## رسالة الإمام الرضا عليه السلام

وحيثما كان الرضا عليه السلام في خراسان بعث إلى الإمام الجواد عليه السلام برسالة جاء فيها:

« يا أبا جعفر، بلغني أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، فإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً، فأسألك بحقي عليك، لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، وإذا ركبت فاصحب معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد إلا أعطيتة.

ومن سألك من عموميتك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً، والكثير إليك. ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك. إني إنما أريد أن يرفعك الله، فأنفق، ولا تخش من ذي العرش إقتاراً» (٢).

إن سجية الأئمة الطاهرين الكرم والإحسان إلى الناس، والبر بالضعفاء والفقراء،

(١) ضياء العالمين: ج ٢، من مخطوطات مكتبة الحسينية الشوشترية.

(٢) الكافي: ٤: ٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٨.

لقد لفت الإمام الرضا عليه السلام انتباه ولده إلى ما يصنعه الموالي معه من إخراجه من الباب الصغيرة في الدار لئلا يراه الفقراء حتى ينعم عليهم ، وقد أمره عليه السلام بالخروج من الباب الكبيرة حيث يزدحم عليها الضعفاء والمحرومون . وعهد إليه أن يقوم بإكرامهم والإنعام عليهم وقد كانت هذه الظاهرة إحدى العناصر الذاتية في أخلاق أئمة أهل البيت عليهم السلام .

### نصّه عليه السلام على إمامة الجواد عليه السلام

ونصّ الإمام الرضا عليه السلام على إمامة ولده الجواد ، ونصبه خليفة من بعده ومرجعاً عاماً للمسلمين ليرجعوا إليه في شؤونهم الدينية ، وقد روى النصّ على إمامته جمهور كبير من الرواة كان منهم :

#### ١ - محمد المحمودي

روى محمد المحمودي عن أبيه ، قال : « كنت واقفاً على رأس الإمام الرضا عليه السلام بطوس فقال له بعض أصحابه : إن حدث حدث فألى من ؟ وإنما سأله عن الإمام من بعده حتى يدين بطاعته والولاء له .

فقال عليه السلام له : إلى ابني أبي جعفر .

وكان الإمام أبو جعفر عليه السلام في مرحلة الطفولة ، فقال له : إني استصغر سنّه !! فردّ عليه الإمام هذه الشبهة قائلاً : **إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ قَائِماً فِي دُونِ السَّنِّ ، الَّتِي يَقُومُ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ** <sup>(١)</sup> .

وحفل جواب الإمام الرضا عليه السلام بالدليل الحاسم فإنّ الله تعالى بعث عيسى عليه السلام نبياً وآتاه العلم صبياً وهو دون سنّ الإمام أبي جعفر عليه السلام ، والنبوة والإمامة من منبع واحد

(١) الدرّ النظيم : ٧٠٤ .

لا يناطان بالصغير والكبير وإنما أمرهما بيد الله تعالى فهو الذي يختار لهما من أحب من عباده .

## ٢ - صفوان بن يحيى

وممن روى النصّ على إمامة الجواد عليه السلام صفوان بن يحيى ، قال : « قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فَقَدْ وَهَبَهُ اللهُ لَكَ فَأَقْرَ عِيُونَنَا ، فَلَا أَرَانَا اللهُ يُؤَمِّكَ ، فَإِنْ كَانَ كَوْنٌ فَأَلِي مَنْ ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك ، هذا ابن ثلاث سنين ؟ !

قال : وما يضرُّه من ذلك شيء ، فَقَدْ قَامَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُجَّةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ <sup>(١)</sup> .

## ٣ - معمر بن خلاد

وروى معمر بن خلاد النصّ من الرضا عليه السلام على إمامة ولده الجواد ، قال : « سمعت الرضا عليه السلام يقول وذكر شيئاً .

فقال : ما حاجتكم إلى ذلك ؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي ، وصيرته مكاني وقال إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة <sup>(٢)</sup> بالقذة <sup>(٣)</sup> .

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٨٣ . الفصول المهمة : ٢٥١ .

(٢) القذة - بضم القاف وفتح الذال - : ريش السهم . يقال : حذو القذة بالقذة إذا تساويا في المقدار حيث يقدر كل واحد منهما على قدر صاحبه ، ويقطع ويضرب مثلاً للشيين يتساويان .

(٣) الفصول المهمة : ٢٥١ . إعلام الوری : ٢ : ٣٤٦ . وقريب منه في أصول الكافي : ١ : ٣٢٠ ، باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام .

#### ٤ - عبدالله بن جعفر

ومن رواية النصّ على إمامة الجواد عليه السلام عبدالله بن جعفر، قال: «دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى، وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين، فقلنا: جعلنا الله فداك، ونعوذ بالله إن حدث حدث فمن يكون بعدك؟

قال عليه السلام: ابني هذا، وأوماً إلى ولده الإمام الجواد.

قال: قلنا له: وهو في هذا السن؟!!

قال: نعم وهو في هذا السن. إن الله تبارك وتعالى احتجّ بـعيسى وهو ابن ستين<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - محمد بن أبي عباد

وممن سمع النصّ على الإمام الجواد من أبيه محمد بن أبي عباد، قال: «سمعت الإمام الرضا عليه السلام يقول: أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من بعدي»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من النصوص التي أثرت عن الإمام الرضا عليه السلام وهي تعلن إمامة الجواد عليه السلام من بعده، وأنه أحد خلفاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على أمته.

#### غدر المأمون بالرضا عليه السلام

وبعدما استنفدت الأغراض السياسية للمأمون في بيعته للإمام الرضا عليه السلام رأى أن يغدر به، ويفتك بحياته، وعلينا أن نتحدث - بإيجاز - عن الأسباب التي دعت إلى اقتراف هذه الجريمة وهي:

(١) بحار الأنوار: ٥٠: ٣٥. كفاية الأثر: ٢٧٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٤٠. بحار الأنوار: ٥٠: ١٨. إثبات الهداة: ٦: ١٦١.

## ١ - الحسد

وأترعت نفس المأمون بالحسد للإمام الرضا عليه السلام ، وكان سبب ذلك ما ظهر للناس من فضل الإمام وعلمه .

وقد روى المؤرخون أنّ المأمون أوعز إلى علماء الأقطار الإسلاميّة بالقدوم إلى خراسان لامتحان الإمام ، وقد خاضوا معه مختلف المسائل الفلسفيّة والكلاميّة والبحوث الطّبيّة وغيرها ، وقد خرجوا من عنده وهم يقولون بإمامته ويدعون فضله وينشرون معارفه .

ولما استبان للمأمون ذلك أوعز إلى محمّد بن عمرو الطوسي بطرد الناس عن مجلس الإمام<sup>(١)</sup> ، وقد كشف النقاب عن هذه الجهة أبو الصلت الهروي عندما سأله أحمد بن عليّ الأنصاري فقال له : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا مع إكرامه ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهد ؟

فأجابه أبو الصلت : إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفة فضلته ، وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنّه راغب في الدنيا فيسقط محلّه من نفوسهم ، فلمّا لم يظهر منه ذلك للناس إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ، ومحلّاً في نفوسهم ، جلب عليه المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد فيسقط محلّه عند العلماء ، ويشتهر نقصه عند العامّة ، فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدّين والدهريّة ، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلّا قطعه وألزمه الحجّة ، وكان الناس يقولون : والله إنّّه أولى بالخلافة من المأمون ، وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتدّ حسده<sup>(٢)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٧٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٣٩ .

إنَّ الحسد من أخبث الأمراض النفسية وهو يفرز جميع الرذائل ، فقد ألقى الناس في شرٍّ عظيم وهو - من دون شك - قد دفع المأمون إلى اغتيال الإمام والفتك به .

## ٢ - ارضاء العباسيين

وذهب بعض المؤرخين إلى أنَّ المأمون إنما سمَّ الإمام إرضاءً لعواطف بني العباس ومداراة لهم<sup>(١)</sup> ، فقد قامت قيامتهم حينما صار الإمام ولي عهد المأمون وخافوا على الخلافة أن تنتقل إلى آل عليٍّ عليه السلام ، وقد أراد المأمون أن يزيل ما في نفوسهم فاغتيال الإمام عليه السلام بعد أن تمَّت أهدافه السياسيَّة .

## ٣ - عدم محاباة الإمام للمأمون

ولعلَّ من أوثق الأسباب التي دفعت المأمون إلى اغتيال الإمام هو أنَّ الإمام كان لا يُحابي المأمون ، ولا يداريه ، وكان دوماً يوصيه بتقوى الله وطاعته ، ويحذِّره العقاب في الدار الآخرة ، وقد أدلى بهذه الجهة أبو الصلت الهروي ، قال : « كان الرضا لا يُحابي المأمون من حقِّ ، وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله ، فيغيظه ذلك ويحقده عليه ، ولا يظهره له فلما أعبته الحيلة في أمره اغتاله وقتله »<sup>(٢)</sup> .

## ٤ - صلاة العيد

ومن الأسباب التي أدَّت إلى حقد المأمون على الإمام عليه السلام حديث صلاة العيد ، فقد طلب من الإمام أن يصلي صلاة العيد ، فامتنع الإمام من إجابته ، وأصرَّ عليه المأمون ، فأجابه الإمام إلى ذلك إلاَّ أنَّه شرط عليه أن يصلي بالناس كما كان جدُّه

(١) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة ٢٢٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٣٩ .

رسول الله ﷺ يصلي بهم ، ووافق المأمون على ذلك وأمر القواد وسائر الناس أن يبيكروا إلى دار الإمام ، وخرج الناس بجميع طبقاتهم في الصباح الباكر وجلسوا في الطرقات ، وأشرفوا من السطوح وهم يتطلعون إلى خروج الإمام ، وقام الإمام في الصباح فاغتسل لصلاة العبد ، وتعمم بعمامة بيضاء ألقى طرفاً منها على صدره ، وطرفاً منها بين كتفيه ، وأمر مواليه أن يفعلوا مثل ذلك ، وخرج عليه السلام حافياً وبیده عكاز وكان لا يسير خطوة إلا رفع رأسه فكبر ، وقد تخيل إلى الناس أن الهواء وحيطان البيوت تجاوبه .

وكان القواد وسائر الناس قد تزيّنوا ولبسوا السلاح ونهياوا بأحسن هيئة كما كانوا يفعلون مع ملوكهم ، وواصل الإمام مسيرته بتلك الهيئة التي تعنولها الجباه ، وقد رفع صوته قائلاً : « الله أكبر ، الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنبَلْنَا .. » (١) .

ورفع الناس أصواتهم يدعون بدعائه ، وهم يبكون ، وقد تذكروا في الإمام ما كان يفعله رسول الله ﷺ ، وبان لهم ضلال أولئك الحكام وأنهم على غير الحق ، وصارت مرو ضجة واحدة ، وسقط القواد من دوابهم .

ويقول بعض المؤرخين أن السعيد منهم من كان يعرف أحداً فيعطيه دابته ليوصلها إلى أهله .

وكان الإمام إذا سار عشر خطوات وقف فكبر الله أربعاً ، وتابعه الناس في ذلك ، وقد علا منهم البكاء ، فقد رأوا في الإمام امتداداً ذاتياً لشخصية جدّه الرسول ﷺ المحرّر الأكبر للإنسانية المعذبة .

وقد وصف البحتري خروج الإمام إلى الصلاة بقوله :

(١) الكافي : ١ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيِّ فَهَلَّلُوا      لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِإِسَاءِ      نَوْرِ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ فَيُظْهِرُ  
 وَمَشَيْتَ مَشِيَّةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ      لِلَّهِ لَا يَسْرُوهُ وَلَا يَسْتَكْبِرُ  
 وَلَوْ أَنَّ مُشْتِاقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا      فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِئْبَرُ<sup>(١)</sup>

وبلغ المأمون ما عليه الناس من الإكبار والتعظيم للإمام ، فقال له الفضل بن سهل :  
 إن بلغ الرضا المصلى على هذا الحال افتتن الناس به ، فالرأي أن تسأله أن يرجع ،  
 فأرسل إليه المأمون أن يرجع ، فرجع الإمام<sup>(٢)</sup> .

هذه بعض البوادر التي ذكرها المؤرخون لحقد المأمون على الإمام وقد خاف  
 على ملكه وسلطانه فصمم على اقراره أخطر جريمة في الإسلام ، وهي تصفية  
 الإمام عليه السلام جسدياً .

### اغتيال المأمون للإمام

ولمّا ضاق المأمون ذرعاً من الإمام عمد إلى اغتياله ، فاستدعاه وقدم له عنقوداً  
 من العنب كان قد سمّ بعضه فناوله له وقال : يا بن رسول الله ، ما رأيت عنباً أحسن من  
 هذا ؟

فردّ عليه الإمام : رُبُّمَا كَانَ عِنَبٌ أَحْسَنَ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ .

وطلب المأمون من الإمام أن يأكل منه ، فترتب الإمام ، وقال له : تَغْفِينِي مِنْهُ ؟  
 فنهره المأمون وصاح به : لا بدّ من ذلك ، وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء ؟  
 وأرغم الإمام على تناوله ، فأكل ثلاث حبّات ، ورمى بالعنقود ، وقد أثر السمّ به

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤ : ٣٧٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٥٠ - ١٥١ . نور الأبصار : ١٤٣ .



في الوقت فقام من المجلس ، فقال له المأمون : إلى أين ؟  
فرمقه الإمام بطرفه وقال له بنبرات حزينة مرتعشة : **إِلَى حَيْثُ وَجَّهْتَنِي - يَعْنِي إِلَى الْمَوْتِ - (١)** .

وتفاعل السمّ في بدنه ، وأحاطت به آلام الموت ، فأرسل إليه المأمون رسولاً وقال له : قل له : ما توصيني به ؟

وعرض على الإمام ذلك فقال عليه السلام : **قُلْ لَهُ : يُوصِيكَ أَنْ لَا تُعْطِيَ أَحَدًا مَا تَنْدَمُ عَلَيْهِ (٢)** .

وعرض الإمام بذلك إلى ما أعطاه المأمون له من ولاية العهد وما ألزم به نفسه أمام الله والأمة ثمّ خاس بعد ذلك ، والتفت الإمام إلى أبي الصلت قائلاً : **يَا أَبَا الصَّلْتِ ، قَدْ فَعَلُوهُمَا (٣)** .

بشير بذلك إلى اغتيال المأمون له ، وأخذ الإمام في تلك الفترة الرهيبة يعاني آلام السمّ ، فقد تقطعت أمعاؤه ، وذابت حشاشته .

## إلى جنة المأوى

ودنا الموت سريعاً من الإمام ليخمد تلك الشعلة المشرقة التي أضاءت الحياة الفكرية والاجتماعية في دنيا العرب والإسلام ، وكان الإمام في تلك المحنة الحازبة مشغولاً بذكر الله لم تصدّه عنه آلام الموت ، ولفظ أنفاسه الأخيرة مشفوعة بتوحيد الله وتمجيده ، وقد ارتفعت روحه العظيمة إلى بارئها كما ترتفع أرواح الأنبياء والأوصياء تحقّقها ملائكة الله ورضوانه .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤٣ .

(٢) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة ٢٢٧ .

(٣) الإرشاد : ٣٥٥ .

لقد ارتفعت روح الإمام إلى الله بعد أن أدّى رسالته الإصلاحية العظيمة في الذب عن دين الله ، وحماية مبادئه وأهدافه .

## المأمون ينعى الإمام

وكتب المأمون موت الإمام الرضا يوماً و ليلة ، ثم أنفذ إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب ، يأمرهم بالحضور عنده ، فلما مثلوا أمامه نعى إليهم الإمام ، وأظهر لهم الحزن الشديد والأسى العميق ، وقام معهم إلى جثمان الإمام فاطلمهم عليه وأنه لم يضرب بسيف أو يطعن برمح ، ثم خاطب الجثمان العظيم قائلاً : « يعزّ عليّ يا أخي أن أراك في هذه الحالة ، وقد كنت أمل أن أقدم قبلك فأبى الله إلا ما أراد » <sup>(١)</sup> .

## تجهيز الجثمان العظيم

وقام المأمون بتجهيز جثمان الإمام عليه السلام فغسله ، وأدرجه في أكفانه وكتب إلى جميع أنحاء خراسان للفوز بتشيعه .

وهرع الناس بجميع طبقاتهم إلى تشيع جثمان الإمام ، فكان يوماً مشهوداً لم تشهد خراسان مثله ، وتقدم المأمون أمام النعش وجعل يخاطب الجثمان ليسمعه الناس قائلاً : « أي المصيبتين عليّ أعظم فقدني إياك أم اتّهام الناس لي » .

## في مقرّه الأخير

وجيء بالجثمان تحت هالة من التهليل والتكبير ، فواراه المأمون في مقرّه الأخير بجوار هارون الرشيد ، وقد وارى أنصع صفحة من صفحات الرسالة الإسلامية التي

(١) الإرشاد : ٣٥٥ .

أمدت الناس بعناصر الوعي والفكر .

لقد دفن الإمام عليه السلام في تلك البقعة الطاهرة ، وأصبح مرقده الشريف في خراسان منارة للكرامة الإنسانية ، وهو أعز حرم وأمنع في الإسلام ، فما يعرف الناس ضرباً لولي من أولياء الله له مثل تلك الحشمة والعزة والكرامة ، وقد استشف النبي عليه السلام من وراء الغيب أن بعض أوصيائه سيدفن في خراسان فأعلن ذلك ، وذكر ما يحظى به زائره من الكرامة والمشوبة عند الله ، وقال عليه السلام : «سَتُدْفَنُ بَعْضَةَ مِنِّي بِخُرَاسَانَ ، مَا زَارَهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفَسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ ، وَلَا مُذْنِبٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ» (١) .

وقد نظم بعض الشعراء هذا الحديث الشريف ببيتين من الشعر وقد رُسيما على جدران المشهد الشريف وهما :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى قَبْرًا بِرُؤْيِيهِ      يُفَرِّجُ اللَّهُ عَمَّنْ زَارَهُ كُرْبَتَهُ  
فَلْيَأْتِ ذَا الْقَبْرِ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهُ      سُلَالَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُنْتَجِبَهُ (٢)

وأثرت عن الإمام الجواد زيارة خاصة لأبيه هذا نصها : «السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ إِمَامٍ عَصِيبٍ ، وَإِمَامٍ نَجِيبٍ ، وَبَعِيدٍ قَرِيبٍ ، وَمَشْمُومٍ غَرِيبٍ» (٣) .

### فضل زيارته عليه السلام

وأثرت عن الإمام الجواد عدة روايات تحدت بها عن فضل الزيارة لمرقد أبيه

(١) فرائد السمطين : ٢ : ٤٦٧/١٩٠ . الحدائق الوردية : ٢ : ٢١٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٩ : ٣٣٧ .

وفي أنوار اليقين من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء جاء هذا البيت :

فَلْيَأْتِ طُوساً فَإِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهَا      سُلَالَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُنْتَجِبَهُ

(٣) بحار الأنوار : ٩٩ : ٥٢ .

وما أعدّه الله للزائر من الأجر والثواب وهذه بعضها :

١- روى عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني قال : « سمعت محمّداً بن عليّ الرضا عليه السلام يقول : « ما زار أبي عليه السلام أحدًا فأصابه أذى من مطرٍ، أو بردٍ، أو حرٍّ، إلا حرم الله جسده على النار » <sup>(١)</sup>.

٢- روى عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني ، قال : « قلت لأبي جعفر : قد تحيّرت بين زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام وبين زيارة قبر أبيك بطوس فما ترى ؟ فقال لي : مكانك .

ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خديه ، فقال : زوّار قبر أبي عبدالله عليه السلام كثيرٌ ، وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليلٌ » <sup>(٢)</sup>.

٣- روى عليّ بن أسباط ، قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام ما لمن زار أباك بخراسان ؟ قال عليه السلام : الجنة والله الجنة » <sup>(٣)</sup>.

## تعازي المسلمين للإمام الجواد

وحيثما وافى النبا المؤلم أهالي يثرب بوفاة الإمام الرضا عليه السلام هرعوا إلى الإمام الجواد فجعلوا يعزّونه بمصابه الأليم ، ويشاركونه الأسى واللوعة ، كما وفدت من سائر الأقطار وفود كثيرة ، وهي ترفع تعازيها للإمام ، وممن وفد عليه الشاعر الكبير عبدالله بن أيوب الخريبي ، وكان من المتصلين بالإمام الرضا عليه السلام والمنقطعين إليه ، وقد رفع إلى الإمام الجواد هذه الأبيات الرقيقة :

(١) وسائل الشيعة : ١٠ : ٤٣٧ . بحار الأنوار : ٩٩ : ٣٦ ، عن أمالي الصدوق : ٧٥٢ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠٢ : ٣٧ : ٢٦ ، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥٦ . وسائل الشيعة : ١٠ : ٤٤٢ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٠ : ٤٣٧ .

يابن الذبيح ويابن أعراق الثرى  
 يابن الوصي وصي أفضل مرسل  
 ما لَّف في حرق القوابل مثله  
 يا أيها الحبل المتين متى أعد  
 أنا عائد بك في القيامة لا يد  
 لا يسبقني في شفاعتكم غدا  
 يابن الثمانية الأئمة غربوا  
 إن المشارق والمغرب أنتم  
 طابث أرومته وطاب عروفا  
 أعني النبي الصادق المصدوقا  
 أسد بلَّف مع الخريق خريقا  
 يسوما بعقوته أجده وثيقا  
 أبغي لديك من التجارة طريقا  
 أحد فلست بحبكم مسبوفا  
 وأبا الثلاثة شرفوا تشريفا  
 جاء الكتاب بذلك تصديقا (١)

كما وفدت عليه جمهرة أخرى من الشيعة وهي ترفع له تعازيها الحارة وتواسيه بمصابه العظيم .

### حيرة الشيعة

وتحيرت الشيعة أشد ما تكون الحيرة في شؤون الإمامة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام ، فقد كان سن الإمام الجواد سبع سنين وأشهر مما أدى إلى اضطراب بعضهم ووقوع النزاع في صفوفهم .

فقد رأى بعضهم أن من كان بهذا السن لا يكون إماماً ، وأن الإمامة لا بد أن يتقلدها الرجل الكبير ، واجتمع فريق من الشيعة في بيت من بيوتهم ، وكان من بينهم الريان بن الصلت ، ويونس ، وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن حكيم ، وعبدالرحمن ابن الحجاج ، وخاضوا في مسألة الإمامة فجعلوا يبكون ، فقال لهم يونس : دعوا البكاء حتى يكبر هذا الصبي - يعني الإمام الجواد - .

(١) مقتضب الأثر : ٥١ .

فردّ عليه الريّان بن الصلت قائلاً: إن كان أمر من الله جلّ وعلا، فابن يومين مثل ابن مائة سنة، وإن لم يكن من عند الله فلو عمّر الواحد من الناس خمسة آلاف سنة ما كان يأتي بمثل ما يأتي به السادة أو بعضه. وهذا ممّا ينبغي أن ينظر فيه<sup>(١)</sup>.

وكان هذا هو الجواب الحاسم المرتكز على الواقع المشرق الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية من أنّ كبر السن وصغره لا مدخلية لهما في الترشيح لمنصب الإمامة الذي يضارع منصب النبوة في أكثر خصوصياته، فإنّ أمرهما بيد الله تعالى فهو الذي يهبهما لمن يختار من عباده.

### وفود الفقهاء والعلماء

ووفدت إلى يثرب جمهرة من كبار العلماء والفقهاء وقد انتدبوا من قبل الأوساط الشيعية في بغداد وغيرها من الأمصار، وذلك للتعرف على الإمام بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام، وكان عددهم - فيما يقول المؤرخون - ثمانين رجلاً.

ولما انتهوا إلى يثرب قصدوا دار الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام ففرش لهم بساط أحمر، وخرج إليهم عبدالله ابن الإمام موسى عليه السلام فجلس في صدر المجلس، مضافاً على نفسه المرجعية للأمة، وأتته الإمام بعد الإمام الرضا عليه السلام، وقام رجل فنادى بين العلماء: هذا ابن رسول الله ﷺ فمن أراد السؤال فليسال، فقام إليه أحد العلماء فسأله: ما تقول في رجل قال لإمراته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

فأجابه عبدالله بجواب يخالف فقه أهل البيت عليه السلام قائلاً: طُلقت ثلاثاً دون الجوزاء.

وذهل العلماء والفقهاء من هذا الجواب الذي شدّ عمّا قرّره الأئمة الطاهرون من أنّ الطلاق يقع واحداً، ولا نعلم - لم استثنى عبدالله الجوزاء عن بقية الكواكب؟

(١) دلائل الإمامة: ٢٥٠. فرق الشيعة: ٥٩.

وانبرى إليه أحد الفقهاء فقال له : ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟

فأجابه على خلاف ما شرع الله قائلاً : تقطع يده ، ويجلد مائة جلدة .

وبهت الحاضرون ، وضج بعضهم بالبكاء من هذه الفتاوى التي خالفت أحكام الله ، وثاروا في أمرهم ، وبينما هم في حيرة وذهول إذ فُتِحَ باب من صدر المجلس ، وخرج موقف ، ثم أطل عليهم الإمام أبو جعفر وهو بهيبته التي تعنو لها الجباه ، وقام الفقهاء والعلماء إجلالاً وإكباراً له ، وانبرى شخص فعرفهم بأنه الإمام بعد أبيه ، والحجة الكبرى على المسلمين .

فقام إليه صاحب السؤال الأول فقال له : ما تقول فيمن قال لامرأته : أنت طالق

عدد نجوم السماء ؟

فأجابه الإمام عليه السلام : يا هذا اقرأ كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ وهي في الثالثة .

وبهر الحاضرون من مواهب الإمام ، وقد أيقنوا أنهم وصلوا إلى الغاية التي ينشدونها ، ورفع السائل إلى الإمام فتياً عمه في المسألة .

فالتفت إليه قائلاً : يا عم اتق الله ، وَلَا تَقْتِ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ .

وأطرق عبدالله برأسه إلى الأرض ، ولم يدر ماذا يقول ، وقام إلى الإمام صاحب

المسألة الثانية فقال له : ما تقول فيمن أتى بهيمة ؟

فقال عليه السلام : يُعَزَّرُ ، وَتُحْمَى ظَهْرُ الْبَيْمَةِ ، وَتُخْرَجُ مِنَ الْبَلَدِ لِثَلَا يَبْقَى عَلَى الرَّجُلِ

عازها .

وعرض السائل على الإمام فتوى عمه ، فأنكر عليه أشد الإنكار وقال له متأثراً :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَعَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقِفَ غَدًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولَ لَكَ :

لِمَ أَفْتَيْتَ عِبَادِي بِمَا لَا تَدْرِي فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟

وأخذ عبدالله يلتمس له المعاذير قائلاً : رأيت أخي الرضا ، وقد أجاب في هذه

المسألة بهذا الجواب .

فأنكر عليه الإمام وصاح به : **إِنَّمَا سُئِلَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَبَاشٍ نَبَشَ قَبْرَ امْرَأَةٍ فَفَجَرَ بِهَا ، وَأَخَذَ ثِيَابَهَا فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ لِلشَّرْقَةِ ، وَجَلَدِهِ لِلزُّنَا ، وَتَقْيِهِ لِلْمَثَلَةِ فَفَرِحَ الْقَوْمُ <sup>(١)</sup> .**

وسأله العلماء والفقهاء عن مسائل كثيرة في مختلف أبواب الفقه ، وقد بلغت فيما يقول المؤرِّخون ثلاثين ألف مسألة ، وصرَّح بعضهم أنه سئل في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عنها عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٢)</sup> .

ونحن لا نتصوّر إمكان ذلك في مجلس واحد ، وذلك لعدم سعة الوقت ، والصحيح إنه سئل عن ثلاثين ألف مسألة في نوب متفرّقة وأزمنة متعدّدة .

وعلى أي حال فقد أيقن العلماء بإمامته ورجعوا إلى أمصارهم وهم يذيعون إمامة الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ وينقلون إلى المسلمين سعة علومه ومعارفه ، وأنه المعجزة الكبرى للإسلام حيث إنه بهذا السنّ وقد بلغ من العلوم والمعارف ما لا يحدّ ولا يوصف . ومن الجدير بالذكر أنّ بعض الشيعة كانوا قد سألوا الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ عن مسائل فأجابهم عنها ، فحقّوا إلى الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد وفاة أبيه ، فسألوه عنها ليمتحنوه في ذلك فأجابهم عنها حسب جواب أبيه .

وقد روى أبو خراش النهدي ، قال : « كنت حضرت مجلس الرضا فأناه رجل فقال له : جعلت فداك ، أمّ ولد لي ، وهي صدوق أرضعت جارية لي بلبن ابني ، أبحرم عليّ نكاحها ؟

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا رِضَاعَ بَعْدَ فِطَامٍ .

(١) دلائل الإمامة : ٢٠٥ . الدرّ النظيم : ٧٠٥ . وسائل الشيعة : ٢٨ : ٢٨٠ ، الحديث ٦ .

الاختصاص : ١٠٢ ، وقريب منه في مستدرک الوسائل : ١٨ : ١٩٠ ، الحديث ١٣٧ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٨ : ٥١١ - ٥١٢ .

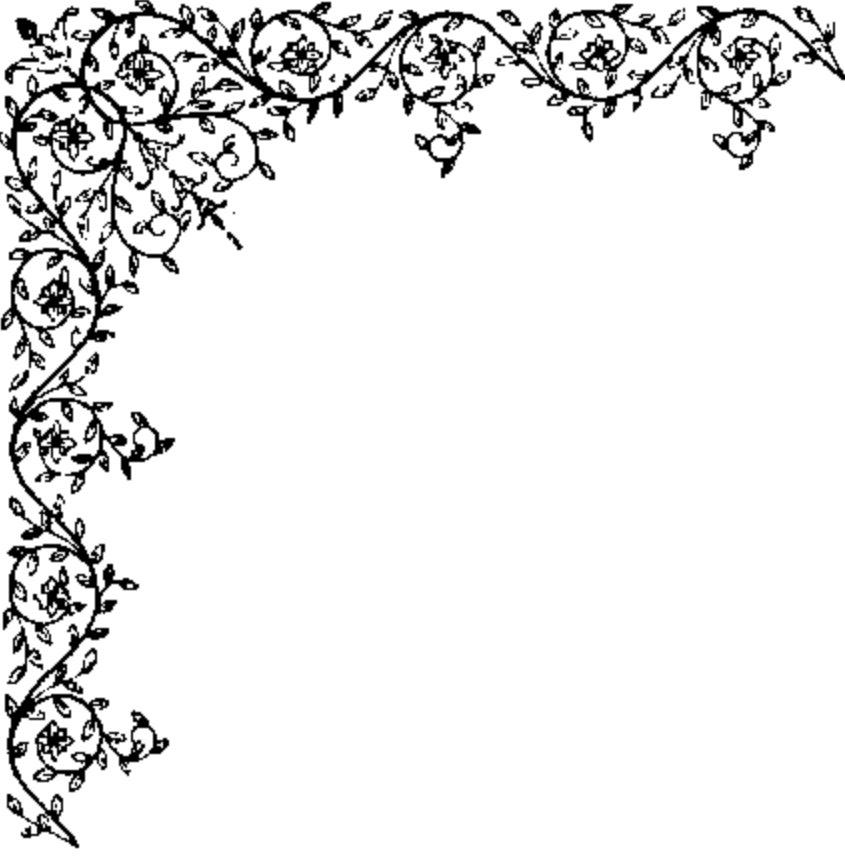


ثم سأل عن الصلاة في الحرمين ، فقال عليه السلام : إن شئت قصرت ، وإن شئت أتممت .  
قال : فحججت بعد ذلك ، فدخلت على أبي جعفر فسألته عن المسائل فأجابني  
بعين ما أجاب به أبوه (١) .

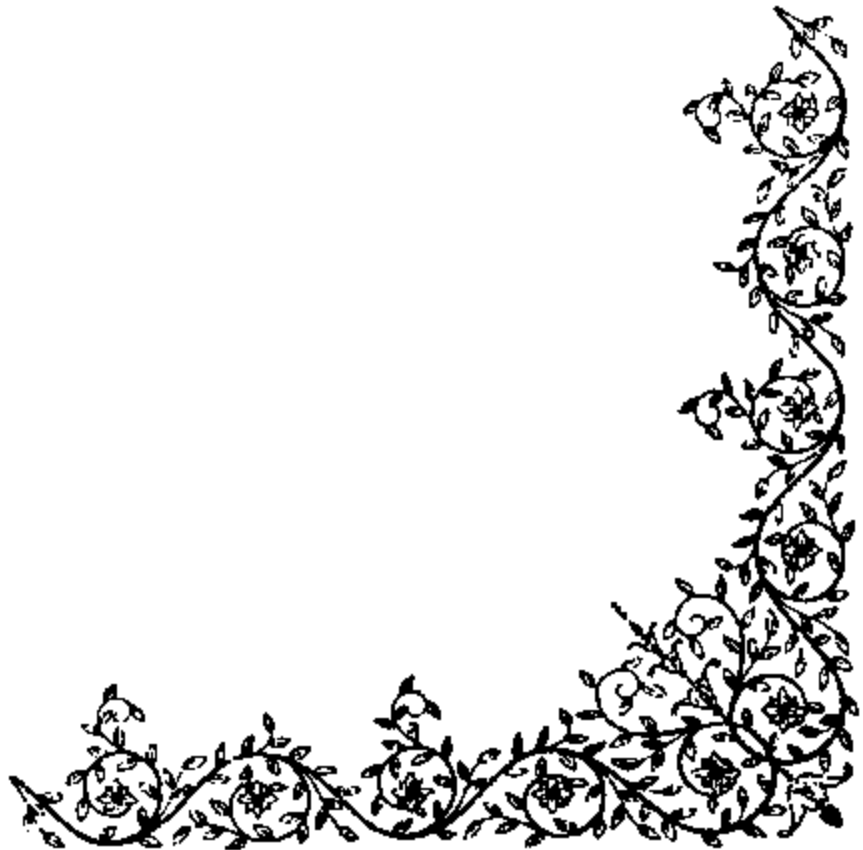
وعلى أي حال ، فقد رجعت الشيعة إليه ، وقالت بإمامته ، ولم يشذ أحد منهم  
ويقول بإمامة غيره .

---

(١) الدرّ النظيم : ٧٠٥ و ٧٠٦ .



مِنْ مِثْلِ الْعِيَا





وتجسّدت في شخصيّة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام جميع المثل العليا والنزعات الرفيعة التي يعتزّ بها هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان ، وكان من بينها ما يلي :

## الإمامة

وتقلّد الإمام أبو جعفر عليه السلام الإمامة والزعامة الدينيّة العامّة وكان عمره الشريف سبع سنين وأشهر ، كما تقلّد عيسى بن مريم النبوّة وهو دون هذا السنّ .  
لقد بنيت الإمامة على فلسفة عميقة تهدف إلى رفع مستوى الإنسان وتحقيق ما يصبو إليه من إقامة الحقّ والعدل .

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للتحدّث عن بعض شؤونها .

### أهدافها

وعنت الإمامة بتحقيق الأهداف الأصليّة التي ينعم في ظلّها الإنسان وكان من بين تلك الأهداف :

١ - إقامة العدل في جميع أنحاء البلاد ، من دون فرق بين أن يكون العدل اجتماعياً أو سياسياً ، فلا تواجه الأمة في ظلّ الإمامة الرشيدة أي غبن اجتماعي أو فردي ، ولا يوجد أي امتياز لقوم على آخرين ، فالجميع سواء أمام العدل والحقّ ،

وبإقامة هذا العدل الخالص يكون الإنسان خليفة لله في أرضه ، ولا تجد الأمة أي إنواء في مسيرتها .

٢ - الثورة على الظلم والطغيان ، ومناجزة البطش ، ومنع سيطرة القوي على الضعيف ، وقد تبنت الشيعة بصورة إيجابية هذه الجهة ، فقد قامت بثورات متلاحقة ضدّ الظلم والبغي ، وحاربت القوى الغادرة ، وقد رفعت رؤوس أعلامهم وأئمتهم على الرماح وهي تنير طريق الحرية والكرامة .

فقد قتل معاوية جماعة منهم عمرو بن الحمق الخزاعي داعي الحقّ وعلم الحرية والنضال ، وبعد قتله رفع رأسه بطاف به في الأقطار والأمصار ، وهو ينير للناس طريق الكفاح .

وقتل يزيد بن معاوية العترة الطاهرة من أبناء الرسول ورفع رؤوسهم على الرماح ، وقد خلدت تلك الثورات للإسلام مجدداً على امتداد التاريخ ، فقد عرّفت العالم أنّ الإسلام دين الكفاح والثورة على الظلم والبغي والاستبداد .

إنّ الثورات المدوّية التي قامت في الإسلام لم تكن إلاّ بوحي من الإمامة التي استوعبت أفكارها المشرقة قلوب أولئك الثوّار الذين ألغموا قصور الظالمين بعبوات ناسفة أنت على معالم زهوم وجبروتهم .

٣ - صيانة اقتصاد الأمة ، وعدم التصرف في الخزينة المركزية إلاّ في الصالح العامّ ، والعمل على تنمية القدرات الاقتصادية في البلاد ، وزيادة الدخل الفردي ، وتطوير الاقتصاد العامّ بما يضمن رفع البؤس الذي هو رديف الكفر والإلحاد ، وليس للحاكم وغيره من المسؤولين في جهاز الحكم التلاعب في مقدّرات الدولة أو اصطفاء شيء منها لنفوسهم وذويهم .

وقد كان السبب الرئيسي في الثورة التي أطاحت بحكومة عثمان عميد الأسرة الأموية هو تلاعب بني أمية بأموال الدولة واصطفائها لهم ولمن سار في جهازهم .

٤ - إشاعة الإيمان بالله الذي تبنتي عليه قوى الخير والسلام في الأرض ، فإنّ الإيمان بالله إذا استقرّ في أعماق النفس ودخائل الذات يستحيل أن يقترف الشخص ظلماً أو جوراً أو اعتداءً على الغير ، وإنّما يكون مصدر رحمة وخير إلى الناس .

٥ - العمل على تزكية النفوس ، وطهارة القلوب ، وغرس النزعات الكريمة والصفات الفاضلة فيها ليكون فعل الخير والابتعاد عن الشرّ عنصراً من عناصرها ومقوماً من مقوماتها ، وبذلك يتحقّق للبشريّة أهمّ ما تصبو إليه .

٦ - نشر الأمن العامّ ، والقضاء على جميع ألوان الاضطرابات ، فيعيش الفرد آمناً مطمئناً لا يلاحقه رعب ، ولا يطارده خوف ، فتعيش الشاة إلى جانب الذئب لا تخشى منه ولا تحذره .

هذه بعض الأهداف الرفيعة التي تنشدها الإمامة التي تقول بها الشيعة الإماميّة ، وهي أسّى قاعدة للتطور البشري في جميع مراحل التاريخ .

## صفات الإمام

ولا بدّ أن تتوفر في الإمام الصفات الرفيعة ، والمثل الكريمة ، ومن بينها ما يلي :

## العلم

وتجمع الشيعة على أنّ الإمام لا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه ، وأنّه لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين ، والإحاطة بالنواحي السياسيّة والإداريّة ، وغير ذلك ممّا يحتاج إليه الناس .

أمّا الأدلّة على ذلك فهي متوفّرة لا يتمكّن أحد أن ينكرها أو يخفيها ، فالإمام أمير المؤمنين سيّد العترة الطاهرة هو الذي فتح أبواباً من العلوم بلغت - فيما يقول العقّاد - اثنين وثلاثين علماً ، وهو الذي أخبر عن التقدّم التكنولوجي الذي يظهر على مسرح

الحياة ، فقد قال عليه السلام : « يَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ يَرَى مَنْ فِي الْمَشْرِقِ مَنْ فِي الْمَغْرِبِ ، وَمَنْ فِي الْمَغْرِبِ يَرَى مَنْ فِي الْمَشْرِقِ » .

وقال عليه السلام : « يَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ يَسْمَعُ مَنْ فِي الْمَشْرِقِ مَنْ فِي الْمَغْرِبِ ، وَمَنْ فِي الْمَغْرِبِ يَسْمَعُ مَنْ فِي الْمَشْرِقِ » ، وتحقق ذلك بظهور جهاز التلفزيون والراديو .

وقال عليه السلام : « يَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ يَسِيرُ فِيهِ الْحَدِيدُ » ، وتحقق ذلك بظهور القطار والسيارات وغيرهما .

وأمثال هذه الأمور التي أخبر عنها ، يجدها المتتبع في الكتب التي تبحث عن هذه الأمور كالغيبة للشيخ الطوسي وبعض أجزاء البحار ، وغيرهما مما أُلّف في هذا الموضوع .

أمّا الإمام الصادق عليه السلام معجزة العلم والفكر في الأرض ، فقد أخبر عن تلوث الفضاء والبحار ، وما ينجم عنهما من الأضرار البالغة للإنسان ، كما أخبر عن وجود الحياة في بعض الكواكب ، وهو الذي وضع قواعد التشريح ، وخصوصية أعضاء الإنسان والعجائب التي في بدنه والتي منها الأجهزة المذهلة ، وقد عرض لذلك كتابه المسمّى بتوحيد المفضل ، ويعتبر المؤسس الأوّل لعلوم الفيزياء والكيمياء ، فقد وضع أصولها على يد تلميذه جابر بن حيان مفخرة الشرق ، ورائد التطور البشري في الأرض .

وقد دَلّل الجواد عليه السلام على ما تذهب إليه الشيعة في الإمامة ، فقد كان وهو في سنّه المبكر قد خاض في مختلف العلوم وسأله العلماء والفقهاء عن كلّ شيء فأجاب عنه ، ممّا أوجب انتشار التشيع في ذلك العصر وذهاب أكثر العلماء إلى القول بالإمامة .

لقد احتفّ بالإمام الجواد عليه السلام - وهو ابن سبع سنين وأشهر - العلماء والفقهاء والرواة وهم ينتهلون من ندير علومه ، وقد رووا عنه الكثير من المسائل الفلسفية

والكلامية ، ويعتبر ذلك من أوثق الأدلة على ما تذهب إليه الشيعة في الإمامة .

## العصمة

وأمر آخر بالغ الأهمية تذهب إليه الشيعة في أئمتها وهو عصمتهم من الزيف ، وامتناعهم من اللوج في أي ميدان من ميادين الإثم والباطل ، وهو حق لا شبهة فيه ، فإن من يمعن النظر في سيرة الأئمة الطاهرين تتجلى له هذه الحقيقة بوضوح ، فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام - على حدّ تعبيره - لو أعطي الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن يعصي الله في جلب شعيرة يسلبها من فم جرادة ما فعل ، أليست هذه هي العصمة ؟

أمّا الإمام الحسين سيّد الأحرار عليه السلام ، فإنه لو سالم السياسة الأموية لما واجه أهوال كربلاء وخطوبها ، لقد كانت العصمة من أبرز ذاتياتهم ، ومن أظهر صفاتهم ، فقد كانوا يملكون رصيذاً قوياً من الإيمان ، وطاقات هائلة من التقوى تمنعهم من افتراف أي ذنب من الذنوب .

إنّ العصمة بهذا الإطار لا تنافي العلم ، ولا تشدّد عن سنن الحياة ، ومن أنكرها في أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد انحرف عن الحق ، ومال إلى الباطل والضلال .  
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن إمامته .

## عبادته عليه السلام

كان الإمام الجواد عليه السلام أعبد أهل زمانه ، وأشدّهم خوفاً من الله تعالى ، وأخلصهم في طاعته وعبادته ، شأنه شأن الأئمة الطاهرين من آباءه الذين وهبوا أرواحهم لله ، وعملوا كل ما يقربهم إلى الله زلفى .

أمّا مظاهر عبادة الإمام الجواد عليه السلام ، فهي :



## نوافله عليه السلام

كان الإمام الجواد عليه السلام كثير النوافل ، ويقول الرواة : كان يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة ، وسورة الإخلاص سبعين مرة<sup>(١)</sup> .

وكان كثير العبادة في شهر رجب ، وقد روى الريان بن الصلت ، قال : « صام أبو جعفر الثاني عليه السلام لما كان ببغداد يوم النصف من رجب ، ويوم سبع وعشرين منه ، وصام معه جميع حشمه ، وأمرنا أن نصلي بالصلاة التي هي اثنتا عشرة ركعة ، تقرأ في كل ركعة الحمد وسورة ، فإذا فرغت قرأت الحمد أربعاً ، وقل هو الله أحد أربعاً والمعوذتين أربعاً ، وقلت : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أربعاً ، الله الله ربي ، ولا أشرك به شيئاً أربعاً ، لا أشرك بربي أحداً أربعاً »<sup>(٢)</sup> .

وكان يقول : إن في رجب ليلة خير مما طلعت عليه الشمس ، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب ، وذكر عليه السلام فيها صلاة خاصة<sup>(٣)</sup> .

## تعقيبه عليه السلام عقب صلاة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، ﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ \* فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ﴿<sup>(٤)</sup> ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ \* فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ

(١) وسائل الشيعة : ٥ : ٢٩٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ٥ : ٢٤٣ .

(٣) وسائل الشيعة : ٥ : ٢٤٢ .

(٤) غافر : ٤٠ : ٤٤ و ٤٥ .

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ، ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ \* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَتْهُمْ سُوءٌ ﴾ ﴿٢﴾ .

ما شاء الله لا ما شاء الناس ، ما شاء الله وإن كرهه الناس .

حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ ، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ ، حَسْبِيَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي ، حَسْبِي مَنْ كَانَ مُنْذُ كُنْتُ لَمْ يَزَلْ حَسْبِي ، حَسْبِيَ اللَّهُ [الَّذِي] لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ .

### حَجَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ

وكان الإمام أبو جعفر عليه السلام كثير الحج ، وقد روى الحسن بن علي الكوفي بعض أعمال حجّه ، قال : « رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام في سنة خمس عشرة ومائتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس ، وطاف بالبيت يستلم الركن اليماني في كل شوط . فلما كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ، ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده ، ثم أتى المقام ، فصلّى خلفه ركعتين ، ثم خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم ، فالتزم البيت ، وكشف الثوب عن بطنه ، ثم وقف عليه طويلاً يدعو ، ثم خرج من باب الحناطين وتوجّه .

قال : فرأيته في سنة ( ٢١٩ هـ ) ودّع البيت ليلاً يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل شوط ، فلما كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من

(١) الأنبياء : ٢١ : ٨٧ و ٨٨ .

(٢) آل عمران : ٣ : ١٧٣ و ١٧٤ .

(٣) الكافي : ٢ : ٥٤٨ ، الحديث ٦ . الدرر الواقية : ٢٥٤ .

الركن اليماني وقوف الحجر المستطيل وكشف الثوب عن بطنه ، ثم أتى الحجر فقبله ومسحه وخرج إلى المقام فصلى خلفه ، ثم مضى ولم يعد إلى البيت ، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط وبعضهم ثمانية» (١) .

وروى علي بن مهزيار بعض الخصوصيات في حج الإمام عليه السلام ، قال : « رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء ، وصلى خلف المقام ، ثم دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذي يلي الحجر وشرب منه وصب على بعض جسده ، ثم أطلع في زمزم مرتين ، وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه بعد ذلك في سنة فعل مثل ذلك» (٢) .

وكان هذا التدقيق من الرواة في نقل هذه الخصوصيات باعتبار أن فعل الإمام عليه السلام من السنة التي يتعبد بها عند الشيعة .

### من أدعيته عليه السلام

للإمام الجواد أدعية كثيرة تمثل مدى انقطاعه إلى الله تعالى ، فمن أدعيته هذا الدعاء :

« يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مِثَالَ ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا خَالِقَ إِلَّا أَنْتَ ، تُفْنِي الْمَخْلُوقِينَ ، وَتَبْقَى أَنْتَ ، حَلَمْتَ عَمَّنْ عَصَاكَ ، وَفِي الْمَغْفِرَةِ رِضَاكَ» (٣) .

وكتب إليه محمد بن الفضيل يسأله أن يعلمه دعاءً فكتب إليه هذا الدعاء

(١) وسائل الشيعة : ١٠ : ٢٣٢ .

(٢) وسائل الشيعة : ٩ : ٥١٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ٢ : ٣٦ .

الشريف تقول : إذا أصبحت وأمسيت :

اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا .

وَإِنْ زِدْتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ ، ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَأَكَ فِي حَاجَتِكَ ، فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ<sup>(١)</sup> .

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

« يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، ثُمَّ يَبْقَى وَيُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ ، وَيَا ذَا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى ، وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى ، وَلَا فَوْقَهُنَّ ، وَلَا بَيْنَهُنَّ ، وَلَا تَحْتَهُنَّ ، إِلَهٌ يُعْبَدُ غَيْرُهُ »<sup>(٢)</sup> .

دَعَاؤُهُ آخِرًا

« يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مِثَالَ ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا خَالِقَ إِلَّا أَنْتَ ، تُفْنِي الْمَخْلُوقِينَ وَيَبْقَى أَنْتَ »<sup>(٣)</sup> .

دَعَاؤُهُ ﷺ بِحَمْدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَرَدِّ نَوَازِلِ الْبَلَاءِ ، وَمَمْلَمَاتِ الضَّرَاءِ ، وَكَشْفِ نَوَائِبِ الْأَوَاءِ ، وَتَوَالِي سُبُوغِ النِّعْمَاءِ .

(١) أصول الكافي : ٢ : ٥٣٤ .

(٢) إقبال الأعمال : ١ : ٣٤٨ . المصباح : ٦٢٣ .

(٣) المصباح : ٣٠٥ . إكمال الدين : ٢٦٧ .

وَلَكَ الْحَمْدُ رَبِّ عَلَى هَنِيءِ عَطَائِكَ ، وَمَحْمُودِ بَلَائِكَ ، وَجَلِيلِ آيَاتِكَ .  
وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِحْسَانِكَ الْكَثِيرِ ، وَخَيْرِكَ الْغَزِيرِ ، وَتَكْلِيفِكَ الْيَسِيرِ ،  
وَدَفْعِكَ الْعَسِيرِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ عَلَى تَثْمِيرِكَ قَلِيلِ الشُّكْرِ ، وَإِعْطَائِكَ وَاثِرِ الْأَجْرِ ،  
وَحَطِّكَ مَثْقَلِ الْوِزْرِ ، وَقَبُولِكَ ضِيقَ الْعُذْرِ ، وَوَضْعِكَ بَاهِظَ الْإِضْرِ ،  
وَتَسْهِيلِكَ مَوْضِعَ الْوَعْرِ ، وَمَنْعِكَ مُفْطِعَ الْأَمْرِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى الْبَلَاءِ الْمَمْرُوفِ ، وَوَاثِرِ الْمَعْرُوفِ ، وَدَفْعِ  
الْمَخُوفِ ، وَإِذْلالِ الْعَسُوفِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى قِلَّةِ التَّكْلِيفِ ، وَكَثْرَةِ التَّخْفِيفِ ، وَتَقْوِيَةِ الضَّعِيفِ ،  
وَإِغَاثَةِ اللَّهِيْفِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَعَةِ إِمْهَالِكَ ، وَدَوَامِ إِفْضَالِكَ ، وَصَرْفِ إِمْحَالِكَ ،  
وَحَمِيدِ فِعَالِكَ ، وَتَوَالِي نَوَالِكَ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى تَأْخِيرِ مُعَاجَلَةِ الْعِقَابِ ، وَتَرْكِ مُغَافَصَةِ<sup>(١)</sup> الْعَذَابِ ،  
وَتَسْهِيلِ طُرُقِ الْمَاءِ ، وَإِنْزَالِ غَيْثِ السَّحَابِ ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْوَهَّابُ<sup>(٢)</sup> .

(١) أي مفاجأته .

(٢) المصباح : ٤١٥ . بحار الأنوار : ٩١ : ١١٩ .

### دَعَاؤُهُ ﷺ لَطَلْبِ الْعَافِيَةِ فِي السَّفَرِ

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا، فَخِرْ لِي فِيهِ، وَأَوْضِحْ لِي فِيهِ سَبِيلَ الرَّأْيِ  
وَفَهِّمْنِيهِ، وَافْتَحْ عَزْمِي بِالِاسْتِقَامَةِ، وَاشْمِلْنِي فِي سَفَرِي بِالسَّلَامَةِ،  
وَأُفِدْ لِي بِهِ جَزِيلَ الْحِظِّ وَالْكَرَامَةِ، وَاتَّكِلْنِي فِيهِ بِحُسْنِ الْحِفْظِ وَالْحِرَاسَةِ،  
وَجَنِّبْنِي اللَّهُمَّ وَعَثَاءَ الْأَسْفَارِ.

وَسَهِّلْ لِي حُزُونََةَ الْأَوْعَارِ، وَاطْوِ لِي الْبَعِيدَ لِطَوْلِ انْبِسَاطِ الْمَرَاجِلِ،  
وَقَرِّبْ مِنِّي بُعْدَ نَأْيِ الْمَنَاهِلِ، وَبَاعِدْ فِي الْمَسِيرِ بَيْنَ خُطَى الرَّوَاحِلِ،  
حَتَّى تُقَرِّبَ نِيَاطَ الْبَعِيدِ، وَتُسَهِّلَ وَعُورَ الشَّدِيدِ. وَلَقِّنِي اللَّهُمَّ فِي سَفَرِي  
نُجْعَ طَائِرِ الْوَاقِيَةِ، وَهَنْئِي غَنَمِ الْعَافِيَةِ، وَخَفِيرَ الْإِسْتِقْلَالِ، وَدَلِيلَ  
مُجَاوِزَةِ الْأَهْوَالِ، وَبَاعِثَ وُقُورِ الْكِفَايَةِ، وَسَانِحَ خَفِيرِ الْوِلَايَةِ.

وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ رَبِّ سَبَبًا عَظِيمَ السَّلْمِ، حَاصِلَ الْغَنَمِ، وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ  
اللَّيْلَ سِتْرًا مِنَ الْآفَاتِ، وَالنَّهَارَ مَانِعًا مِنَ الْهَلَكَاتِ، وَاقْطَعْ عَنِّي قَطْعَ  
لُصُوصِهِ بِقُدْرَتِكَ...»<sup>(١)</sup>.

### دَعَاؤُهُ ﷺ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ

وكانت إذا ألمت به حاجة دعا الله عز وجل بهذا الدعاء الشريف :

«اللَّهُمَّ جَدِيرٌ مَنْ أَمَرْتَهُ بِالْدُّعَاءِ أَنْ يَدْعُوكَ، وَمَنْ وَعَدْتَهُ بِالْإِجَابَةِ أَنْ

(١) المصباح: ١٨٩. بحار الأنوار: ٩١: ١١٥.

يَرْجُوكَ ، وَوَلِيَّ اللّٰهُمَّ حَاجَةً قَدْ عَجَزَتْ عَنْهَا حِيلَتِي ، وَكَلَّتْ فِيهَا طَائِفِي ،  
وَضَعُفَتْ عَنْ مَرَامِيهَا قُدْرَتِي ، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ ، وَعَدُوِّي  
الْفُرُورُ الَّذِي أَنَا مِنْهُ مُبْتَلَى : أَنْ أَرْغَبَ فِيهَا إِلَى ضَعِيفٍ مِثْلِي وَمَنْ هُوَ فِي  
النُّكُولِ شَكْلِي .

حَتَّى تَدَارَكْتَنِي رَحْمَتُكَ ، وَبَادَرْتَنِي بِالتَّوْفِيقِ رَأْفَتُكَ ، وَرَدَدْتُ عَلَيَّ  
عَقْلِي بِتَطَوُّلِكَ ، وَالْهَمَّتَنِي رُشْدِي بِتَفْضُلِكَ ، وَأَخْيَيْتُ بِالرَّجَاءِ لَكَ قَلْبِي ،  
وَأَزَلَّتْ خُدَعَةُ عَدُوِّي عَنْ لُبِّي ، وَصَحَّحْتَ بِالتَّامِيلِ فِكْرِي ، وَشَرَحْتَ  
بِالرَّجَاءِ لاسْعَافِكَ صَدْرِي ، وَصَوَّرْتَ لِي الْفَوْزَ بِبُلُوغِ مَا رَجَوْتُهُ ،  
وَالْوُصُولَ إِلَى مَا أَمَلْتُهُ .

فَوَقَفْتُ اللّٰهُمَّ رَبِّ بَيْنَ يَدَيْكَ سَائِلًا لَكَ ، ضَارِعًا إِلَيْكَ ، وَاثِقًا بِكَ ،  
مُتَوَكِّلًا عَلَيْكَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِي ، وَتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِي ، وَتَصْدِيقِ رَغْبَتِي ،  
فَأَنْجِحِ اللّٰهُمَّ حَاجَتِي بِأَيْمَنِ نَجَاحِ ، وَاهْدِهَا سَبِيلَ الْفَلَاحِ .

وَأَعِزَّنِي اللّٰهُمَّ رَبِّ بِكَرَمِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ وَالْقُنُوطِ ، وَالْأَنَاةِ وَالتَّشْبِيطِ بِهَنِيئِ  
إِجَابَتِكَ ، وَسَابِعِ مَوْهَبَتِكَ ، إِنَّكَ مَلِيٌّ وَلِيٌّ ، وَعَلَى عِبَادِكَ بِالْمَنَاحِ  
الْجَزِيلَةِ وَفِيٌّ .

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ، وَبِعِبَادِكَ خَبِيرٌ  
بَصِيرٌ<sup>(١)</sup> .

### دَعَاؤُهُ لِطَلْبِ الرِّزْقِ وَالسَّعَةِ

«اللَّهُمَّ أَرْسِلْ عَلَيَّ سِجَالَ رِزْقِكَ مِذْرَاراً، وَأَمْطِرْ سَحَابَ إِفْضَالِكَ عَلَيَّ غِزَاراً، وَأَدِمْ غَيْثَ نَيْلِكَ إِلَيَّ سِجَالاً، وَأَسْبِلْ مَزِيدَ نِعَمِكَ عَلَيَّ خَلْتِي إِسْبَالاً، وَأَفْقِرْنِي بِجُودِكَ إِلَيْكَ، وَأَغْنِنِي عَمَّنْ يَطْلُبُ مَا لَدَيْكَ، وَدَاوِ دَاءَ فَقْرِي بِدَوَاءِ فَضْلِكَ، وَانْعَشْ صِرْعَةَ عَيْلَتِي بِطَوْلِكَ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ إِقْلَالِي بِكَثْرَةِ عَطَائِكَ، وَعَلَى اخْتِلَالِي بِكَرِيمِ حَبَائِكَ، وَسَهِّلْ رَبِّ سُبُلِ الرِّزْقِ إِلَيَّ، وَثَبِّتْ قَوَاعِدَهُ لَدَيَّ، وَبَجِّسْ لِي عُيُونَ سَعَةِ بَرَحْمَتِكَ، وَفَجِّرْ أَنْهَارَ رَغْدِ الْعَيْشِ قِبَلِي بِرَأْفَتِكَ، وَأَجِدِبْ أَرْضَ فَقْرِي، وَأَخْصِبْ جَدَبَ ضُرِّي، وَاصْرِفْ عَنِّي فِي الرِّزْقِ الْعَوَائِقَ، وَاقْطَعْ عَنِّي مِنَ الضُّيْقِ الْعَلَائِقَ، وَارْمِنِي اللَّهُمَّ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ بِأَخْصَبِ سِهَامِهِ، وَاحْبِنِي مِنْ رَغْدِ الْعَيْشِ بِأَكْثَرِ دَوَامِهِ.

وَاكْسِنِي اللَّهُمَّ سَرَابِيلَ السَّعَةِ، وَجَلَابِيبَ الدَّعَةِ، فَإِنِّي يَا رَبِّ مُنْتَظِرٌ لِإِنْعَامِكَ بِحَذْفِ الْمَضِيقِ، وَلِتَطْوِيلِكَ بِقَطْعِ التَّغْوِيقِ، وَلِتَفْضُلِكَ بِإِزَالَةِ التَّقْتِيرِ، وَلِوُضُوحِ حَبْلِي بِكَرَمِكَ بِالتَّيْسِيرِ.

وَأَمْطِرِ اللَّهُمَّ عَلَيَّ سَمَاءَ رِزْقِكَ بِسِجَالِ الدَّيْمِ، وَأَغْنِنِي عَنْ خَلْقِكَ بِعَوَائِدِ النُّعْمِ، وَارْمِ مَقَاتِلَ الْإِقْتَارِ مِنِّي، وَاحْمِلْ كَشْفَ الضُّرِّ عَنِّي عَلَيَّ مَطَايَا الْإِعْجَالِ، وَاصْرِبْ عَنِّي الضُّيْقَ بِسَيْفِ الْإِسْتِصَالِ.

وَأَتَّحِفْنِي رَبِّ مِنْكَ بِسَعَةِ الْإِفْضَالِ، وَامْتُدِّدْنِي بِنُموِّ الْأَمْوَالِ،



وَاحْرُسْنِي مِنْ ضَيْقِ الْإِقْلَالِ ، وَأَقْبِضْ عَنِّي سُوءَ الْجَدْبِ ، وَابْسُطْ لِي  
بِسَاطَ الْخِصْبِ ، وَاسْقِنِي مِنْ مَاءِ رِزْقِكَ غَدَقًا ، وَانْهَجْ لِي مِنْ عَمِيمِ بَدَلِكَ  
طُرُقًا ، وَفَاجِئْنِي بِالثَّرْوَةِ وَالْمَالِ ، وَانْعَشِنِي بِهِ مِنَ الْإِقْلَالِ ، وَصَبِّحْنِي  
بِالْإِسْتِظْهَارِ ، وَمَسِّنِي بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الْيَسَارِ ، إِنَّكَ ذُو الطُّوْلِ الْعَظِيمِ ،  
وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ ، وَالْمَنْنِ الْجَسِيمِ ، وَأَنْتَ الْجَوَادُّ الْكَرِيمُ»<sup>(١)</sup>.

### دعاؤه ﷺ في طلب خير الدنيا والآخرة

«يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ ، وَلَمْ يَهْتِكِ السُّتْرَ عَنِّي ، يَا كَرِيمَ  
الْعَفْوِ ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ ،  
يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى ، وَمُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى ، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ ، يَا عَظِيمَ  
الْمَنْنِ ، يَا مُبْتَدِئَ كُلِّ نِعْمَةٍ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا ، يَا رَبَّاهُ ، يَا سَيِّدَاهُ ، يَا مَوْلَاهُ ،  
يَا غِيَاثَاهُ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَجْعَلَنِي فِي النَّارِ ،  
ثُمَّ تَسْأَلُ مَا بَدَا لَكَ»<sup>(٢)</sup>.

### دعاؤه ﷺ في أول ليلة من شهر رمضان

وكان ﷺ يستقبل شهر رمضان المبارك ، شهر الطاعة والمغفرة بهذا الدعاء  
الشريف ، وذلك بعد الفراغ من صلاة المغرب .

(١) المصباح: ١٧١ . بحار الأنوار: ٩١ : ١١٦ .

(٢) مصباح المتهجد: ١١٣ . الدعوات / الراوندي: ١٢٨ .

«اللَّهُمَّ يَا مَنْ يَمْلِكُ التَّدْبِيرَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَيُجِنُّ الضَّمِيرُ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ نَوَى فَعَمِلَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ شَقِيَ فَكَسَلَ، وَلَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى غَيْرِ عَمَلٍ يَتَّكِلُ.

اللَّهُمَّ صَحِّحْ أْبْدَانَنَا مِنَ الْعِلَلِ، وَأَعِنَّا عَلَى مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْعَمَلِ، حَتَّى يَنْقُضِيَ عَنَّا شَهْرُكَ هَذَا وَقَدْ أَدَيْتَنَا مَفْرُوضَكَ فِيهِ عَلَيْنَا. اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ، وَوَفَّقْنَا لِقِيَامِهِ، وَنَشِّطْنَا فِيهِ لِلصَّلَاةِ، وَلَا تَحْجُبْنَا مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَسَهِّلْ لَنَا فِيهِ إِيْتَاءَ الزَّكَاةِ.

اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا وَصَبًا وَلَا تَعَبًا وَلَا سَقَمًا وَلَا عَطَبًا. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْإِفْطَارَ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ. اللَّهُمَّ سَهِّلْ لَنَا فِيهِ مَا قَسَمْتَهُ مِنْ رِزْقِكَ، وَيَسِّرْ مَا قَدَّرْتَهُ مِنْ أَمْرِكَ، وَاجْعَلْهُ حَلَالًا طَيِّبًا نَقِيًّا مِنَ الْآثَامِ، خَالِصًا مِنَ الْأَصَارِ وَالْأَجْرَامِ.

اللَّهُمَّ لَا تُطْعِمْنَا إِلَّا طَيِّبًا غَيْرَ خَبِيثٍ وَلَا حَرَامٍ، وَاجْعَلْ رِزْقَكَ لَنَا حَلَالًا لَا يَشْوِبُهُ دَنَسٌ وَلَا أَسْقَامٌ، يَا مَنْ عِلْمُهُ بِالسِّرِّ كَعِلْمِهِ بِالْإِعْلَانِ، يَا مُتَفَضِّلًا عَلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ، يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، أَلْهَمْنَا ذِكْرَكَ، وَجَنَّبْنَا عُشْرَكَ، وَأَنْلْنَا يُسْرَكَ، وَاهْدِنَا لِلرَّشَادِ، وَوَفَّقْنَا لِلسَّدَادِ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْبَلَايَا، وَصُنَّا مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْخَطَايَا، يَا مَنْ لَا يَغْفِرُ عَظِيمَ الذُّنُوبِ غَيْرُهُ، وَلَا يَكْشِفُ السُّوءَ إِلَّا هُوَ، يَا أَرْحَمَ

الرَّاحِمِينَ ، وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ وَاجْعَلْ صِيَامَنَا مَقْبُولًا ، وَبِالْبِرِّ  
وَالتَّقْوَى مَوْضُولًا ، وَكَذَلِكَ فَاجْعَلْ سَعِينَا مَشْكُورًا ، وَقِيَامَنَا مَبْرُورًا ،  
وَقُرْآنَنَا مَرْفُوعًا ، وَدُعَاءَنَا مَسْمُوعًا ، وَاهْدِنَا لِلْحُسْنَى ، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى ،  
وَيَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى ، وَأَعْلِ لَنَا الدَّرَجَاتِ ، وَضَاعِفِ لَنَا الْحَسَنَاتِ ، وَاقْبَلْ مِنَّا  
الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ ، وَاسْمَعْ مِنَّا الدَّعَوَاتِ ، وَاعْفِرْ لَنَا الْخَطِيئَاتِ ، وَتَجَاوَزْ  
عَنَّا السَّيِّئَاتِ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْعَامِلِينَ الْفَائِزِينَ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، حَتَّى يَنْقُضِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ عَنَّا وَقَدْ قَبِلْتَ فِيهِ صِيَامَنَا  
وَقِيَامَنَا ، وَرَكَّيْتَ فِيهِ أَعْمَالَنَا ، وَغَفَرْتَ فِيهِ ذُنُوبَنَا ، وَأَجَزَلْتَ فِيهِ مِنْ كُلِّ  
خَيْرٍ نَصِيبَنَا ، فَإِنَّكَ الْإِلَهُ الْمُجِيبُ ، وَالرَّبُّ الْقَرِيبُ ، وَأَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
مُحِيطٌ» (١)

أدعيته ﷺ في الأيام

دعاؤه ﷺ في يوم السبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِيدُ نَفْسِي بِاللَّهِ الَّذِي ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ  
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ

(١) إقبال الأعمال : ١ : ٧٦ و ٧٧ .

إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ  
إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ  
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

ثم تقرأ الحمد والمعوذتين والتوحيد ، وتقول :

كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، نَوْرُ النُّورِ ، وَمُدَبِّرُ  
الْأُمُورِ ، ﴿ نُوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ  
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ  
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى  
نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ ﴿٢﴾ .

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ - لَيْسَ عِندِي - كُنْ  
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣) .

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ (٤) ، ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ

(١) البقرة ٢ : ٢٥٥ .

(٢) النور ٢٤ : ٣٥ .

(٣) الأنعام ٦ : ٧٣ .

(٤) الملوك ٦٧ : ٣ .

الْأَمْرُ بِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١﴾، وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.

أَعُوذُ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ مُّعْلِنٍ بِهِ أَوْ مُسِرِّرٍ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنَّةِ وَالْبَشَرِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَيَكْمُنُ بِالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ الْحَمَامَاتِ وَالْحُشُوشِ <sup>(٢)</sup>، وَالْخَرَابَاتِ وَالْأُودِيَةِ، وَالصَّحَارَىٰ وَالْغِيَاضِ <sup>(٣)</sup>، وَالشَّجَرَ وَمَا يَكُونُ فِي الْأَنْهَارِ.

أَعِيدُ نَفْسِي وَمَنْ يَعْنِينِي أَمْرُهُ بِاللَّهِ (مَالِكِ الْمَلِكِ يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُدِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) <sup>(٤)</sup>.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥﴾.

(١) الطلاق ٦٥ : ١٢ .

(٢) الحشوش : البساتين .

(٣) الغياض : مجتمع الشجر في مفيض الماء .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في آل عمران : ٢٦ و ٢٧ .

(٥) الشورى ٤٢ : ١٢ .

﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى \* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى \* وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾<sup>(١)</sup>.

لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، مُنْزِلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ الْعَظِيمِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ طَاغٍ وَبَاغٍ، وَنَافِثٍ<sup>(٢)</sup>، وَشَيْطَانٍ وَسُلْطَانٍ، وَسَاحِرٍ وَكَاهِنٍ، وَنَاطِرٍ وَطَارِقٍ، وَمُتَحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ، وَمُتَكَلِّمٍ وَسَاكِتٍ، وَمُتَخَيِّلٍ وَمُتَمَثِّلٍ، وَمُتَلَوِّنٍ وَمُخْتَقِرٍ.

وَنَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ حِرْزَنَا وَنَاصِرِنَا وَمُؤْنِسِنَا، وَهُوَ يَدْفَعُ عَنَّا، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِزٌّ لِمَنْ أَدَّلَ، وَلَا مُذِلٌّ لِمَنْ أَعَزَّ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا<sup>(٣)</sup>.

﴿ دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اسْتَوَى الرَّبُّ عَلَى الْعَرْشِ، وَقَامَتْ

(١) طه ٢٠: ٤-٨.

(٢) الذي يعقد في الخيوط عُقْدًا وينفث عليها.

(٣) مصباح المنهجد: ٤٣٨ و ٤٣٩. بحار الأنوار: ٨٧: ١٥٥ و ١٥٦.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِحِكْمَتِهِ، وَزَهَرَتِ النُّجُومُ بِأَمْرِهِ، وَرَسَتِ الْجِبَالُ بِإِذْنِهِ، لَا يَجَاوِزُ اسْمُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي دَانَتْ لَهُ الْجِبَالُ وَهِيَ طَائِعَةٌ، وَانْبَعَثَتْ لَهُ الْأَجْسَادُ وَهِيَ بِالِيَّةِ، وَبِهِ اخْتَجِبَ عَنْ كُلِّ غَاوٍ، وَبَاغٍ، وَطَاغٍ، وَجَبَّارٍ، وَحَاسِدٍ.

وَبِسْمِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا. وَأَخْتَجِبُ بِاللَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا، وَزَيَّنَهَا لِلنَّاطِرِينَ، وَحَفَظَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، وَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ رِوَاسِيًا<sup>(١)</sup> جِبَالًا وَأَوْتَادًا، أَنْ يُوَصَلَ إِلَيَّ سُوءٌ أَوْ فَاخِشَةٌ أَوْ بَلِيَّةٌ.

حَمِّ حَمِّ \* حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*<sup>(٢)</sup> حَمِّ حَمِّ \* حَمِّ حَمِّ \* عَسَقُ \* كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \*<sup>(٣)</sup> وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا<sup>(٤)</sup>.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْاِثْنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِيدُ نَفْسِي بِرَبِّي الْأَكْبَرِ، مِمَّا يَخْفَى وَمَا يَظْهَرُ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ أَنْثَى

(١) ثابتات، راسخات.

(٢) فصلت ٤١: ١ و ٢.

(٣) الشورى ٤٢: ١ - ٣.

(٤) مصباح المتهجد: ٤٤٩.

وَذَكَرَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا وَاَرَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .

قُدُوسٌ قُدُوسٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، اُدْعُوكُمْ اَيْهَا الْجِنِّ اِنْ كُنْتُمْ  
سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، وَاُدْعُوكُمْ اَيْهَا الْاِنْسُ اِلَى اللّطِيفِ الْخَبِيرِ ، وَاُدْعُوكُمْ  
اَيْهَا الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِلَى الَّذِي خَتَمْتُهُ بِخَاتَمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَخَاتَمِ جِبْرَائِيلَ  
وَمِيكَائِيلَ وَاِسْرَافِيلَ ، وَخَاتَمِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَخَاتَمِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَجْمَعِينَ .

وَأَجْزٍ عَنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ كَلَّمَا يَغْدُو وَيَرُوحُ ، مِنْ ذِي سَمٍّ : حَيَّةٌ ،  
أَوْ عَقْرَبٌ ، أَوْ سَاحِرٌ ، أَوْ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ، أَوْ سُلْطَانٍ عَنِيدٍ .

أَخَذْتُ عَنْهُ مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى ، وَمَا رَأَتْ عَيْنٌ نَائِمٍ أَوْ يَقْظَانٍ ، بِإِذْنِ اللهِ  
اللّطِيفِ الْخَبِيرِ ، لَا سُلْطَانَ لَكُمْ عَلَى اللهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى  
رَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا <sup>(١)</sup> .

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ﷻ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِيذُ نَفْسِي بِاللهِ الْأَكْبَرِ ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْقَائِمَاتِ بِلا عَمَدٍ ، وَبِالَّذِي  
خَلَقَهَا فِي يَوْمَيْنِ ، وَقَضَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ

(١) الدعوات / الراوندي : ١٠٠ و ١٠١ .



وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا، وَجَعَلَ فِيهَا جِبَالاً وَأَوْتَاداً، وَجَعَلَهَا فِجَاجاً وَسُبُلًا،  
وَأَنْشَأَ السَّحَابَ (الثَّقَالَ) وَسَخَّرَهُ، وَأَجْرَى الْفُلُكَ، وَسَخَّرَ الْبَحْرَ،  
وَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي وَأَنْهَاراً، مِنْ شَرِّ مَا يَكُونُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،  
وَتَعَقَّدُ عَلَيْهِ الْقُلُوبَ، وَتَرَاهُ الْعَيُونَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

كَفَانَا اللَّهُ، كَفَانَا اللَّهُ، كَفَانَا اللَّهُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيماً<sup>(١)</sup>.

## دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِيدُ نَفْسِي بِالْأَحَدِ الصَّمَدِ، مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ ابْنِ  
قَتْرَةَ<sup>(٢)</sup> وَمَا وَلَدَ.

أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْأَعْلَى، مِنْ شَرِّ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَمَا لَمْ تَرَ.  
أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْكَبِيرِ الْأَعْلَى، مِنْ شَرِّ مَنْ أَرَادَنِي بِأَمْرِ عَسِيرٍ.  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي فِي جِوَارِكِ، وَحِصْنِكَ  
الْحَصِينِ، الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، الْقَهَّارِ السَّلَامِ، الْمُؤْمِنِ

(١) الدعوات / الراوندي: ١٠١.

(٢) وهو - بكسر القاف وسكون التاء - اسم إبليس، وبالفتح: حبة خبيثة.

الْمُهَيِّمِينَ الْغَفَّارِ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ .  
هُوَ اللَّهُ ، هُوَ اللَّهُ ، هُوَ اللَّهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا <sup>(١)</sup> .

## ﴿﴾ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ﴿﴾

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِيذُ نَفْسِي بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ،  
وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ ، وَحَاسِدٍ وَمُعَانِدٍ ، ﴿ وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ  
الْأَقْدَامَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ،  
﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا \* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا  
أَنْعَامًا وَأَنْهَاسًا كَثِيرًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ  
مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمْ

(١) الدعوات / الراوندي : ١٠١ و ١٠٢ .

(٢) الأنفال : ٨ : ١١ .

(٣) ص ٣٨ : ٤٢ .

(٤) الفرقان : ٢٥ : ٤٨ و ٤٩ .

(٥) الأنفال : ٨ : ٦٦ .

(٦) البقرة : ٢ : ١٧٨ .

(٧) النساء : ٤ : ٢٨ .

اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعُوذُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ ، وَأَعُوذُ بِرَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا (٢) .

## دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، اللَّهُمَّ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ  
وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَقَاهِرُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، وَخَالِقِ  
كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكِهِ .

كُفَّ عَنِّي بِأَسِّ أَعْدَائِنَا ، وَمَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ، وَأَعْمِ  
أَبْصَارَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا وَحَرَسًا وَمَدْفَعًا ، إِنَّكَ  
رَبَّنَا ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ أُنَبْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ .  
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ، رَبَّنَا عَافِنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ،  
وَمِنْ شَرِّ مَا يَسْكُنُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُوءٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي  
شَرٍّ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِلَهَ الْمُرْسَلِينَ ، صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

(١) البقرة ٢ : ١٣٧ .

(٢) الدعوات / الراوندي : ١٠٢ و ١٠٣ .

وَأَوْلِيَايَكَ ، وَخُصَّ مُحَمَّدًا وَآلِهِ أَجْمَعِينَ بِأَتَمِّ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ، أَوْ مِنْ بِلَّهِ ، وَبِاللَّهِ أَعُوذُ ، وَبِاللَّهِ أَعْتَصِمُ ، وَبِاللَّهِ أَسْتَجِيرُ ، وَبِعِزَّةِ اللَّهِ وَمَنْعَتِهِ أَمْتَنِعُ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَمِنْ رَجَلِهِمْ وَخَيْلِهِمْ ، وَرَكْضِهِمْ وَعَطْفِهِمْ ، وَرَجْعِهِمْ وَكَيْدِهِمْ ، وَشَرِّهِمْ وَشَرِّ مَا يَأْتُونَ بِهِ تَحْتَ اللَّيْلِ وَتَحْتَ النَّهَارِ ، مِنْ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ ، وَمِنْ شَرِّ الْغَائِبِ وَالْحَاضِرِ ، وَالشَّاهِدِ وَالزَّائِرِ ، أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، أَعْمَى وَبَصِيرًا ، وَمِنْ شَرِّ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَمِنْ شَرِّ نَفْسٍ وَوَسْوَاسَتِهَا ، وَمِنْ شَرِّ الدَّناهِشِ وَالْحِسِّ وَاللَّمْسِ وَاللَّبْسِ ، وَمِنْ عَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي اهْتَزَّلَ لَهُ عَرْشُ بَلْقَيْسِ .

وَأَعِيذُ دِينِي وَنَفْسِي وَجَمِيعَ مَا تَحَوَّطُهُ عِنَايَتِي مِنْ شَرِّ كُلِّ صَوْرَةٍ وَخِيَالٍ ، أَوْ بِيَاضٍ أَوْ سَوَادٍ ، أَوْ تِمَثَالٍ ، أَوْ مَعَاهِدٍ أَوْ غَيْرِ مَعَاهِدٍ ، مِمَّنْ يَسْكُنُ الْهَوَاءَ وَالسَّحَابَ ، وَالظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ، وَالظُّلَّ وَالْحَرُورَ ، وَالْبَرَّ وَالْبُحُورَ ، وَالسَّهْلَ وَالْوَعُورَ ، وَالْخَرَابَ وَالْعِمْرَانَ ، وَالْأَكَامَ وَالْأَجَامَ ، وَالْمَغَائِضَ وَالْكَنَائِسَ ، وَالنَّوَاوِيسَ وَالْفَلَوَاتِ ، وَالْجَبَانَاتِ<sup>(١)</sup> مِنْ الصَّادِرِينَ وَالْوَارِدِينَ ، مِمَّنْ يَبْدُو بِاللَّيْلِ وَيَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ ، وَبِالْعَشِيِّ وَالْأَبْكَارِ ، وَالغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ، وَالْمُرْبِيبِينَ وَالْأَسَامِرَةَ وَالْأَفَاتِرَةَ وَالْفَرَاعِنَةَ

وَالْأَبَالِسَةَ ، وَمِنْ جُنُودِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ ، وَعَشَائِرِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، وَمِنْ  
هَمَزِهِمْ وَلَمَزِهِمْ ، وَنَفْثِهِمْ وَوَقَاعِهِمْ ، وَأَخَذِهِمْ وَسِحْرِهِمْ ، وَضَرْبِهِمْ  
وَعَبْثِهِمْ ، وَلَمَجِّهِمْ وَاحْتِيَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ .

وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ مِنَ السَّحَرَةِ وَالغِيلَانِ ، وَأُمِّ الصَّبِيَانِ ، وَمَا وَلَدُوا  
وَمَا وَرَدُوا ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ ، وَعَارِضٍ وَمُعْتَرِضٍ ،  
وَسَاكِنٍ وَمُتَحَرِّكٍ ، وَضَرْبَانِ عِزْقٍ ، وَضُدَاعٍ وَشَقِيقَةٍ ، وَأُمِّ مَلْدَمٍ ، وَالْحُمَى  
وَالْمُثَلَّثَةَ وَالرُّبْعَ ، وَالغَبَّ وَالنَّافِضَةَ وَالصَّالِبَةَ ، وَالدَّاخِلَةَ وَالْخَارِجَةَ .

وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ <sup>(١)</sup> .

وهذه العوذة الأخيرة كتبها أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام لابنه أبي الحسن  
علي بن محمد عليه السلام وهو صبيّ في المهد ، وكان يعوذه بها ويأمر أصحابه ، رواها  
عبدالعظيم الحسيني عليه السلام ، عنه عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

### دَعَاؤُهُ عليه السلام لِكَشْفِ الظُّلْمِ

ومن أدعيته عليه السلام السياسيّة التي يسأل الله عزّ وجلّ فيها أن يزيل ظلم الحكّام الجور  
المستبدّين :

١ - «اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمَ عِبَادِكَ قَدْ تَمَكَّنَ فِي بِلَادِكَ حَتَّى أَمَاتَ الْعَدْلَ ،

(١) الدعوات / القطب الراوندي : ١٠٣ - ١٠٥ ، عنه بحار الأنوار : ٩٤ : ٢٠١ .

(٢) مصباح المتعجّد / الطوسي : ٥٨١/٤٩٩ .

وَقَطَعَ السُّبُلَ ، وَمَحَقَّ الْحَقَّ ، وَأَبْطَلَ الصُّدُقَ ، وَأَخْفَى الْبِرَّ ، وَأَظْهَرَ الشَّرَّ ،  
وَأَهْمَلَ التَّقْوَى ، وَأَزَالَ الْهُدَى ، وَأَزَاحَ الْخَيْرَ ، وَأَثَبَتَ الضَّيْرَ <sup>(١)</sup> وَأَنَمَى  
الْفَسَادَ ، وَقَوَّى الْعِنَادَ ، وَبَسَطَ الْجَوْرَ ، وَعَدَى الطُّورَ .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ لَا يَكْشِفُ ذَلِكَ إِلَّا سُلْطَانُكَ ، وَلَا يُجِيرُ مِنْهُ إِلَّا امْتِنَانُكَ ،  
اللَّهُمَّ رَبَّ فَابْتَرِ الظُّلْمَ ، وَبُتِّ جِبَالِ الغَشْمِ ، وَأَخْمِلْ سُوقَ الْمُنْكَرِ ،  
وَأَعِزَّ مَنْ عَنْهُ رَجَرَ ، وَاحْصُدْ شَافَةَ أَهْلِ الْجَوْرِ ، وَأَلْبِسْهُمْ الْحَوْرَ بَعْدَ  
الْكُورِ ، وَعَجِّلْ لَهُمُ الْبَيَاتَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ الْمُثَلَاتِ ، وَأَمِثْ حَيَاةَ  
الْمُنْكَرَاتِ لِتَأْمَنَ الْمَخُوفُ ، وَيَسْكُنَ الْمَلْهُوفُ ، وَيَشْبَعِ الْجَائِعُ ، وَيُحْفَظَ  
الضَّائِعُ ، وَيَأْوَى الطَّرِيدُ ، وَيَعُودَ الشَّرِيدُ ، وَيُغْنَى الْفَقِيرُ ، وَيُجَارَ  
الْمُسْتَجِيرُ ، وَيُوقَّرَ الْكَبِيرُ ، وَيُرْحَمَ الصَّغِيرُ ، وَيُعَزَّ الْمَظْلُومُ ، وَيُذَلَّ  
الظَّالِمُ ، وَيُفْرَجَ الْمَغْمُومُ ، وَتَنْفِرَ الْجَمَاءُ ، وَتَسْكُنَ الدَّهْمَاءُ ، وَيَمُوتَ  
الْإِخْتِلَافُ ، وَيَحْيَى الْإِتِّلَافُ ، وَيَعْلُو الْعِلْمُ ، وَيَشْمَلِ السُّلْمُ ، وَيُجْمَعُ  
الشُّتَاتُ ، وَيَقْوَى الْإِيمَانُ ، وَيُتْلَى الْقُرْآنُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الدِّيَانُ الْمُنْعِمُ  
الْمَنَّانُ <sup>(٢)</sup> .

٢ - اللَّهُمَّ مَنَائِحُكَ مُتَتَابِعَةٌ ، وَأَيَادِيكَ مُتَوَالِيَةٌ ، وَنِعْمَتُكَ سَابِقَةٌ ،  
وَشُكْرُنَا قَاصِرٌ ، وَحَمْدُنَا يَسِيرٌ ، وَأَنْتَ بِالتَّعَطُّفِ عَلَيَّ مَنْ اعْتَرَفَ جَدِيرٌ .

(١) أي الضرر .

(٢) بحار الأنوار: ٩١: ١١٨ و ١١٩ .

اللَّهُمَّ وَقَدْ غَصَّ آلَ الْحَقِّ بِالرِّيقِ ، وَارْتَبَكَ أَهْلَ الصَّدَقِ فِي الْمَضِيقِ ،  
وَأَنْتَ اللَّهُمَّ بِعِبَادِكَ وَذَوِي الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ شَفِيقٌ ، وَبِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَتَعْجِيلِ  
الْفَرَجِ عَنْهُمْ حَقِيقٌ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَبَادِرْنَا مِنْكَ بِالْعَوْنِ الَّذِي  
لَا خِذْلَانَ بَعْدَهُ ، وَالنَّصْرِ الَّذِي لَا بَاطِلَ يَتَكَادَهُ ، وَأْتِحْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مَتَاحاً  
فَيَاحاً يَأْمَنُ فِيهِ وَلِيِّكَ ، وَيَخِيبُ فِيهِ عَدُوُّكَ ، وَتُقَامُ فِيهِ مَعَالِمُكَ ، وَتَظْهَرُ فِيهِ  
أَوْامِرُكَ ، وَتَنكُفُ فِيهِ عَوَادِي عِدَاتِكَ .

اللَّهُمَّ بَادِرْنَا مِنْكَ بِدَارِ الرَّحْمَةِ ، وَبَادِرْ أَعْدَاءَكَ مِنْ بَأْسِكَ بِدَارِ النَّقْمَةِ .  
اللَّهُمَّ أَعِنَّا وَأَغْنِنَا ، وَارْزُقْ نَقِمَتَكَ عَنَّا ، وَأَحِلِّهَا بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup> .

٣ - « اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ بِلَا أَوْلِيَّةٍ مَعْدُودَةٍ ، وَالْآخِرُ بِلَا آخِرِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ ،  
أَنْشَأْتَنَا لَا لِسَعْلَةٍ اِقْتِسَاراً ، وَاخْتَرَعْتَنَا لَا لِحَاجَةٍ اِقْتِدَاراً ، وَابْتَدَعْتَنَا  
بِحِكْمَتِكَ اِخْتِيَاراً ، وَبَلَّوْتَنَا بِأَمْرِكَ وَنَهَيْكَ اِخْتِبَاراً .

فَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْبَهَاءِ ، وَالْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ ، وَالْإِحْسَانِ وَالنَّعْمَاءِ  
وَالْمَنْ وَالْأَلَاءِ ، وَالْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ ، وَالْإِنجَازِ وَالْوَفَاءِ . لَا تُحِيطُ الْقُلُوبُ لَكَ  
بِكُنْهِ ، وَلَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ لَكَ صِفَةً ، وَلَا يُشْبِهُكَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ ،  
وَلَا يُمَثِّلُ بِكَ شَيْءٌ مِنْ صَنَعَتِكَ ، تَبَارَكَ أَنْ تُحَسَّ أَوْ تُمَسَّ أَوْ تُدْرِكَكَ

الْحَوَاشِ الْخَمْسُ ، وَأَنْتَى يُدْرِكُ مَخْلُوقَ خَالِقِهِ ، وَتَعَالَيْتِ يَا إِلَهِي عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا .

اللَّهُمَّ أَدِلْ لِأَوْلِيَائِكَ مِنْ أَعْدَائِكَ الظَّالِمِينَ ، الْبَاغِينَ ، النَّاكِثِينَ ، الْقَاسِطِينَ ، الْمَارِقِينَ ، الَّذِينَ أَضَلُّوا عِبَادَكَ ، وَحَرَّفُوا كِتَابَكَ ، وَبَدَّلُوا أَحْكَامَكَ ، وَجَحَدُوا حَقَّكَ ، وَجَلَسُوا مَجَالِسَ أَوْلِيَائِكَ ، جُرْأَةً مِنْهُمْ عَلَيْكَ ، وَظُلْمًا مِنْهُمْ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ ، عَلَيْهِمْ سَلَامُكَ ، وَصَلَّوْا تُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتِكَ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا خَلْقَكَ ، وَهَتَكُوا حِجَابَ سِتْرِكَ عَنْ عِبَادِكَ ، وَاتَّخَذُوا اللَّهُمَّ مَالِكَ دُوَلًا ، وَعِبَادَكَ خَوَلَا ، وَتَرَكَوا اللَّهُمَّ عَالَمَ أَرْضِكَ فِي بَكْمَاءَ عَمِيَاءَ ظَلْمَاءَ مُدْلِهِمَّةَ ، فَأَعْيَنُهُمْ مَفْتُوحَةً ، وَقُلُوبُهُمْ عَمِيَّةَ ، وَلَمْ تَبْقَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ مِنْ حُجَّةٍ ، لَقَدْ حَذَرْتَ اللَّهُمَّ عَذَابَكَ ، وَبَيَّنْتَ نَكَالَكَ ، وَوَعَدْتَ الْمُطِيعِينَ إِحْسَانَكَ ، وَقَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ بِالنُّذُرِ ، فَأَمَنْتَ طَائِفَةً وَأَيَّدْتَ ...

وَجَدِّدِ اللَّهُمَّ عَلَيَّ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِهِمْ نَارَكَ وَعَذَابَكَ الَّذِي لَا تَدْفَعُهُ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَقَوِّ ضَعْفَ الْمُخْلِصِينَ لَكَ بِالْمَحَبَّةِ الْمُشَايِعِينَ لَنَا بِالْمُوَالَاةِ ، الْمُتَّبِعِينَ لَنَا بِالتَّصْدِيقِ وَالْعَمَلِ ، الْمُوَازِرِينَ لَنَا بِالْمُوَاسَاةِ فِينَا ، الْمُحْسِنِينَ ذِكْرَنَا عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ ، وَشَدِّدِ اللَّهُمَّ رُكْنَهُمْ ، وَسَدِّدِ اللَّهُمَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُمْ ، وَأَتِمِّمْ عَلَيْهِمْ



نِعْمَتِكَ ، وَخَلَصْتَهُمْ ، وَاسْتَخْلَصْتَهُمْ ، وَسُدَّ اللَّهُمَّ فَقْرَهُمْ ، وَأَلَمَّ اللَّهُمَّ  
شَعَثَ فَاقْتِهِمْ ، وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ ذُنُوبَهُمْ وَخَطَايَاهُمْ ، وَلَا تُزِغْ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ إِذْ  
هَدَيْتَهُمْ ، وَلَا تُخِلَّهُمْ - أَي رَبِّ - بِمَعْصِيَتِهِمْ ، وَاحْفَظْ لَهُمْ مَا مَنَحْتَهُمْ بِهِ  
مِنَ الطَّهَارَةِ بِوَلَايَةِ أَوْلِيَائِكَ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ» (١).

وتمثل أدعية الأئمة الطاهرين جوهر الإخلاص والطاعة لله فقد اتصلوا بالله  
تعالى ، وانطبع حبه في مشاعرهم وعواطفهم ، فهاموا بمناجاته والدعاء له .

### زهده عليه السلام

أما الزهد في الدنيا فإنه من أبرز الذاتيات في خلق أئمة أهل البيت عليه السلام فقد  
أعرضوا عن زهرة هذه الدنيا ، وفعلوا كل ما يقربهم إلى الله زلفى .

لقد كان الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام رائد العدالة الكبرى في الأرض في أيام  
خلافته يلبس أحشن الثياب ويأكل أجشِب العيش ، ولم يتخذ من غنائمها وقرأ ،  
ولم يضع لبنة على لبنة ، وعلى ضوء هذه السيرة المشرقة الواضحة سار الأئمة  
الطاهرون ، فقد زهدوا جميعاً في الدنيا وأعرضوا عن رغائبها .

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام شاباً في مقتبل العمر ، وكان المأمون يصدق عليه  
الأموال الوافرة البالغة مليون درهم . وكانت الحقوق الشرعية ترد إليه من الطائفة  
الشيعة التي تذهب إلى إمامته بالإضافة إلى الأوقاف التي في ( قم ) وغيرها ، إلا أنه  
لم يكن ينفق شيئاً منها في أموره الخاصة وإنما كان ينفقها على الفقراء والمعوزين  
والمحرومين .

وقد رآه الحسين المكارى في بغداد ، وكان محاطاً بهالة من التعظيم والتكريم

(١) مهج الدعوات : ٨١ . البلد الأمين : ٦٥٧ . بحار الأنوار : ٨٢ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

من قبل الأوساط الرسمية والشعبية فحدثته نفسه أنه لا يرجع إلى وطنه يثرب وسوف يقيم في بغداد راتعاً في النعم والترف ، وعرف الإمام قصده ، فانعطف عليه وقال له : « يَا حُسَيْنُ ، خُبِرْتُ الشَّعِيرِ وَمِلْحُ الْجَرِيشِ فِي حَرَمِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا تَرَانِي فِيهِ »<sup>(١)</sup>.

إنه لم يكن من عشاق تلك المظاهر التي كانت تضيفها عليه الدولة ، وإنما كان كآبائه الذين طلقوا الدنيا ، واتجهوا صوب الله تعالى لا يبغون عنه بديلاً .

### كرمه عليه السلام

كان الإمام أبو جعفر عليه السلام من أندى الناس كفاً وأكثرهم سخاءً ، وقد لُقِّبَ بالجواد لكثرة كرمه ومعروفه وإحسانه إلى الناس ، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من كرمه كان منها ما يلي :

١ - روى المؤرخون أن أحمد بن حديد قد خرج مع جماعة من أصحابه إلى الحج ، فهجم عليهم جماعة من السراق ونهبوا ما عندهم من أموال ومتاع ، ولما انتهوا إلى يثرب انطلق أحمد إلى الإمام محمد الجواد وأخبره بما جرى عليهم ، فأمر عليه السلام له بكسوة وأعطاه دنانير ليفرقها على جماعته ، وكانت بقدر ما نهب منهم<sup>(٢)</sup> . لقد أنقذهم الإمام من المحنة ورد لهم ما سلب منهم .

٢ - روى العتبي عن بعض العلويين إنه كان يهوى جارية في يثرب ، وكانت يده قاصرة عن ثمنها ، فشكا ذلك إلى الإمام الجواد عليه السلام ، فسأله عن صاحبها فأخبره عنه ، ولمّا كان بعد أيام سأل العلوي عن الجارية فقيل له : قد بيعت وسأل عن المشتري

(١) إثبات الهداة : ٦ : ١٨٥ .

(٢) الصراط المستقيم : ٢ : ٢٠١ . الوافي بالوفيات : ٤ : ١٠٥ . الخرائج والجرائح : ٢ : ٦٦٨ ، عنه بحار الأنوار : ٥٠ : ٤٤ ، الحديث ١٣ .

لها ، فقالوا له : لا ندري .

وكان الإمام الجواد قد اشتراها سرّاً ، ففزع العلوي نحو الإمام ، وقد رفع صوته :

بيعت فلانة .

فقابله الإمام ببسمات فيأضة بالبشر قائلاً : هَلْ تَدْرِي مَنْ اشْتَرَاهَا ؟

- لا .

وانطلق معه الإمام إلى الضيعة التي فيها الجارية ، فانتهى إلى البيت الذي فيه الجارية ، فأمره عليه السلام بالدخول إلى الدار ، فأبى العلوي لأنها دار الغير ولم يعلم أنّ الإمام قد اشتراها ، وأصرّ عليه الإمام بالدخول ، ولم يلتفت إلى أنّها ملك الإمام ، ثمّ إنه دخل الدار مع الإمام فلمّا رأى الجارية التي يهواها ، قال عليه السلام له : أتعرفها ؟

- نعم .

هِيَ لَكَ وَالْقَضْرُ وَالضُّيْعَةُ وَالْعُلَّةُ وَجَمِيعُ مَا فِي الْقَضْرِ فَأَقِمَّ مَعَ الْجَارِيَةِ .

وملأ الفرح قلب العلوي وحرار في شكر الإمام <sup>(١)</sup> .

هذه بعض البوادر التي ذكرها المؤرّخون من كرمه وبرّه بالفقراء والمستضعفين ويقول الرواة : إن كرم الإمام ومعروفه قد شمل حتى الحيوانات .

فقد روى محمد بن الوليد الكرماني ، قال : « أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام ليرفع ما وقع من فتات الطعام فقال عليه السلام له : ما كان في الصّحراء فدهمه ولو فخذ شاة ، وما كان في البيت فتبّعهُ وَالْقُطْهُ <sup>(٢)</sup> .

لقد أمره عليه السلام بترك الطعام الذي في الصحراء ليتناوله الطير وسائر الحيوانات التي ليس عندها طعام .

(١) مرآة الزمان : ٦ ، ورقة ١٠٥ من مصوّرات مكتبة الإمام أمير المؤمنين .

(٢) وسائل الشيعة : ٦ : ٤٩٩ .

## الإحسان إلى الناس

أمّا الإحسان إلى الناس والبرّ بهم فإنه من سجايا الإمام الجواد عليه السلام ، ومن أبرز مقوماته ، وقد ذكر الرواة بوادر كثيرة من إحسانه ، كان منها ما يلي :

روى أحمد بن زكريا الصيدلاني ، عن رجل من بني حنيفة من أهالي بست وسجستان<sup>(١)</sup> ، قال : « رافقت أبا جعفر في السنة التي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصم فقلت له - وأنا على المائدة - : إنّ والينا - جعلت فداك - يتولّاكم أهل البيت ويحبّكم وعليّ في ديوانه خراج ، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تكتب إليه بالإحسان إليّ .

فقال عليه السلام : لا أعرفه .

فقلت : جعلت فداك ، إنّه على ما قلت من محبّيتكم أهل البيت ، وكتابك ينفعني واستجاب له الإمام فكتب إليه بعد البسملة :

« أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ مُوَصِّلَ كِتَابِي هَذَا ذَكَرَ عَنْكَ مَذْهَباً جَمِيلاً ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَإِنَّ مَا لَكَ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا مَا أَحْسَنْتَ فِيهِ ، فَأَحْسِنْ إِلَى إِخْوَانِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

(١) سجستان - بكسر أوّله وثانيه - : وهي جنوبي هراة .

قال محمّد بن بحر الرهني : « سجستان : إحدى بلدان المشرق ، ولم تزل لفاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن ، متوحّدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان ، ما في الدنيا سوقة أصحّ منهم معاملة ، ولا أقلّ منهم مخالطة .

وأضاف في تعداد مآثرها : أنّه لعن عليّ بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ، ولم يلعن على منابرها إلا مرّة ، وامتنعوا على بني أميّة حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد ..

وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم ، وهو يلعن على منابر الحرمين مكّة والمدينة ؟ - معجم البلدان : ٣ : ١٩٠ - ١٩١ .

سَائِلُكَ عَنْ مَثاقِيلِ الذُّرِّ وَالْخَرْدَلِ (١) .

ولما ورد إلى سجستان عرف الوالي - وهو الحسين بن عبد الله النيسابوري - إن الإمام قد أرسل إليه رسالة فاستقبله من مسافة فرسخين ، وأخذ الكتاب فقبله ، واعتبر ذلك شرفاً له ، وسأله عن حاجته فأخبره بها ، فقال له : لا تؤذ لي خراجاً ما دام لي عمل ، ثم سأله عن عياله فأخبره بعددهم ، فأمر له ولهم بصلة ، وظل الرجل لا يؤذي الخراج ما دام الوالي حياً ، كما أنه لم يقطع صلته عنه (٢) كل ذلك ببركة الإمام ولطفه .

### مواساته عليه السلام للناس

وواسى الإمام الجواد عليه السلام الناس في سرّاتهم وضرّاتهم ، ويقول المؤرخون : إنّه قد جرت على إبراهيم بن محمد الهمداني مظلمة من قبل الوالي ، فكتب إلى الإمام الجواد عليه السلام يخبره بما جرى عليه ، فتألم الإمام وأجابه بهذه الرسالة :

« عَجَّلَ اللهُ نُصْرَتَكَ عَلَيَّ مَنْ ظَلَمَكَ ، وَكَفَاكَ مَوْوَنَتَهُ ، وَأُبَشِّرُ بِنُصْرِ اللهِ عَاجِلاً إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَبِالْأَجْرِ آجِلاً ، وَأَكْثَرَ مِنْ حَمْدِ اللهِ تَعَالَى » (٣) .

ومن مواساته للناس تعازيه للمنكوبين والمفجوعين ، فقد بعث رسالة إلى رجل قد فجع بفقد ولده ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

« ذَكَرْتَ مُصِيبَتَكَ بِعَلِيِّ ابْنِكَ ، وَذَكَرْتَ أَنَّكَ كَانَ أَحَبَّ وُلْدِكَ إِلَيْكَ ، وَكَذَلِكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّمَا يَأْخُذُ مِنَ الْوَالِدِ وَغَيْرِهِ أَزْكَى مَا عِنْدَ أَهْلِهِ لِيُعْظِمَ

(١) الخردل : نبات حبه صغير جداً .

(٢) بحار الأنوار : ٤٦ : ٣٣٩ . الكافي : ٥ : ١١١ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٠٨ .

بِهِ أَجَرَ الْمُصَابِ بِالْمُصِيبَةِ ، فَأَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاكَ ، وَرَبَطَ عَلَيَّ قَلْبِكَ إِنَّهُ قَدِيرٌ ، وَعَجَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِالْخَلْفِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup> .

وأعربت هذه الرسالة الرقيقة عن مدى تعاطف الإمام مع الناس ، ومواساته لهم في البأساء والضراء .

ومن مواساته للناس أن رجلاً من شيعة كتب إليه يشكو ما ألمَّ به من الحزن والأسى لفقد ولده ، فأجابه الإمام عليه السلام برسالة تعزية جاء فيها :

«أما عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْتَارُ مِنْ مَالِ الْمُؤْمِنِ ، وَمِنْ وُلْدِهِ أَنْفْسِهِ لِيُؤْجِرَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup> .

لقد شارك الناس في البأساء والضراء ، وواساهم في فجائعتهم ومحنهم ، ومدَّ يد المعونة إلى فقرائهم ، وضعفائهم ، وبهذا البرِّ والإحسان فقد احتلَّ القلوب والعواطف وأخلص له الناس وأحبَّوه كأعظم ما يكون الإخلاص والحب .

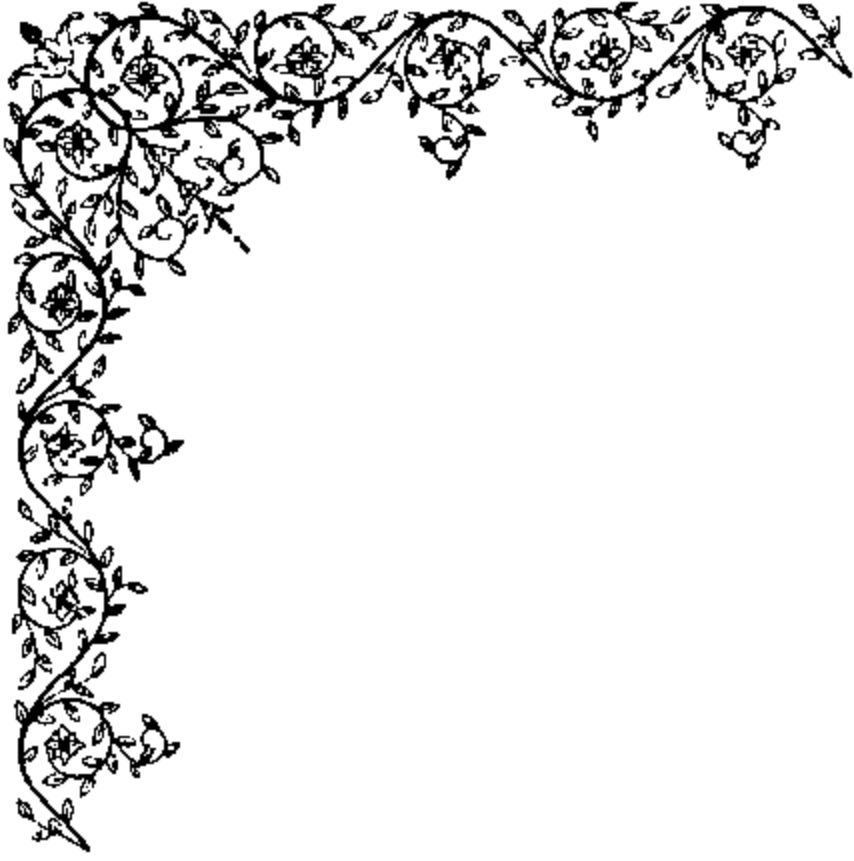
هذه بعض مثل الإمام الجواد عليه السلام وقيمه ، وقد رفعته إلى المستوى الرفيع الذي بلغه آباؤه الذين فجَّروا ينابيع العلم والحكمة في الأرض ، ورفعوا مشعل الهداية والإيمان بالله تعالى .

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام من أروع صور الفضيلة والكمال في الأرض ، فلم ير الناس في عصره من يضارعه في علمه وتقواه وورعه ، وشدة تحرجه في الدين ، فقد كان نسخة لا ثاني لها في فضائله ومآثره التي هي السرف في إمامته .

(١) وسائل الشيعة : ٣ : ٢١٨ ، الحديث ٢ .

(٢) وسائل الشيعة : ٣ : ٢٤٣ ، الحديث ٢ .

لقد عجبت الأوساط الإسلامية بالإمام الجواد عليه السلام فقد هالتهم مواهبه وملكاته العلمية التي لا تحدّ، وهي ممّا زادت الشيعة إيماناً و يقيناً بصحّة ما تذهب إليه وتعتقد به من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم وأتقاهم .  
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض مثل الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام .



عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ لِلَّهِ







أما سعة علوم الإمام ومعارفه فإنها مذهلة للفكر ، فهو - بحق - معجزة الإسلام الكبرى ، لقد خاض في مختلف العلوم والفنون وهو في سنه المبكر ، وسأله العلماء والفقهاء والفلاسفة والمتكلمون وعلماء الحديث عن أدق المسائل وأعمقها فأجابهم عنها ، وقد ذهلوا من ذلك وتحيروا ، وآمن بعضهم بإمامته .

ومن الطبيعي أنه لا تعليل لهذه الظاهرة المحيرة سوى القول بالإمامة ، وهو ما تذهب إليه الشيعة من أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد منحهم الله العلم والحكمة وفصل الخطاب ، كما منح أولي العزم من أنبيائه ورسوله .

ونعرض بإيجاز إلى بعض ما أثر عنه من العلوم ، وروائع الحكم والآداب ، وفيما يلي ذلك :

## الحديث

روى الإمام محمد الجواد عليه السلام طائفة من الأحاديث بسنده عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما روى كذلك عن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن جدّه الإمام الصادق عليه السلام ، وعن أبيه الإمام الرضا عليه السلام ، وفيما يلي ذلك :

### رواياته عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمجموعة من الأخبار، وهذه بعضها:

١ - روى عليه السلام بسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنْتِ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا اللَّهُ وَذَرَّيْتَهَا عَلَى النَّارِ<sup>(١)</sup>.

٢ - روى عليه السلام بسنده: عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لِي وَهُوَ يُوصِينِي: يَا عَلِيُّ، مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ.

يا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِالدَّلْجَةِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ وَلَا تُطْوَى بِالنَّهَارِ.

يا عَلِيُّ، اغْدُ بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَارَكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا<sup>(٣)</sup>.

٣ - روى عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

٤ - روى عليه السلام بسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) نزهة الجليس: ٢: ١١١. الوافي بالوفيات: ٤: ١٠٦. الأئمة الاثنا عشر: ١٠٣.

(٢) الدلجة: المسير في الليل.

(٣) مرآة الجنان: ٢: ٨١. نزهة الجليس: ٢: ١١١. الوافي بالوفيات: ٤: ١٠٦. الأئمة الاثنا عشر: ١٠٣.

عشر: ١٠٣.

(٤) بحار الأنوار: ٥٠: ٢٥٠.

(٥) بحار الأنوار: ٧٤: ١٦٦.

ما يرويه عليه السلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وروى عن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام طائفة من الأخبار، وكان من بينها ما يلي: قال عليه السلام: قام إلى أمير المؤمنين رجُلٌ بالبصرة، فقال: أخبرنا عن الإخوان؟

فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة.

فأما إخوان الثقة فهم كالكف، وللجنّاح والأهل، والمال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك، وصاف من صافه، وعاد من عاداه، واكتم سرّه، وأعينه، وأظهر منه الحسن. واعلم - أيها السائل - أنهم أعزُّ من الكبريت الأحمر.

وأما إخوان المكاشرة فإنك تُصيب منهم لذتكَ، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللسان»<sup>(١)</sup>.

لقد درس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نفسيّة المجتمع، ووقف على دخائل النفوس وميولها واتجاهاتها، وأعطى صوراً حيّة عن جميع المناحي الاجتماعيّة، والتي منها الصداقة بين الناس، فقد حلّلها تحليلاً واقعياً بما لا يختلف على امتداد التاريخ وفي مختلف العصور.

(١) وسائل الشيعة: ٨: ٥٨.

رواياته عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً جاء فيه :

« أَنْ رَجُلًا سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَسَائِلٍ فَكَانَ مِمَّا أَجَابَهُ بِهِ ، أَنْ قَالَ : قُلْ لَهُمْ :

هَلْ كَانَ فِيمَا أَظْهَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ اخْتِلَافٌ ؟

فَإِنْ قَالُوا : لَا ، فَقُلْ لَهُمْ : فَمَنْ حَكَمَ بِحُكْمٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَهَلْ خَالَفَ

رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ .

فَإِنْ قَالُوا : لَا فَقَدْ نَقَضُوا أَوَّلَ كَلَامِهِمْ ، فَقُلْ لَهُمْ : مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

فَإِنْ قَالُوا : مَنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ؟ فَقُلْ : مَنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي عَمَلِهِ .

فَإِنْ قَالُوا : مَنْ ذَاكَ ؟ فَقُلْ : كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ ذَاكَ .

إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ أَحَدًا فَقَدْ صَبَّحَ مَنْ فِي

أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِمَّنْ يَكُونُ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَا يَكْفِيهِمُ الْقُرْآنُ ؟

قَالَ : بَلَى لَوْ وَجَدُوا لَهُ مُفَسِّرًا .

قَالَ : وَمَا فَسَّرَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟

قَالَ : بَلَى قَدْ فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَفَسَّرَ لِلْأُمَّةِ شَأْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ ،

وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام .

إلى أن قال : وَالْمُحْكَمُ لَيْسَ بِشَيْئَيْنِ إِلَّا مَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ حَكَمَ بِحُكْمٍ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَحُكْمُهُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ حَكَمَ بِحُكْمٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَرَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فَقَدْ حَكَمَ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ «<sup>(١)</sup> .

وقد عرض هذا الحديث لموضوع الخلافة ، وحفل بأوثق الأدلة العقلية على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبطلان ما يذهب إليه المنكرون لإمامته .

(١) وسائل الشيعة : ١٨ : ١٣١ .

### روايته عليه السلام عن أبيه عليه السلام

روى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، قال : « حدثني أبو جعفر الثاني عليه السلام قال :  
 سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : دَخَلَ عَمْرُو بْنُ  
 عَبِيدِ الْبَصْرِيِّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَلَمَّا سَلَّمَ وَجَلَسَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ  
 ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ <sup>(١)</sup> ثُمَّ أَمْسَكَ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَسْكَتَكَ ؟

قَالَ : أَحِبُّ أَنْ أُعْرِفَ الْكَبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .

فَقَالَ : نَعَمْ يَا عَمْرُو ، أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
 ﴿ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَبَعْدَهُ الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ  
 رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ  
 الْخَاسِرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) الشورى ٤٢ : ٣٧ .

(٢) المائدة ٥ : ٧٢ .

(٣) يوسف ١٢ : ٨٧ .

(٤) الأعراف ٧ : ٩٩ .

وَمِنْهَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْعَاقَّ جَبَّارًا شَقِيًّا .  
 وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ :  
 ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ (١) .

وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
 وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (٣) .

وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ  
 إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِقَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ  
 وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٤) .

وَأَكْلُ الرِّبَا ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ  
 إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٥) .

وَالسَّحَرُ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي

(١) النساء ٤ : ٩٣ .

(٢) النور ٢٤ : ٢٣ .

(٣) النساء ٤ : ١٠ .

(٤) الأنفال ٨ : ١٦ .

(٥) البقرة ٢ : ٢٧٥ .



الْآخِرَةَ مِنْ خَلْقٍ ﴿١﴾ .

وَالرِّئَا ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ ﴿٢﴾ .

وَالْيَمِينُ الْقَمُوسُ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ﴿٣﴾ .

وَالغُلُولُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿٤﴾ .

وَمَنْعُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ ﴿٥﴾ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ .

وَكِتْمَانُ الشَّهَادَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يَكْتُمهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ ﴿٦﴾ .

وَشِرْبُ الخَمْرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَدَلَ بِهَا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ ، وَتَرْكُ الصَّلَاةِ

(١) البقرة ٢: ١٠٢ .

(٢) الفرقان ٢٥: ٦٨ و ٦٩ .

(٣) آل عمران ٣: ٧٧ .

(٤) آل عمران ٣: ١٦١ .

(٥) التوبة ٩: ٣٥ .

(٦) البقرة ٢: ٢٨٢ .

مُتَعَمِّدًا لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِيءٌ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ، وَقَطَّعَ الرَّحِمَ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

قَالَ: فَخَرَجَ عَمْرُو وَلَهُ صُرَاخٌ مِنْ بُكَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَنَارَ عَمُّكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ»<sup>(٢)</sup>.

وَحَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ مِنْ اقْتِرَافِ الْجَرَائِمِ الَّتِي تَمْسُخُ ضَمِيرَ الْإِنْسَانِ، وَتَهْدِدُ الْحَيَاةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ بِالْخَطَرِ، وَتَقِفُ عَائِقًا فِي طَرِيقِ حَضَارَةِ الْإِنْسَانِ وَتَقَدِّمَهُ.

(١) الرعد ١٣: ٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٧٦: ٦-٨، وقريب منه في الكافي: ٢: ٢٨٥.

## التوحيد

وأثيرت في عصر الإمام الجواد عليه السلام كثير من الشكوك والأوهام حول قضايا التوحيد أثارها من لا حريجة له في الدين من الحاقدين على الإسلام لزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، وتشكيكهم في مبادئ دينهم العظيم .

وقد أجاب الإمام الجواد عليه السلام عن كثير من تلك الشبه ، وفنّدها ، وكان من بينها :

١ - وقد على الإمام أبي جعفر عليه السلام بعض المتصلّعين في علم الفلسفة والكلام فقَدّم له السؤال التالي .

أخبرني عن الربّ تبارك وتعالى ، له أسماء وصفات في كتابه ؟ فأسماءه وصفاته هي هو .

وحلّل الإمام عليه السلام سؤاله إلى وجهين ، كما حلّل الوجه الثاني منهما إلى وجهين ، وقد صحّح بعض تلك الوجوه ، وأبطل البعض الآخر منها لأنها تتنافى مع واقع التوحيد قال عليه السلام :

إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ : إِنْ كُنْتَ تَقُولُ : هِيَ هُوَ ، أَيْ إِنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَكَثْرَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ : لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ ، فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْينِ : فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ ، وَهُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَنَعَمْ ، وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ : لَمْ يَزَلْ تَصْوِيرُهَا وَهَجَاؤُهَا ، وَتَقْطِيعُ حُرُوفِهَا ، فَمَعَادُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، بَلْ كَانَ اللَّهُ ، وَلَا خَلْقَ ، ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ

خَلْقِهِ يَتَصَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَيَعْبُدُونَهُ، وَهِيَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ اللَّهُ وَلَا ذِكْرَ،  
وَالْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ  
مَخْلُوقَاتُ الْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيْقُ بِهِ الْإِخْتِلَافُ  
وَالْإِتِّلَافُ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَيَأْتِلِفُ الْمُتَجَرِّئُ.

فَلَا يُقَالُ: اللَّهُ مُؤْتَلِفٌ، وَلَا اللَّهُ كَثِيرٌ، وَلَا قَلِيلٌ، وَلَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ  
لِأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَرِّئٌ، وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَرِّئٌ، وَلَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّةِ  
وَالكثرة، وَكُلُّ مُتَجَرِّئٍ وَمُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّةِ وَالكثرة فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى  
خَالِقِهِ لَهُ.

فَقَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ خَبِرْتَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَنفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ  
وَجَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ عَالِمٌ إِنَّمَا نفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ  
وَجَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ، فَإِذَا أفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أفْنَى الصُّورَ وَالْهَجَاءَ،  
وَلَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا.

وَألَمَّ كَلَامُ الْإِمَامِ بِجَوْهَرِ التَّوْحِيدِ فَأَبْطَلَ أَنْ تَكُونَ آيَةٌ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى  
مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْعَدَدِ وَالْكَثْرَةِ وَذَلِكَ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الْآثَارِ الْفَاسِدَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ بِالنِّسْبَةِ  
لَهُ تَعَالَى، فَلَا حَدُوثَ فِي صِفَاتِهِ، وَلَا تَجَرِّئَ فِي ذَاتِهِ فَصِفَاتِهِ عَيْنُ ذَاتِهِ، كَمَا دَلَّلَ  
عَلَى ذَلِكَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ .. أَمَّا تَحْلِيلُ هَذِهِ الْفَقْرَاتِ مِنْ كَلَامِهِ فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي بِحَوْثًا  
مَطْوَلَةً، وَقَدْ آثَرْنَا الْإِيجَازَ فِيهَا.

وبهر السائل من إحاطة الإمام بهذه البحوث المعقدة وراح يسأله قائلاً:

كيف سمّي ربنا سميعاً؟

فأجابه الإمام جواباً رائعاً دفع به الشبهة قائلاً:

إِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرِكُ بِالْأَسْمَاعِ ، وَلَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِي الرَّأْسِ ، وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ بَصِيْرًا لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرِكُ بِالْإِبْصَارِ مِنْ لَوْنٍ وَشَخْصٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَمْ نَصِفْهُ بِنَظَرِ لِحْظِ الْعَيْنِ ، وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ لَطِيْفًا لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيْفِ ، مِثْلِ الْبَعُوْضَةِ وَأَحْقَرِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَوْضِعِ الشَّقِّ مِنْهَا ، وَالْعَقْلِ وَالشَّهْوَةِ ، وَالسَّفَادِ وَالْحَدَبِ عَلَى نَسْلِهَا ، وَإِفْهَامِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ، وَنَقْلِهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِلَى أَوْلَادِهَا فِي الْجِبَالِ وَالْمَفَاوِزِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْقِفَارِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيْفٌ بِمَا كَيْفٍ ، وَإِنَّمَا الْكَيْفِيَّةُ لِلْمَخْلُوقِ الْمُكَيَّفِ .

وَكَذَلِكَ سُمِّيَ رَبُّنَا قَوِيًّا لَا بِقُوَّةِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، وَلَوْ كَانَ قُوَّتُهُ قُوَّةَ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ التَّشْبِيهُ ، وَلَا حَتْمَلِ الزِّيَادَةَ ، وَمَا احْتَمَلِ الزِّيَادَةَ احْتَمَلِ النُّقْصَانَ ، وَمَا كَانَ نَاقِصًا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ ، وَمَا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزًا ، فَرَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا شِبْهَ لَهُ وَلَا ضِدًّا وَلَا نِدًّا وَلَا كَيْفٍ ، وَلَا نِهَآيَةَ وَلَا أَقْطَارَ ، مُحَرَّمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تُمَثِّلَهُ ، وَعَلَى الْأُذْهَامِ أَنْ تُحَدِّدَهُ ، وَعَلَى الصَّمَائِرِ أَنْ تُكَيِّفَهُ جَلًّا عَنْ أَدَاةِ خَلْقِهِ وَسِمَاتِ بَرِيَّتِهِ ، وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا»<sup>(١)</sup> .

إن صفات الله تعالى الإيجابية السلبية وليست على غرار الصفات التي يتصف بها

(١) الكافي: ١: ١١٦-١١٧. التوحيد: ١٤٢-١٤٣.

الممكن الذي يفتقر في وجوده إلى علة تفيض عليه الوجود، كما يفتقر عدمه إلى علة، بالإضافة إلى أن صفات الممكن مثل البصر والسمع إنما تقوم بجوارح الإنسان ويستحيل عليه ذلك تعالى إذ ليست له جوارح ولا أبعاد.

إن من صفات الله تعالى أنه (لطيف) وذلك لعلمه بالأشياء اللطيفة كالبعوضة وما هو أصغر وأدق منها، وقد ألهمها الله هداها فهي تسير سيراً عجيباً في منتهى الروعة والدقة، تحافظ على حياتها وعلى نوعيتها، وتحذب على نسلها فترعاه وتعاوده بالطعام. إن هذه الحركات من الحيوانات الصغيرة لتنادي بوجود خالقها العظيم الذي ألهمها هداها.

إن من صفات الله تعالى أنه (قوي) ولكن ليست هذه القوة كالقوة التي يتصف بها الإنسان، وهي قوة البطش والانتقام فإن هذه الصفة قابلة للزيادة والنقصان والتغيير ويستحيل أن يتصف بذلك الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته.

إن صفات الله تعالى وذاته لا تتحملها الأوهام ولا العقول والأفكار لأنها إنما تتصور الممكنات الخاضعة لهذا اللون من التصور ويمتنع عليه تعالى ذلك كما دُلل عليه في البحوث الفلسفية والكلامية.

وعلى أي حال فقد أثبت الإمام في هذه البحوث أنه من عمالقة الفلسفة والكلام في الإسلام وإنا نسأل في أية مدرسة درس الإمام علم الفلسفة والكلام حتى صار من أقطاب هذا الفن وأجاب بهذه الأجوبة الدقيقة التي يعجز عن الإتيان بمثلها كبار الفلاسفة والعلماء، إنه لا تعليل لذلك سوى ما تقول به الشيعة إن الله تعالى منحه العلم والفضل وآناه الحكم صيباً.

٢ - سأل محمد بن عيسى الإمام أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد قائلاً: إني أتوهم شيئاً، فأجابه الإمام:

« نَعَمْ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، وَلَا مَحْدُودٍ ، فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ »

فَهُوَ خِلَافُهُ ، لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ ، كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ ، وَخِلَافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ ، إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَلَا مَحْدُودٍ»<sup>(١)</sup> .

إنَّ وهم الإنسان إنما يتعلَّق بالأُمور الخاضعة للوهم والتصوُّر ، أمَّا الأُمور التي لا تخضع لذلك فإنَّه من المستحيل أن يتعلَّق بها الوهم والخيال حسب ما قرَّر في علم الفلسفة ، فالله تعالى في ذاته وصفاته لا يصل له الوهم ولا الخيال لأنَّهما إنما يدركان الأُمور الممكنة دون واجب الوجود .

٣ - روى الحسين بن سعيد ، قال : « سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام : يجوز أن يقال لله إنه شيء ؟

فقال عليه السلام : نَعَمْ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِّينِ : حَدُّ التَّعْطِيلِ وَحَدُّ التَّشْبِيهِ »<sup>(٢)</sup> .

إنَّ الشَّيْئَةَ التي تطلق على الممكنات لا تطلق عليه تعالى إلا بشرط تجريده من حدِّ التعطيل ، وحدِّ التشبيه اللذين هما من أبرز صفات الممكن .

٤ - سأل أبو هاشم الجعفري الإمام الجواد عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ .

فقال عليه السلام : يَا أَبَا هَاشِمٍ ، أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعْيُونِ ، أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السُّنْدَ وَالْهِنْدَ ، وَالْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا ، وَلَا تُدْرِكُهَا بِبَصْرِكَ ، فَأَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعْيُونِ ؟<sup>(٣)</sup> .

(١) التوحيد : ١٦٤ . الكافي : ١ : ٨٢ .

(٢) التوحيد : ١٠٤ . الكافي : ١ : ٨٢ .

(٣) التوحيد : ٦٩ . الكافي : ١ : ٩٩ ، نُسب هذا الحديث إلى الإمام الباقر عليه السلام وهو اشتباه .

إنَّ ذات الله تعالى لا تدركها أوهاام القلوب على مدى ما تحمله من سعة الخيال فضلاً عن إدراكها بالعين الباصرة فإنَّ كلاً منهما محدود بحسب الزمان والمكان وذات الله تعالى لا يجري عليها الزمان والمكان فإنَّه تعالى هو الذي خلقهما .

وعلى أي حال فإنَّ العقول في جميع تصوّراتها محدودة لا يمكن أن تكتشف الأمور التي لا تخضع للحدِّ زماناً ومكاناً ، يقول الشافعي : « إنَّ للعقل حدّاً ينتهي إليه كما أن للبصر حدّاً ينتهي إليه » .

٥ - سأل أبو هاشم الجعفري الإمام أبا جعفر الجواد عليه السلام ، قال : ما معنى الواحد ؟

فأجابه عليه السلام : الَّذِي اجْتَمَعَتِ الْأَلْسُنُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن البحوث الرائعة التي أدلى بها الإمام عليه السلام عن

التوحيد ، وهي تكشف عن مدى ثرواته العلميّة الهائلة .



## مسائل فقهية

وتشكّل الأحاديث التي تُروى عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام مصدراً خصباً لاستنباط الأحكام الشرعية لدى فقهاء الشيعة الإمامية؛ لأنها من السنة التي فسرت - عندهم - بقول المعصوم وفعله وتقريره .

وقد أثرت عنه طائفة كبيرة من الأخبار دوّنت في موسوعات الفقه والحديث ، وقد شملت معظم أبواب الفقه نذكر بعضها :

### الصلاة

أمّا بحوث الصلاة وفروعها فهي من أوسع أبواب الفقه ، وكان من بين تلك الفروع التي عرض لها الإمام أبو جعفر عليه السلام ما يلي :

١ - روى الصدوق بسنده عن يحيى بن عمران ، قال : « كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام في السنجاب<sup>(١)</sup> ، والفنك<sup>(٢)</sup> والخز<sup>(٣)</sup> وقلت : جعلت فداك ، أحب أن لا تجيبني بالتقية في ذلك .

(١) السنجاب : حيوان على حدّ اليربوع أكبر من الفأرة شعره في غاية النعومة ، يُتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون ، وهو شديد الختل إن أبصر الإنسان صعد إلى الشجرة العالية ، وهو كثير في بلاد الصقالبة وأحسن جلوده الأزرق ، جاء ذلك في مجمع البحرين .

(٢) الفنك : دويبة برية يؤخذ منها الفرو ، يقال : إن فروها أطيب من جميع أنواع الفراء ، جاء ذلك في مجمع البحرين .

(٣) الخز : دابة من دواب الماء تمشي على أربع تشبه الثعلب ، ترعى في البر ، وتنزل في البحر ، لها وبر يُعمل منه الثياب ، تعيش في الماء ، جاء ذلك في مجمع البحرين .

فكتب بخطه إليّ: صَلِّ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

واستدلّ الفقهاء بهذا الخبر ونحوه ممّا ورد في هذا الموضوع على جواز الصلاة في جلود هذه الحيوانات، وهناك روايات أخرى دالة على المنع من الصلاة فيها، ولسنا بصدد النظر في ترجيح إحدى الطائفتين من هذه الأخبار على الأخرى فإنّ ذلك من شأن الكتب الفقهيّة الاستدلالية وليس هذا الكتاب منها.

٢- روى قاسم الصيقل، قال: «كتب إلى الرضا عليه السلام: إني أعمل أغماد السيوف من جلود الحمر المينة فتصيب ثيابي فأصلي فيها.

فكتب إليّ: اتَّخِذْ ثَوْباً لِصَلَاتِكَ.

فكتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: كنت كتبت إلى أبيك بكذا وكذا فصعب عليّ ذلك، فصرت أعملها من جلود الوحشيّة الذكيّة.

فكتب إليّ: كُلُّ أَعْمَالِ الْبِرِّ بِالصَّبْرِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنْ كَانَ مَا تَعْمَلُ وَحْشِيّاً ذَكِيّاً فَلَا بَأْسَ<sup>(٢)</sup>.

٣- واستدلّ الفقهاء على جواز الصلاة بالنعل الطاهرة الذكيّة بما رواه عليّ بن مهزيار، قال: «رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى حين زالت الشمس يوم التروية ستّ ركعات خلف المقام وعليه نعلاه لم ينزعهما»<sup>(٣)</sup>.

وروى عبد الله بن رزين أنّه رأى أبا جعفر الثاني عليه السلام يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله عند بيت فاطمة عليها السلام يخلع نعليه، ويصلي وإنه رآه في ذلك الموضع الذي كان يصلي فيه يصلي في نعليه ولم يخلعهما، حتّى فعل ذلك أياماً<sup>(٤)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: ٣: ٢٥٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٣: ٤٨٩.

(٣) وسائل الشيعة: ٣: ٣٠٣.

(٤) الكافي: ٣: ٤٦١.

٤ - واستند الفقهاء على جواز مناجاة الله في أثناء الصلاة برواية محمد بن علي بن الحسين عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: لَا بُأْسَ أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُنَاجِي بِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup>.

هذه بعض الأخبار التي أثرت عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في الصلاة.

## الزكاة

وردت عن الإمام أبي جعفر عليه السلام عدّة أخبار في فروع الزكاة كان من بينها ما يلي :  
استدلّ الفقهاء على جواز إخراج القيمة دون العين فيما تجب فيه الزكاة بما روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام فقد روى محمد بن خالد البرقي ، قال : « كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام : هل يجوز أن أخرج عمّا يجب في الحرث من الحنطة والشعير ، وما يجب على الذهب دراهم قيمة ما يسوى أم لا يجوز إلا أن يخرج من كلّ شيء ما فيه ؟  
فأجابته : أَيُّمَا تَيْسَّرَ يَخْرُجُ »<sup>(٢)</sup>.

## الخمس

وتلتزم الشيعة الإمامية بلزوم الخمس ووجوبه الذي هو من أهمّ الضرائب الإسلامية التي فرضها الله على المسلمين لازدهار اقتصادهم ، ومعالجة الفقر والبؤس ، ونصف من الخمس المسمّى بحقّ الإمام ينفق على إقامة معالم الشريعة الإسلامية وازدهار الحياة الفكرية والعلمية في الإسلام ، وهو يجب في مواضع - ذكرها الفقهاء - منها ما يفضل عن مؤونة سنة الإنسان له ولعِياله من أرباح التجارات ، والصناعات والزراعات ونحوها.

(١) وسائل الشيعة: ٧ : ٢٦٣ .

(٢) وسائل الشيعة: ٦ : ١٣١ .

وقد استدَلَّ الفقهاء على ذلك بما أثار عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام من الأخبار والتي منها :

١ - روى علي بن مهزيار، عن محمد بن الحسن الأشعري، قال : « كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام : أخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الصناعات ؟ وكيف ذلك ؟ فكتب عليه السلام بخطه : الخُمْسُ بَعْدَ الْمَوْتَةِ » (١).

٢ - روى الشيخ في الصحيح عن علي بن مهزيار، قال : « كتب إليه أبو جعفر عليه السلام وقرأت أنا كتابه إليه في طريق مكة .

قال : إِنَّ الَّذِي أُوجِبَتْ فِي سَنَتِي هَذِهِ ، وَهَذِهِ سَنَةٌ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَقَطْ لِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي أَكْرَهُ تَفْسِيرَ الْمَعْنَى كُلَّهُ خَوْفًا مِنَ الْإِنْتِشَارِ ، وَسَافَسَرُ لَكَ بَعْضُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ :

إِنَّ مَوَالِيَّ أَسْأَلُ اللَّهَ صَلَاحَهُمْ إِنْ بَعْضُهُمْ قَصَّرُوا فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَعَلِمْتُ ذَلِكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَطَهِّرَهُمْ وَأَزْكِيَهُمْ بِمَا فَعَلْتُ مِنْ أَمْرِ الْخُمْسِ فِي عَامِي هَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ

الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

وَلَمْ أُوجِبْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، فِي كُلِّ عَامٍ وَلَا أُوجِبْ عَلَيْهِمْ إِلَّا الزَّكَاةَ الَّتِي  
فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا أُوجِبْتُ عَلَيْهِمُ الْخُمْسَ فِي سَنَتِي هَذِهِ فِي  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي قَدْ حَالَ عَلَيْهِمَا الْحَوْلُ ، وَلَمْ أُوجِبْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي  
مَتَاعٍ ، وَلَا آنِيَّةٍ ، وَلَا دَوَابٍّ ، وَلَا خَدَمٍ ، وَلَا رِبْحٍ رَبْحُوهُ فِي تِجَارَةٍ ،  
وَلَا ضَيْعَةٍ إِلَّا فِي ضَيْعَةٍ سَافَسَرْتُ لَكَ أَمْرَهَا تَخْفِيفًا مِنِّي عَنْ مَوَالِيٍّ ، وَمَنَّا  
مِنِّي عَلَيْهِمْ لِمَا يَفْتَالُ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَلِمَا يَنْوِبُهُمْ فِي ذَاتِهِمْ .

فَأَمَّا الْغَنَائِمُ وَالْفَوَائِدُ فَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ عَامٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى  
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا  
يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فَالْغَنَائِمُ  
وَالْفَوَائِدُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَهِيَ الْغَنِيمَةُ يَغْنَمُهَا الْمَرْءُ وَالْفَائِدَةُ يُفِيدُهَا .  
وَالجَائِزَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ الَّتِي لَهَا حَظٌّ ، وَالْمِيرَاثُ الَّذِي لَا يُحْتَسَبُ  
مِنْ غَيْرِ أَبِي وَلَا ابْنٍ ، وَمِثْلُ عَدُوٍّ يُضْطَلَمُ فَيُؤْخَذُ مَالُهُ ، وَمِثْلُ مَالٍ يُؤْخَذُ  
وَلَا يُعْرَفُ لَهُ صَاحِبٌ ، وَمَا صَارَ إِلَى مَوَالِيٍّ مِنْ أَمْوَالِ الْخُرْمِيَّةِ الْفَسَقَةِ ،  
فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْوَالًا عِظَامًا صَارَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنْ مَوَالِيٍّ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ

شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْيُوصِلْهُ إِلَى وَكَيْلِي ، وَمَنْ كَانَ نَائِبًا بَعِيدَ الشُّقَّةِ فَلْيَعْمَدِ  
لِإِصَالِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَإِنَّ نِيَّةَ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، فَأَمَّا الَّذِي أُوجِبُ مِنْ  
الصَّيَاعِ وَالغِيَلَاتِ فِي كُلِّ عَامٍ فَهُوَ نِصْفُ السُّدُسِ ، مِمَّنْ كَانَتْ ضَيْعَتُهُ تَقُومُ  
بِمَوْوَنَتِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ ضَيْعَتُهُ لَا تَقُومُ بِمَوْوَنَتِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ نِصْفُ سُدُسٍ  
وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

ومنت هذه الصحيحة بكثير من الغموض وعدم وضوح المراد منها وقد ذكرت  
عليها عدة إشكالات تصدى بعض المحققين من الفقهاء إلى تفنيدها ، وذكر المحقق  
الفقيه البحراني ما نصه : فالحق ما ذكره جملة من الأصحاب من أن الرواية في غاية  
الإشكال ونهاية الاعضال<sup>(٢)</sup>.

## الحج

واستند فقهاء الشيعة الإمامية في فتاواهم في بعض فروع الحج ومسائله إلى ما أثر  
عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام فيها ، وفيما يلي ذلك :

١ - استند الفقهاء في استحباب الحج للصبي بما رواه محمد بن الفضيل ، قال :  
« سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن الصبي متى يحرم به ؟  
قال : إذا أُنْفَرَ<sup>(٣)</sup> .

وقد تعرّض الفقهاء إلى كيفية حجّه بالتفصيل .

(١) وسائل الشيعة : ٦ : ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) الحدائق الناضرة : ١٢ : ٣٥٩ .

(٣) وسائل الشيعة : ٨ : ٣٧ .

٢ - وأفتى فقهاء الإمامية بأن المخالف إذا حجّ ثم استبصر لم يعد حجّه إلا أن يخلّ بركن عندنا<sup>(١)</sup>، وقد وردت رواية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام تقضي بالإعادة.

فقد روى عليّ بن مهزيار قال: «كتب إبراهيم بن محمّد بن عمران الهمداني إلى أبي جعفر عليه السلام: إني حججت وأنا مخالف، وكنت ضرورة فدخلت متمتعاً بالعمرة إلى الحجّ.

قال: فكتب إليه: «أعدّ حجّك»<sup>(٢)</sup>.

وحمل الشيخ الأمر بإعادة الحجّ على الاستحباب<sup>(٣)</sup>.

٣ - واتفق فقهاء الإمامية بأن حجّ التمتع أفضل أنواع الحجّ لمن أراد أن يحجّ حجاً مندوباً، وقد استندوا في ذلك إلى ما ورد عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام وغيره من أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام.

فقد روى أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: الْمُتَمَتِّعُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ أَفْضَلُ مِنَ الْمُفْرَدِ السَّائِقِ لِلْهَدْيِ. وكان يقول: لَيْسَ يَدْخُلُ الْحَاجُّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْمِتْعَةِ»<sup>(٤)</sup>.

٤ - من التروك اللازمة في الحجّ التظليل للرجل الصحيح سائراً، أمّا المرأة فيجوز لها الظلّ<sup>(٥)</sup>.

وقد ورد عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام في ذلك ما رواه بكر بن صالح قال: «كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام إن عمّتي معي وهي زميلتي ويشتدّ عليها الحرّ

(١) اللعة الدمشقية: ٢: ١٧٧.

(٢) و(٣) وسائل الشيعة: ٨: ٤٣.

(٤) وسائل الشيعة: ٨: ١٧٧.

(٥) اللعة الدمشقية: ٢: ٣٢٤.

إذا أحرمت أفترى أن أظلل عليّ وعليها ؟

فكتب عليه عليه السلام : ظَلَّلَ عَلَيْهَا وَحَدَّهَا <sup>(١)</sup> .

هذه بعض فروع الحجّ التي وردت أحكامها عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام .

## النذر

وسئل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام عن بعض مسائل النذور وفروعه فأجاب عنها ، وكان ممّا سئل عنه .

١ - سئل الإمام الجواد عليه السلام عن الرجل يقول : عليّ مائة بدنة أو ما لا يطيق .

فقال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ مِنْ خَطُوبِ الشَّيْطَانِ <sup>(٢)</sup> .

إنّ القدرة على الامتثال - كما يقول الفقهاء - شرط في صحّة التكليف ويستحيل أن يتعلّق بغير المقدور ، فمتعلّق النذر في هذه المسألة لما كان غير مقدور ولا يطيقه المكلف كان النذر باطلاً .

٢ - رفع رجل من بني هاشم رسالة إلى الإمام الجواد عليه السلام جاء فيها : « إني كنت

نذرت نذراً منذ سنين أن أخرج إلى ساحل من سواحل البحر إلى ناحيتنا ممّا يربط فيه المتطوّعة نحو مرابطنهم بجدة وغيرها من سواحل البحر ، افتري جعلت فداك أنّه يلزمني الوفاء به أو لا يلزمني أو افتدي الخروج إلى ذلك بشيء من أبواب البرّ لأصير إليه إن شاء الله ؟ » .

فأجابه عليه السلام برسالة جاء فيها : « إِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْكَ نَذْرَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُخَالَفِينَ فَأَلْوَافَاءَ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَخَافُ شُنْعَهُ وَإِلَّا قَاصِرْفٌ مَا تَوَيْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ ، وَفَقْنَا اللَّهَ

(١) وسائل الشيعة : ٩ : ١٥٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٦ : ٢٢١ .



وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى» (١).

ولم ينعقد هذا النذر لأن متعلقه غير راجح ، وقد حث الإمام على أن يصرف نفقات مرابطته في وجوه البرّ والتي منها الإحسان إلى الفقراء .

### كفارة مخالفة العهد

وأفتى فقهاء الإمامية بأن من حنث ما عاهد عليه الله تجب عليه الكفارة المخيرة وهي : عتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكيناً ، وقد استندوا في ذلك إلى ما روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام .

فقد روى أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في رجل عاهد الله عند الحجر أن لا يقرب محرماً أبداً ، فلما رجع عاد إلى المحرم . فقال أبو جعفر عليه السلام : يَغْتِقُّ أَوْ يَصُومُ أَوْ يَتَصَدَّقُ عَلَى سِتِّينَ مِسْكِيناً وَمَا تَرَكَ مِنَ الْأَمْرِ أَكْبَرُ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ (٢) .

### الوقف

سئل الإمام أبو جعفر عليه السلام عن بعض مسائل الوقف فأجاب عنها ، وعلى ضوء أجوبته أفتى الفقهاء ، وكان من بين ما سئل عنه :

١ - إنه سئل عن الوقف الذي يكون على أسرة وهي منتشرة في أنحاء مختلفة في البلاد ، فهل يجب على متولّي الوقف أن يوصل إليهم حقهم من واردات الوقف ؟ فأجاب عليه بعدم لزوم ذلك عليه ، وإنّ الوارد يختصّ بمن حضر البلد الذي فيه الوقف ، وهذا نصّ السؤال والجواب :

(١) تهذيب الأحكام : ٨ : ٣١١ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٦ : ٢٤٨ .

روى علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : « كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن أرض وقفها جدِّي علي المحتاجين من ولد فلان ابن فلان ، وهم كثيرون متفرقون في البلاد .

فأجاب : ذَكَرْتَ الْأَرْضَ الَّتِي وَقَفَهَا جَدُّكَ عَلَيَّ فَقَرَاءُ وُلْدِ فُلَانٍ ، وَهِيَ لِمَنْ حَضَرَ الْبَلَدَ الَّذِي فِيهِ الْوَقْفُ وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَّبِعَ مَنْ كَانَ غَائِباً <sup>(١)</sup> .

٢ - روى علي بن مهزيار ، قال : « كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام ان فلاناً ابتاع ضيعة فأوقفها وجعل لك في الوقف الخمس ، ويسأل عن رأيك في بيع حصتك من الأرض أو تقويمها على نفسه بما اشتراها ، أو يدعها موقفة ؟

فكتب عليه السلام : أَعْلِمُ فُلَانًا أَنِّي آمُرُهُ أَنْ يَبِيعَ حَقِّي مِنَ الضَّيْعَةِ ، وَإِصَالِ ثَمَنِ ذَلِكَ إِلَيَّ ، وَإِنْ ذَلِكَ رَأَيْتُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ يَقُومُهَا عَلَيَّ نَفْسِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ أَوْفَقَ لَهُ <sup>(٢)</sup> .

وحمل الحرّ العاملي الرواية على عدم قبض الإمام للضيعة ، كما هو الظاهر منه حتى يصحّ البيع .

٣ - روى علي بن مهزيار ، قال : « كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أعلمه أن إسحاق بن إبراهيم وقف ضيعته على الحج ، وأمّ ولده وما فضل عنها للفقراء ، وإنّ محمد بن إبراهيم أشهد على نفسه بمال يفرق في اخواننا ، وإنّ في بني هاشم من يعرف حقه ، يقول بقولنا ممن هو محتاج ، فترى أن يصرف ذلك إليهم إذا كان سبيله سبيل الصدقة ؟ لأنّ وقف إسحاق إنّما هو صدقة ..

فكتب عليه السلام في الجواب : فَهَمَّتْ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ وَصِيَّةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، وَمَا أُشْهِدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، وَمَا اسْتَأْمَرْتَ بِهِ مِنْ إِصْلَاحِ

(١) وسائل الشيعة : ١٣ : ٣٠٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٣ : ٣٠٤ .

بَعْضَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ كَانَ لَهُ مِثْلٌ وَمَوَدَّةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِمَّنْ هُوَ مُسْتَجِئٌ فَقِيرٌ، فَأَوْصِلْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ، فَهَمَّ إِذَا صَارُوا إِلَى هَذِهِ الْخِطَّةِ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهِمْ لِمَعْنَى لَوْ فَسَّرْتَهُ لَكَ لَعَلِمْتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

وأدرج الحرّ العاملي هذه الرواية تحت عنوان (جواز إعطاء فقراء بني هاشم من الصدقة سوى الزكاة من الوقف على الفقراء)<sup>(٢)</sup>.

## الزواج

وآثرت عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في الزواج عدّة أخبار استند إليها الفقهاء في فتواهم، وكان من بينها عدم ولاية العمّ على ابنة أخيه في الزواج. فقد روى محمد بن الحسن الأشعري، قال: «كتب بعض بني عمّي إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: ما تقول في صبيّة زوجها عمّها، فلمّا كبرت أبت التزويج. فكتب عليه السلام: لا تُكْرَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَالْأَمْرُ أَمْرُهَا»<sup>(٣)</sup>.

## الطلاق

وسئل الإمام أبو جعفر عليه السلام عن الطلاق المخالف لفقهاء أهل البيت عليه السلام، فأجاب عليه السلام بعدم صحّته إن كان المطلق ممّن يدين بالولاء لهم، ويسير على وفق ما أثار عنهم، وإن كان المطلق لا يرى ذلك فطلاقه صحيح.

وهذا نصّ جوابه عن هذا السؤال الذي سأله عنه إبراهيم بن محمد الهمداني: «فَهَيْمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ بِنْتِكَ وَرُؤُوسِهَا - إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمِنْ حَتِّهِ بِطَلَاقِهَا غَيْرَ مَسْرَةٍ

(١) وسائل الشيعة: ١٣: ٣٢٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٩: ٢١٣.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤: ٢٠٧.

فَانظُرْ فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَتَوَلَّانَا ، وَيَقُولُ بِقَوْلِنَا فَلَا طَلَّاقَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَمْرًا جَهْلَةً ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَتَوَلَّانَا وَلَا يَقُولُ بِقَوْلِنَا فَاخْتَلَعَهَا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ نَوَى الْفِرَاقَ» (١).

## الرضاع

وإذا توفرت في الرضاع الشروط المعتبرة التي ذكرها الفقهاء فيترتب عليه ما يترتب على النسب من الآثار الوضعية ، ففي الحديث : «الرُّضَاعُ لُحْمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَبِ» .

وكان من بين مسائل الرضاع التي عرضت على الإمام أبي جعفر عليه السلام وأجاب عنها ما رواه علي بن مهزيار ، قال : «سأل عيسى بن جعفر بن عيسى أبا جعفر الثاني عليه السلام أن امرأة أرضعت لي صبيًا ، فهل يحل لي أن أتزوج ابنة زوجها؟ فقال لي : ما أجود ما سألت من هاهنا يؤتى أن يقول الناس : حَرَمَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ مِنْ قِبَلِ لَبَنِ الْفَحْلِ ، هَذَا هُوَ لَبْنُ الْفَحْلِ لَا غَيْرُهُ .

فقلت له : الجارية ليست ابنة المرأة التي أرضعت لي ، هي ابنة غيرها . فقال : لَوْ كُنَّ عَشْرًا مُتَفَرِّقَاتٍ مَا حَلَّ لَكَ شَيْءٌ مِنْهُنَّ ، وَكُنَّ فِي مَوْضِعِ بَنَاتِكَ» (٢).

## حلية زواج الزاني بالمزني بها

وسئل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام عن الزاني ، هل له أن يتزوج بالمزني بها؟ فأجاب عليه السلام بالجواز بعد استبرائها ، وهذا نص السؤال مع جوابه :  
روى الحسن بن علي بن شعبة ، عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام ،

(١) وسائل الشيعة : ١٥ : ٢٢٠ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٤ : ٢٩٦ .

أنه سئل عن رجل نكح امرأة على زنا أيحل له أن يتزوجها؟

فقال: يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أخذت مع غيره حدثاً كما أخذت معه، ثم يتزوج بها إن أراد، فإنما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً<sup>(١)</sup>.

### حرمان ابن الزنا من الميراث

من الآثار الخطيرة التي تترتب على اعتراف جريمة الزنا: أن ابن الزنا لا يلحق بأبويه ويحرم من ميراثهما، وقد أثر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في ذلك ما رواه محمد بن الحسن الأشعري، قال: «كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام معي يسأله عن رجل فجر بأمرأة، ثم إنه تزوجها بعد الحمل، فجاءت بولد هو أشبه خلق الله به.

فكتب بخطه وخاتمه: الولد لغيره لا يؤرث»<sup>(٢)</sup>.

### الشفعة

من البحوث الفقهيّة: الشفعة، وقد سئل الإمام أبو جعفر عليه السلام عن بعض أحكامها فأجاب عنها، فقد روى الثقة الفقيه علي بن مهزيار، قال: «سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن رجل طلب شفعة أرض فذهب على أن يحضر المال فلم ينض، فكيف يصنع صاحب الأرض إن أراد بيعها أبيعها أو ينتظر مجيء شريكه صاحب الشفعة؟

قال: إن كان معه بالمصر فليتنظر به ثلاثة أيام فإن أتاه بالمال وإلا فليبع، وبطلت

(١) وسائل الشيعة: ١٥: ٤٧٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٧: ٥٦٧.

شَفَعْتُهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنْ طَلَبَ الْأَجَلَ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ الْمَالَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ فَلْيَنْتَظِرْ بِهِ مِقْدَارَ مَا يُسَافِرُ الرَّجُلُ إِلَى تِلْكَ الْبَلَدَةِ ، وَيَنْصَرِفُ وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِذَا قَدِمَ فَإِنْ وَاثَاءَ وَإِلَّا فَلَا شَفَعَةَ لَهُ (١) .

وقد أدرج الشيخ الحرّ هذا الخبر تحت هذا العنوان (باب أنّ الثمن إذا كان في المصر انتظر به ثلاثة أيام ، وإن كان في بلد آخر انتظر به قدر الذهاب والعودة وزيادة ثلاثة أيام ، فإن زاد بطلت الشفعة) .

### الميراث

وسئل الإمام أبو جعفر عليه السلام عن بعض فروع الميراث فأجاب عنها ، ونعرض لبعضها :

١ - روى محمد بن عليّ بن الحسين باسناده عن البنزطي ، قال : « قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : رجل هلك ، وترك ابنته وعمّه .

فقال : الْمَالُ لِلْإِبْنَةِ .

قال : وقلت له : رجل مات وترك ابنة له وأخاً له - أو قال : ابن أخيه - .

قال : فسكت طويلاً ، ثم قال : الْمَالُ لِلْإِبْنَةِ » (٢) .

٢ - روى عليّ بن مهزيار ، قال : « سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن دار كانت لامرأة وكانت لها ابن وابنة ، فغاب الابن في البحر ، وماتت المرأة ، فادّعت ابنتها أنّ أمّها كانت صيرت هذه الدار لها وباعت أشقاصاً منها وبقيت في الدار قطعة إلى جنب دار رجل من أصحابنا ، وهو يكره أن يشتريها لغيبة الابن ، وما يتخوّف أن لا يحلّ شراؤها ، وليس يعرف للابن خبر .

(١) وسائل الشيعة : ١٧ : ٣٢٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٧ : ٤٤٦ .

فقال لي : وَمُنْذُكُمْ غَابَ ؟

قلت : منذ سنين كثيرة .

قال : يَنْتَظِرُ بِهِ غَيْبَةَ عَشْرَةِ سِنِينَ ، ثُمَّ يَشْتَرِي (١) .

فقلت : إذا انتظر به غيبة عشر سنين يحلّ شراؤها ؟

قال : نَعَمْ (٢) .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض المسائل الفقهية التي أدلى بها الإمام الجواد عليه السلام حينما سئل عنها وهي تكشف بوضوح عن أنّ الإمام عليه السلام قد كان المرجع الوحيد الذي يرجع إليه معظم المسلمين في شؤونهم الدينية .

(١) علق الشيخ الحرّ على ذلك بقوله : « أقول : لا يلزم من جواز البيع بعد عشر سنين الحكم

بموته لجواز بيع الحاكم مال الغائب مع المصلحة ذكر ذلك جماعة من علمائنا . »

(٢) وسائل الشيعة : ١٧ : ٥٨٤ .

## علل الأحكام

وكشف الإمام محمد الجواد عليه السلام النقاب عن العلة في تشريع بعض الأحكام، وكان من بينها ما يلي :

١ - سئل محمد بن سليمان عن العلة في جعل عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً.

فأجابه الإمام عليه السلام عن ذلك : **أَمَّا عِدَّةُ الْمُطَلَّقةِ ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ فَلِاسْتِبْرَاءِ الرَّحِمِ مِنَ الْوَلَدِ ، وَأَمَّا عِدَّةُ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَطَ لِلنِّسَاءِ شَرْطًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِنَّ شَرْطًا فَلَمْ يُحَابِهِنَّ فِيمَا شَرَطَ لَهُنَّ ، وَلَمْ يَجْزُ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِنَّ .**

**أَمَّا مَا شَرَطَ لَهُنَّ فِي الْإِيْلَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فَلَمْ يُجَوِّزْ لِأَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فِي الْإِيْلَاءِ لِعِلْمِهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ أَنَّهُ غَايَةُ صَبْرِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ .**

**وَأَمَّا مَا شَرَطَ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ إِذَا مَاتَ زَوْجُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَأَخَذَ مِنْهَا لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَا أَخَذَ لَهَا مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ عِنْدَ الْإِيْلَاءِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَذْكَرِ**

(١) البقرة ٢: ٢٢٦ .

(٢) البقرة ٢: ٢٠٦ .



العَشْرَةَ الْأَيَّامِ فِي الْعِدَّةِ إِلَّا مَعَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَعَلِمَ أَنَّ غَايَةَ الْمَرْأَةِ الْأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فِي تَرْكِ الْجَمَاعِ فَمِنْ نَمَّ أَوْ جَبَّهُ عَلَيْهَا وَلَهَا»<sup>(١)</sup>.

٢ - سأل محمد بن سليمان الإمام الجواد عليه السلام عن العلة فيما إذا قذف الرجل امرأته بجريمة الزنا تكون شهادته أربع شهادات بالله ، وإذا قذفها غيره - سواء أكان قريباً لها أم بعيداً - جلد الحد أو يقيم البيّنة على ما قال .

فأجابه عليه السلام : قَدْ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ - يَعْنِي الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عليه السلام - عَنِ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ الزَّوْجَ إِذَا قَذَفَ امْرَأَتَهُ فَقَالَ : رَأَيْتُ ذَلِكَ بِعَيْنِي كَانَتْ شَهَادَتُهُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ .

وَإِذَا قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَرَهُ قِيلَ لَهُ أَقِمِ الْبَيِّنَةَ عَلَيَّ مَا قُلْتَ ، وَإِلَّا كَانَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلزَّوْجِ مَدْخَلًا لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُ وَالِذُّ وَلَا وَلَدٌ يَدْخُلُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَجَازَ لَهُ أَنْ يَقُولَ : رَأَيْتُ ، وَلَوْ قَالَ غَيْرُهُ : رَأَيْتُ ، قِيلَ لَهُ : وَمَا أَدْخَلَكَ الْمَدْخَلَ الَّذِي تَرَى هَذَا فِيهِ وَحَدَّكَ ، أَنْتَ مُتَّهَمٌ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُقِيمَ عَلَيْكَ الْحَدَّ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

هذا بعض ما اثر عنه في بيان علل بعض الأحكام التي شرعها الإسلام .

(١) وسائل الشيعة : ١٥ : ٤٥٢ . علل الشرائع : ١٧٢ . المحاسن : ٣٠٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٥ : ٥٩٤ .

## التبشير بالإمام المهدي عليه السلام

والشيء المحقق الذي لا يمكن إنكاره ، ولا إخفاؤه هو ما بشر به الرسول الأعظم ﷺ أمته بخروج المصلح العظيم الإمام المنتظر الذي يقيم اعوجاج الدين ، وتحقق في ظلال حكمه العدالة الاجتماعية الكبرى فيأمن المظلومون والمضطهدون ، ويعم الحق جميع أنحاء الدنيا ، ويقضى على الغبن الاجتماعي ، وتزول عن الناس جميع أفانين الظلم والجور ، ويكون حكمه الزاهر امتداداً ذاتياً لحكومة النبي ﷺ وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد الحق والعدل في الأرض . إن الاعتقاد بضرورة خروج الإمام المنتظر عجل الله فرجه جزء من رسالة الإسلام ، وعنصر هام من عناصر العقيدة الإسلامية ، فإن الإسلام بمفهومه الصحيح لا بد أن يسود الأرض ، ولا بد للمبادئ الوضعية من أن تتحطم لأنها جرت المحن والخطوب للإنسان ، وأخلدت له المشاكل والمتاعب ، ولا بد أن ينقذ الله عباده من شرورها واستبدادها على يد هذا الإمام العظيم .

وعلى أي حال فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ وعن الأئمة الطاهرين بحتمية خروج قائم آل محمد ﷺ ، وكان ممن بشر به الإمام الجواد عليه السلام ، وفيما يلي بعض ما أثر عنه :

١ - روى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، قال : « دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم هل هو المهدي أو غيره ؟ فابتدأني قائلاً :

« يا أبا القاسم ، إنَّ القائمَ مِنَّا هُوَ المَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ ، وَيُطَاعَ فِي ظُهُورِهِ ، وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ وُلْدِي ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا

بِالنُّبُوَّةِ ، وَخَصَّنَا بِالْإِمَامَةِ ، إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتِ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُصْلِحَ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمِهِ مُوسَى ، إِذْ ذَهَبَ يَقْتَبِسُ نَارًا فَرَجَعَ وَهُوَ رَسُولٌ نَبِيٌّ .

وأضاف الإمام الجواد قائلاً: «أفضل أعمال شيعتنا انتظارُ الفرج» (١).

٢- روى عبدالعظيم الحسيني ، قال : « قلت لمحمد بن علي : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد ﷺ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ؟ فأجابته الإمام الجواد عليه السلام :

« يا أبا القاسم ، ما مِنَّا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ ، وَيَمْلأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا هُوَ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلا دُنُوهُ ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَتَهُ ، وَهُوَ سَمِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْيَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ ، وَيَدُلُّ لَهُ كُلُّ صَعْبٍ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةٌ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَيَنْ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) . فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة : ٢ : ٤٨ - ٤٩ . وكفاية الأثر : ٢٨٠ . إعلام البورى : ٢ : ٤٣٥ .

(٢) البقرة ٢ : ١٤٨ .

## الإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ» (١).

لقد أخبر الإمام الجواد عليه السلام عن بعض خصائص الإمام المنتظر عليه السلام من غياب شخصه وحجبه عن الأنظار، كما أخبر عن عدد أصحابه بعد ظهوره وأنهم كعدد أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر، فقد استطاع بتلك القلّة المتسلّحة بالإيمان والوعي أن يقضي على معالم الجاهليّة، ويدمر القوى الباغية، ويرفع كلمة الله عالية في الأرض.

كذلك وصيه الأعظم الإمام المنتظر عليه السلام، فإنه بأصحابه القلّة المؤمنة سوف يغيّر مجرى الحياة، فيبسط العدل السياسي والعدل الاجتماعي في ربوع الأرض، ويحقّق للإنسانيّة أعظم الانتصارات، ويقضي على معالم الجاهليّة التي طغت في هذه العصور التي خضع الناس فيها للمادة، ولم يعد للقيم الروحية والمثل الكريمة أي ظلّ في النفوس، أرانا الله الأيام المشرقة من أيام حكمه.

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٢ : ٤٩. كفاية الأثر: ٢٨١.

## من واقع الإيمان

للإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام بعض النصائح الرفيعة الهادفة إلى الإيمان بالله والثقة به والتوكل عليه ، ومن بينها :

### ١ - الثقة بالله

قال عليه السلام : « إِنْ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ أَرَاهُ السُّرُورَ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ الْأُمُورَ ، وَالشُّقَّةَ بِاللَّهِ حِصْنٌ لَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَحِرْزٌ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ »<sup>(١)</sup>.

وحفلت هذه الكلمات الذهبية بأروع ما يحتاج إليه الناس في حياتهم وهو الثقة بالله خالق الكون وواهب الحياة ، فمن وثق به أراه السرور ، ومن توكل عليه كفاه الأمور.

### ٢ - الاستغناء بالله

ودعا الإمام الجواد عليه السلام إلى الاستغناء بالله تعالى ، ورجائه دون غيره ، قال عليه السلام : « مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ أَحَبَّهُ النَّاسُ »<sup>(٢)</sup>.

إن من يستغني بالله فقد استغنى عن غيره ، ويفتقر إليه الناس لأنه يكون داعية ومصدر عطاء لهم .

(١) الفصول المهمة : ٣٧٣ .

(٢) جوهرة الكلام : ١٥٠ .

### ٣- الانقطاع إلى الله

وَحَثَّ الإِمَامُ الجَوَادُ عَلَيْهِ عَلَى الانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ فِيضُهُ وَلَا لَطْفُهُ ،  
أَمَّا مَنْ يَنْقَطِعُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْخَيْبَةِ وَالْخُسْرَانِ .

قال عَلَيْهِ : « مَنْ انْقَطَعَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ »<sup>(١)</sup> .

### ٤- القصد إلى الله بالقلوب

إِنَّ مَنْ وَاقَعَ الإِيْمَانَ الْقَصْدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ وَدِخَائِلِ النُّفُوسِ ،  
وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنَّ ذَلِكَ أُبْلِغَ بِكَثِيرٍ مِنْ أَتْعَابِ الْجَوَارِحِ وَمَعَانَاتِهَا بِالْأَعْمَالِ وَقَدْ  
أَعْلَنَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « الْقَصْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُلُوبِ أُبْلَغُ مِنْ إِتْعَابِ الْجَوَارِحِ  
بِالْأَعْمَالِ »<sup>(٢)</sup> .

(١) الدرّ النظيم: ٧١٦. بحار الأنوار: ٦٨: ١٥٥. كشف الغمّة: ٢: ٣٦٨.

(٢) الدرّ النظيم: ٧١٤. بحار الأنوار: ٦٧: ٦٠. كشف الغمّة: ٢: ٣٦٨.

## مكارم الأخلاق

ودعا الإمام الجواد عليه السلام إلى الاتصاف بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وكان ممّا أوصى به :

١ - قال عليه السلام : « مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الرَّجُلِ كَفُّ أذَاهُ ، وَمِنْ كَرَمِهِ بَرُّهُ لِمَنْ يَهْوَاهُ ، وَمِنْ صَبْرِهِ قَلَّةُ شَكْوَاهُ ، وَمِنْ نُصْحِهِ نَهْيُهُ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ ، وَمِنْ رِفْقِ الرَّجُلِ بِأَخِيهِ تَرْكُ تَوْبِيخِهِ بِحَضْرَةِ مَنْ يَكْرَهُ ، وَمِنْ صِدْقِ صُحْبَتِهِ إِسْقَاطُهُ الْمَوْثِقَةَ ، وَمِنْ عَلَامَةِ مَحَبَّتِهِ كَثْرَةُ الْمُوَافَقَةِ وَقِلَّةُ الْمُخَالَفَةِ » (١) .

ووضع عليه السلام بهذه الكلمات الرائعة الأسس لحسن الأخلاق ومكارم الأعمال ، والدعوة إلى قيام الصداقة والصحبة على واقع من الفكر والمرونة .

٢ - قال عليه السلام : « حَسَبُ الْمَرْءِ مِنْ كَمَالِ الْمُرُوَّةِ أَنْ لَا يَلْقَى أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ .. وَمِنْ عَقْلِهِ إِنْصَافُهُ قَبُولَ الْحَقِّ إِذَا بَانَ لَهُ » (٢) .

## قضاء حوائج الناس

وكان ممّا دعا إليه الإمام الجواد عليه السلام السعي والمبادرة في قضاء حوائج الناس ، وذلك لما لها من الآثار التي تترتب عليها والتي منها دوام النعم .

قال عليه السلام : « إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْصُّهُمْ بِدَوَامِ النِّعَمِ ، فَلَا تَزَالُ فِيهِمْ مَا يَدُلُّوْنَ لَهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ » (٣) .

(١) الإنحاف بحب الأشراف : ٧٧ .

(٢) الفصول المهمة : ٢٥٩ .

(٣) الفصول المهمة : ٢٥٨ .

وأكد عليه ذلك في حديث آخر له قال :

« مَا عَظَّمْتُ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا عَظَّمْتُ إِلَيْهِ حَوَائِجَ النَّاسِ ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمَوْتُونَةَ عَرَّضَ تِلْكَ النُّعْمَةَ لِلزَّوَالِ »<sup>(١)</sup>.

## من آداب السلوك

ووضع الإمام الجواد عليه السلام البرامج الصحيحة لحسن السلوك وآدابه بين الناس ، وكان من بين ما دعاه له :

١ - قال عليه السلام : « ثَلَاثُ خِصَالٍ تُجَلِّبُ فِيهِنَّ الْمَوَدَّةَ : الْإِنْصَافُ فِي الْمَعَاشِرَةِ ، وَالْمُوَاسَاةُ فِي الشَّدَّةِ ، وَالْإِنْطِوَاءُ عَلَى قَلْبِ سَلِيمٍ »<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال عليه السلام : « ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَنْدَمْ : تَرْكُ الْعَجَلَةِ ، وَالْمَشُورَةُ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْعَزِيمَةِ ، وَمَنْ نَصَحَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ ، وَمَنْ نَصَحَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ »<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال عليه السلام : « عِنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ ، وَعِنْوَانُ صَحِيفَةِ السَّعِيدِ حُسْنُ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الرَّوَايَةِ ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ زِينَةُ الْعِلْمِ ، وَحُسْنُ الْآدَابِ زِينَةُ الْعَقْلِ ، وَالْجَمَالُ فِي اللِّسَانِ ، وَالْكَمَالُ فِي الْعَقْلِ »<sup>(٤)</sup>.

وحفلت هذه الكلمات بأصول الحكمة وقواعد الأخلاق والآداب ، ولو لم تكن له إلا هذه الكلمات لكانت كافية في التدليل على إمامته ، إذ كيف يستطيع شاب في مقتبل العمر أن يدلي بهذه الحكم الخالدة التي يعجز عن الإتيان بمثلها كبار العلماء .

(١) الفصول المهمة : ٢٥٨ .

(٢) الفصول المهمة : ٢٥٨ . جوهرة الكلام : ١٥٠ .

(٣) الاتحاف بحب الأشراف : ٧٨ .

(٤) بحار الأنوار : ٧٥ : ٧٩ ، الحديث ٦١ و : ٨٠ ، الحديث ٦٥ .



## الدعوة إلى فعل المعروف

ودعا الإمام الجواد عليه السلام إلى اصطناع المعروف قال عليه السلام: «أهل المعروف إلى اصطناعه أخوج من أهل الحاجة إليه؛ لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنه يبدأ فيه بنفسه»<sup>(١)</sup>.

## التوبة

وفتح الله باب التوبة لعباده، ودعاهم إلى طهارة نفوسهم، وانقاذهم مما اقترفوه من عظيم الجرائم والذنوب.

وقد روى أحمد بن عيسى في نوادره عن أبيه أن رجلاً أربى<sup>(٢)</sup> دهرًا، فخرج قاصداً أبا جعفر الجواد عليه السلام، وعرض عليه ما ارتكبه من عظيم الإثم فقال عليه السلام له:

«مخربحك من كتاب الله، يقول الله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾<sup>(٣)</sup> وَالْمَوْعِظَةُ هِيَ التَّوْبَةُ، فَجَهْلُهُ بِتَحْرِيمِهِ، ثُمَّ مَعْرِفَتُهُ بِهِ، فَمَا مَضَى فَحَلَالَ، وَمَا بَقِيَ فَلَيْسَتْ خِفْظٌ»<sup>(٤)</sup>.

أما الأموال الربوية التي أخذها - بغير حق - فيجب عليه أن يردّها إلى أربابها ولا تبرأ ذمته منها بالتوبة والرواية ناظرة إلى الحكم التكليفي.

## من وحي الله لبعض أنبيائه

وروى الإمام الجواد عليه السلام، عن آبائه عليه السلام: «أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أما زهدك

(١) بحار الأنوار: ٧٥: ٧٩. كشف الغمّة: ٢: ٣٤٧.

(٢) أربى دهرًا: أي كان يتعاطى الربا زمناً.

(٣) البقرة ٢: ٢٧٥.

(٤) وسائل الشيعة: ١٢: ٤٣٣.

فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلْكَ الرَّاحَةَ ، وَأَمَا انْقِطَاعَكَ إِلَيَّ فَيُعَزِّزُكَ بِي ، وَلَكِنْ هَلْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا ،  
وَوَالَيْتَ لِي وَلِيًّا»<sup>(١)</sup> .

### ما يحتاج إليه المؤمن

وتحدّث الإمام الجواد عليه السلام ، عمّا يحتاج إليه المؤمن في هذه الحياة بقوله :  
« الْمُؤْمِنُ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْفِيقِ مَنْ اللَّهُ ، وَوَاعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وَقَبُولٍ مِنْ مَنْ يَنْصَحُهُ »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تحف العقول : ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٢) تحف العقول : ٤٥٧ .

## من مواعظه عليه السلام

واثرت عن الإمام الجواد عليه السلام بعض المواعظ ومنها ما يلي :

١ - قال عليه السلام : « تَأْخِيرُ التَّوْبَةِ اغْتِرَارٌ ، وَطَوْلُ التَّسْوِيفِ حَيْرَةٌ ، وَالْإِعْتِلَالُ عَلَى اللَّهِ هَلَكَةٌ ، وَالْإِضْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَمْنٌ لِمَكْرِ اللَّهِ ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١) (٢) .

٢ - قال له رجل : أوصني ، فأوصاه عليه السلام بهذه الوصية القيّمة :

« تَوَسَّدِ الصَّبْرَ ، وَاعْتَنِقِ الْفَقْرَ ، وَارْقُضِ الشَّهَوَاتِ ، وَخَالِفِ الْهَوَى ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ » (٣) .

٣ - كتب الإمام الجواد عليه السلام إلى بعض أوليائه هذه الرسالة الموجزة وهي حافلة بالوعظ والارشاد وقد جاء فيها :

« أَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّا فِيهَا مُعْتَرِفُونَ ، وَلَكِنْ مَنْ كَانَ هَوَاهُ هَوَى صَاحِبِهِ وَدَانَ بِدِينِهِ فَهُوَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ (٤) ، وَالْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٥) .

هذه بعض مواعظه الحافلة بالدعوة إلى العمل بما يقرب الإنسان من ربه ، ويبعده عن عقابه ، وفيها التحذير من اتباع النزعات الشريرة القائمة في نفس الإنسان ، وهي

(١) الأعراف ٧ : ٩٩ .

(٢) تحف العقول : ٤٥٦ .

(٣) تحف العقول : ٤٥٥ .

(٤) في نسخة : « فَإِذَا كَانَ مِثْلَكَ وَهَوَاكَ إِلَيَّ ، وَتَجَبَّنِي كُنْتَ مَعِيَ حَيْثُ كُنْتَ أَنَا » .

(٥) تحف العقول : ٤٥٦ .

تدفعه إلى الهلكة والمخاطر، والانجراف في ميادين الرذائل والجرائم.  
لقد عنى الإمام محمد الجواد عليه السلام في وعظ الناس وإرشادهم كما عنى آباؤه  
بذلك، فقد كانت هذه الظاهرة من ألمع ما نقرأه في سيرتهم وحياتهم.

## رسائله عليه السلام

وتبادل الإمام الجواد عليه السلام مع جماعة من القائلين بإمامته جملة من الرسائل تناولت مختلف القضايا ومن بين تلك الرسائل :

١- بعث الإمام الجواد عليه السلام رسالة إلى رجل من أهل الحيرة جاء فيها بعد البسملة :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْتَجَبَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَاخْتَارَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَاضْطَفَى مِنْ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدًا ﷺ فَبَعَثَهُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَلِيلًا عَلَى سَبِيلِهِ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ لِحَقِّ ، وَمَنْ تَقَدَّمَ مَرَقَ ، وَمَنْ عَدَلَ عَنْهُ مُحِقَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي أُوصِي أَهْلَ الْإِجَابَةِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِمَنْ اتَّقَاهُ الْمَخْرَجَ مِنْ مَكْرُوهِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَبَ لِوَلِيِّهِ مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .. وَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْ أَقْوَامٍ انْتَحَلُوا الْمَوَدَّةَ وَنَحَلُوا بِدِينِ اللَّهِ ، وَدِينِ مَلَائِكَتِهِ شَكُوا فِي النُّعْمَةِ ، وَحَمَلُوا أَوْزَارَهُمْ وَأَوْزَارَ الْمُقْتَدِينَ بِهِمْ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَرِثُوهُ مِنْ أَسْلَافٍ صَالِحِينَ ، أَبْصَرُوا فَلَزِمُوا ، وَلَمْ يُؤْثِرُوا دُنْيَا حَقِيرَةً عَلَى آخِرَةِ مُؤَبَّدَةٍ ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ الْمُبْطِلُونَ ؟ سَوْفَ يَأْتِي عَلَيْهِمْ يَوْمٌ يَضْمَحِلُّ عَنْهُمْ فِيهِ الْبَاطِلُ ، وَتَنْقَطِعُ أَسْبَابُ الْخَدَائِعِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ»<sup>(١)</sup>.

ولم تشر المصادر التي بأيدينا إلى أسماء هؤلاء الأشخاص الذين انحرفوا عن الحق، وضلوا عن الطريق، ولم نعلم الأسباب التي دعتهم إلى رفضهم لمبدأ أهل البيت عليهم السلام وانتحال دين آخر.

٢ - وردت على الإمام أبي جعفر عليه السلام رسالة رواها بكر بن صالح، قال: «كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني رسالة جاء فيها: «إن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدة وجهداً، فأريك جعلت فداك في الدعاء لي، وما ترى جعلت فداك، أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟».

فأجابه الإمام عليه السلام بعد البسمة:

«قَدْ فَهِمْتُ كِتَابَكَ، وَمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ أَبِيكَ، وَلَسْتُ أَدْعُ الدُّعَاءَ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْمُدَارَاةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ، وَمَعَ الْعُسْرِ يُسْرٌ.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثَبَّتَكَ اللَّهُ عَلَى وِلَايَةِ مَنْ تَوَلَّيْتَ، نَحْنُ وَأَنْتُمْ وَدِيعةُ اللَّهِ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدِيعَةُ»<sup>(٣)</sup>.

ودلت هذه الرسالة على لزوم البرّ بالأب، وإن كان ناصبياً مبعوضاً لأهل البيت عليهم السلام، وأمرت الولد بالصبر على ما يلقاه من أبيه من جهد وعناء، وبهذه الأخلاق الرفيعة كان الأئمة يوصون أتباعهم بالتحلي بها ليكونوا قدوة إلى الناس.

٣ - كان إبراهيم بن محمد وكيل الإمام الجواد عليه السلام بهمدان لتعليم الناس معالم

(١) الدرّ النظيم: ٧١٥.

(٢) هود: ١١: ٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ٧١: ٧٩.

دينهم ، وقبض الحقوق الشرعية منهم ، وإرسالها للإمام عليه السلام وكان قد بعث ما قبضه للإمام عليه السلام ، فأرسل عليه السلام له هذه الرسالة :

« قَدْ وَصَلَ الْحِسَابُ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، وَجَعَلَهُمْ مَعَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنَ الدَّنَانِيرِ بِكَذَا ، وَمِنَ الْكِسْوَةِ بِكَذَا ، فَبَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَفِي جَمِيعِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْكَ .

وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى النَّضْرِ أَمْرَتُهُ أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْكَ ، وَعَنِ التَّعَرُّضِ لَكَ ، وَلِخِلَافِكَ ، وَأَعْلَمْتُهُ مَوْضِعَكَ عِنْدِي .

وَكَتَبْتُ إِلَى أَيُّوبَ أَمْرَتُهُ بِذَلِكَ أَيْضاً .

وَكَتَبْتُ إِلَى مَوَالِيِّ بَهْمَدَانَ كِتَاباً أَمَرْتُهُمْ بِطَاعَتِكَ ، وَالْمَصِيرِ إِلَى أَمْرِكَ ، وَأَنْ لَا وَكَيْلَ سِوَاكَ » (١) .

وأعربت هذه الرسالة عن مزيد ثقة الإمام عليه السلام بوكيله إبراهيم ، ودعومه الكامل له فقد اتصل بالمناوئين له وأمرهم بطاعته ، والمصير إلى أمره ، وتقوية مركزه .. وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض رسائله .

## روائع الحكم والآداب

للإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام مجموعة من الكلمات الذهبية التي تُعدّ من مناجم التراث الإسلامي ، ومن أروع الثروات الفكرية في الإسلام ، وقد حفلت بأصول الحكمة ، وقواعد الأخلاق و خلاصة التجارب ، وفيما يلي بعضها :

١ - **قَالَ عليه السلام :** « لَا تُعَاجِلُوا الْأَمْرَ قَبْلَ بُلُوغِهِ فَتَنْدَمُوا ، وَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمْدُ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ ، وَارْحَمُوا ضِعْفَاءَكُمْ ، وَاطْلُبُوا الرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ بِالرَّحْمَةِ لَهُمْ »<sup>(١)</sup>.

وحفل هذا الحديث بأمور بالغة الأهمية ، وقد جاء فيه :

- النهي عن العجلة والتسرّع في الأمور قبل أن يتبين حالها ، وذلك لما تجرّ من الندامة والخسران .

- النهي عن طول الأمل لأنه ممّا يوجب قسوة القلب ، والبعد عن الله .

- الحثّ على رحمة الضعفاء ، والإحسان إلى المحرومين ، فإنّ ذلك مفتاح لطلب الرحمة من الله .

٢ - **قَالَ عليه السلام :** « ثَلَاثٌ يَبْلُغُنَّ بِالْعَبْدِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى : كَثْرَةُ الْإِسْتِغْفَارِ ، وَخَفْضُ الْجَانِبِ ، وَكَثْرَةُ الصَّدَقَةِ ، وَثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَنْدَمْ : تَرْكُ الْعَجَلَةِ ، وَالْمَشَوْرَةِ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْعَزْمِ »<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٨٣ . كشف الغمة : ٢ : ٣٥٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٧٥ : ٨١ . كشف الغمة : ٢ : ٣٤٩ .



وحفل هذا الحديث بالدعوة لما يقرب الإنسان من ربه ، فقد حث على كثرة الاستغفار ، ولين الجانب ، وكثرة الصدقة ، وهذه الخصال يحبها الله ، ويبلغ بها العبد رضوانه تعالى كما حفل الحديث بما يسعد به الإنسان في هذه الحياة ، فقد دعاه إلى الأتصاف بهذه الخصال الثلاث وهي :

- ترك العجلة ، فإن العجلة تسبب للإنسان كثيراً من المشاكل والخطوب وقد قيل :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ

- المشورة في الأمور ، وعدم الاستبداد فيها ، فإن الإنسان كثيراً ما يخطئ .  
- التوكل على الله تعالى عند العزم على ما يريد أن يفعله الإنسان ، والابتعاد عن التردد الذي يسبب القلق النفسي ، والاضطراب في الشخصية .

٣ - **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** « كَيْفَ يَضِيعُ مَنِ اتَّكَفَى ، وَكَيْفَ يَنْجُو مَنِ اتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ »<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى الاتصاف بالله ، والثوق بقدرته تعالى ، فإن من المستحيل أن يضيع من يكفله الله ، كما إن من المستحيل أن ينجو من كان الله يطلبه .

٤ - **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** « يَوْمَ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ »<sup>(٢)</sup> .

وحذر الإمام عليه السلام من الظلم والاعتداء على الناس ، فإن الله تعالى لا بد أن ينتقم من الظالم إن عاجلاً أو آجلاً ، وإن يوم العدل والقصاص الذي يمر عليه يكون شبيهاً

(١) بحار الأنوار : ٦٨ : ١٥٥ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٦٨ .

(٢) مستدرک الوسائل : ١٢ : ٩٧ . بحار الأنوار : ٧٢ : ٣٢٠ .

في شدته وفسوته باليوم الذي كان على المظلوم .

٥ - **قَالَ لِيَعْلَمَ** « مَا هَدَمَ الدِّينَ مِثْلُ الْبِدْعِ ، وَلَا أَفْسَدَ الرَّجَالَ مِثْلُ الطَّمَعِ ، وَبِالرَّاعِي تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ ، وَبِالدُّعَاءِ تُصْرَفُ الْبَلِيَّةُ »<sup>(١)</sup>.

وصورت هذه الكلمات بعض الجوانب الدينية ، والاجتماعية والسياسية ، وهي:

- البدع التي تلتصق بالدين فإنها تشوه واقعه ، وتلحق به الخسائر لأرصده الروحية والفكرية .

- الأطماع التي تقضي على أصالة الشخص ، وتجره إلى مبادئ سحيقة من مجاهل هذه الحياة .

- صلاح الراعي مما يوجب صلاح الشعب ، وتطوره ، وتنميته الفكرية والاجتماعية .

- الدعاء إلى الله فإنه من موجبات صرف البلاء ودفع القضاء .

٦ - **قَالَ لِيَعْلَمَ** « الدِّينُ عِزٌّ ، وَالْعِلْمُ كَنْزٌ ، وَالصَّمْتُ نَوْرٌ »<sup>(٢)</sup>.

ولاشك في هذه الحقائق التي أدلى بها الإمام العظيم عليه السلام ، فإن تقوى الله عز وشرف للإنسان ، كما أن العلم من أعظم الكنوز وأثمنها في هذه الحياة ، أما الصمت فإنه نور لأنه يعود على صاحبه بأفضل النتائج ، ويجنبه كثيراً من المشاكل والخطوب .

٧ - **قَالَ لِيَعْلَمَ** « مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ فِي حَسَبٍ وَدِينٍ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا عِنْدَ اللَّهِ أَدَبُهُمَا .. »

(١) بحار الأنوار: ٧٥ : ٩١ . كنز الفوائد : ١ : ٣٥٠ .

(٢) بحار الأنوار: ٧٥ : ٧٩ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٤٦ .

إلى أن قال: بِقِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ، وَدُعَائِهِ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ لَا يُلْحِنُ،  
فَإِنَّ الدُّعَاءَ الْمَلْحُونَ لَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وأشادت هذه الكلمات بالآداب وجعلتها من مميزات الشخص ، ومن موجبات القرب إلى الله تعالى ، كما جعلت من صميم الآداب قراءة القرآن الكريم بعيداً عن اللحن ، الذي يوجب كثيراً تشويه المعنى وتحريفه كما شجب الإمام عليه السلام اللحن وإن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله تعالى .

٨ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ شَتَمَ أُجِيبَ، وَمَنْ غَرَسَ أَشْجَارَ التُّقَى اجْتَنَى ثَمَارَ الْمُنَى»<sup>(٢)</sup>.

ما أروع هذه الكلمة التي حكى الواقع الاجتماعي ، فإن من يتعرض للناس بالسباب والشتم فإنه - حتماً - يُجاب بالمثل ، كما أن المتهور يُصاب من جراء تهوره بالهلاك والدمار .

٩ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْعُلَمَاءُ غُرْبَاءُ لِكثْرَةِ الْجُهَالِ بَيْنَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

العلماء غرباء في المجتمع الذي يسوده الجهل فإن بضاعتهم لا يقيم لها الجهال وزناً بل ويزدرون بها ، وأي غربة للعالم أعظم من هذه الغربة .

١٠ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدِّ لِلْمَصَائِبِ قَلْباً صَبوراً»<sup>(٤)</sup>.

إن من أراد البقاء وطول الحياة فليتسلح بالصبر ، ولا يجزع من المصائب والأحداث التي تمرّ به ، فإن الجزع يقضي على الإنسان ، ويعرضه للفناء والأسقام .

(١) وسائل الشيعة: ١٧: ٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥: ٧٩. كشف الغمّة: ٢: ٣٤٦.

(٣) و (٤) بحار الأنوار: ٧٥: ٨١. كشف الغمّة: ٢: ٣٤٩.

١١ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ »<sup>(١)</sup>.

إنَّ العملَ بغيرِ هدى وبغيرِ علمٍ لا يُوصلُ إلى نتيجةٍ صحيحةٍ ، ويكونُ مدعاةً إلى الخطأ وعدمِ إصابةِ الواقعِ ، ففي الحقيقةِ إنَّ ما يفسدهُ أكثرُ ممَّا يصلحه .

١٢ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « مَنْ اسْتَفَادَ أَخًا فِي اللَّهِ فَقَدْ اسْتَفَادَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ »<sup>(٢)</sup>.  
 إنَّ من يستفيدُ أخًا في الله فقد ظفرَ بأفضلِ النعمِ ، وذلكَ لما يستفيدُ منه من التوجيهِ نحوِ الخيرِ والبعدِ عن الشرِّ ، وكلُّ ما يزيِّنه ، ويبلغُ به رضوانَ الله .

١٣ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ أُعْطِيَ عَدُوَّهُ مُنَاهُ »<sup>(٣)</sup>.

إنَّ إطاعةَ الهوى والانقيادَ للشهواتِ تحقِّقُ للعدوِّ أعظمَ أمانيه ، فإنَّ أطاعَ إبليسَ فقد تحقِّقَ ما يبتغيه من حيلولةِ العبدِ عن ربِّه ، وإطاعةَ الهوى ممَّا تسقطُ الشخصُ اجتماعياً ، وهذا أعظمُ سرورِ الأعداءِ .

١٤ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « رَاكِبُ الشَّهَوَاتِ لَا تُقَالُ عَشْرَتُهُ »<sup>(٤)</sup>.

إنَّ من انقادَ لشهوته صارَ أسيراً لها فإنَّه لا تُقالُ له عشرة ، ولا يمنحُ العذرُ في ذلكِ .

١٥ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ »<sup>(٥)</sup>.

إنَّ أهمَّ ما يعتزُّ به المؤمنُ إذا أغناه اللهُ عن الناسِ ، ولم تكنْ له أيةُ مصلحةٍ

(١) الكافي: ١ : ٤٤ . بحار الأنوار: ٧٤ : ١٥٢ .

(٢) بحار الأنوار: ٧١ : ٢٧٦ . مستدرک الوسائل: ٨ : ٣٢٣ .

(٣) بحار الأنوار: ٦٧ : ٧٨ . أعلام الدين: ٣٠٩ .

(٤) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٤ .

(٥) بحار الأنوار: ٧٢ : ١٠٩ . تحف العقول: ٨٨ .

عندهم ، فإنه يكون حرّاً بذلك قد ملك عزّه وشرفه .

١٦ - قَالَ ﷺ: « لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ عَدُوًّا لَهُ فِي السِّرِّ »<sup>(١)</sup> .

إنّ الذي يتولّى الله ويؤمن به إنّما يكون صادقاً فيما إذا خاف الله في علانيته وسرّه ، أمّا إذا تولّاه أمام الناس ، وعصاه سرّاً فإنه لم يكن في إيمانه صادقاً وإنّما كان كاذباً ومنافقاً .

١٧ - قَالَ ﷺ: « إِصْبِرْ عَلَى مَا تَكَرَّرَ فِيهَا يَلْزَمُكَ الْحَقُّ ، وَاصْطَبِرْ عَمَّا لَا تُحِبُّ فِيمَا يَدْعُوكَ إِلَى الْهَوَى »<sup>(٢)</sup> .

أمر ﷺ الناس بالانقياد للحق وإن كان مخالفاً للرغبات والميول كما أمر بمجانبة الهوى والابتعاد عنه .

١٨ - قَالَ ﷺ: « قَدْ عَادَاكَ مَنْ سَتَرَ عَنْكَ الرُّشْدَ اتِّبَاعاً لِمَا تَهْوَاهُ »<sup>(٣)</sup> .

عرض ﷺ بذلك إلى بعض الأذئاب والعملاء من أتباع السلطة الذين يحجبون عن المسؤولين ما تحتاج إليه الأمة من الإصلاح الشامل ، ففي الحقيقة هؤلاء هم الأعداء ، وإن أظهروا المودة والإخلاص .

١٩ - قَالَ ﷺ: « إِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الشَّرِيرِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُوقِ ، يَخْسُنُ مَنَظَرَهُ ، وَيَقْبَحُ أَثَرُهُ »<sup>(٤)</sup> .

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٣٦٥ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

(٢) الدرّ النظيم : ٧١٤ . نزهة الناظر : ٨٥ . الأنوار البهية : ٢٦٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ : ٣٦٤ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

(٤) مستدرک الوسائل : ٨ : ٣٥١ . بحار الأنوار : ٧١ : ١٩٨ .

حذر الإمام عليه السلام من مصاحبة الشرير وذلك لما تترتب على مصاحبته من الآثار السيئة التي منها الوقوع في المهالك ، وأنه مهما حسن سمته فهو كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره .

٢٠ - قَالَ ﷺ «الْحَوَائِجُ تُطَلَّبُ بِالرَّجَاءِ ، وَهِيَ تُنَزَّلُ بِالْقَضَاءِ»<sup>(١)</sup> .

إن حوائج الناس إنما تُطلب بالرجاء من الله ، وهي تنزل بقضائه ، ولا دخل في ذلك لسعي الإنسان وإرادته .

٢١ - قَالَ ﷺ «الْعَافِيَةُ أَحْسَنُ عَطَاءٍ»<sup>(٢)</sup> .

إن من أفضل نعم الله التي أسبغها على عباده هي الصحة والعافية ، فهي الثروة والغنى ، ومن حرم العافية فقد حُرِمَ كل شيء في الحياة .

٢٢ - قَالَ ﷺ «إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ ضَاقَ الْقَضَاءُ»<sup>(٣)</sup> .

إن قضاء الله إذا نزل بالإنسان واختاره تعالى إلى جواره فإن القضاء على سعته يضيق به .

٢٣ - قَالَ ﷺ «لَا تُعَادِينَ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ

تَعَالَى ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا لَمْ يُسَلِّمَهُ إِلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَإِنَّ عِلْمَكَ بِهِ يَكْفِيكَ فَلَا تُعَادِيهِ»<sup>(٤)</sup> .

(١) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٥ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

(٢) الدرّ النظيم : ٧١٦ . بحار الأنوار : ٧٥ : ٣٦٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ : ٣٦٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٧١ : ١٨٠ .

وحذر الإمام عليه السلام من العداوة للناس ، وإن المسلم ينبغي أن يغرس في نفسه الحب والولاء لأخيه المسلم ، وأمر بالفحص عمّن نعاديته فإن كانت علاقته قوية مع الله تعالى فإنه لا يسلمه لنا ، وإن كان مسيئاً فعلمنا بإساءته يكفيننا عن عداوته .

٢٤ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «التَّحَفُّظُ عَلَى قَدْرِ الْخَوْفِ، وَالطَّمَعُ عَلَى قَدْرِ

النَّيْلِ»<sup>(١)</sup>.

إن الحذر والتحفظ من أي شيء كان إنما هو على قدر الخوف منه ، فالتحفظ - مثلاً - من الوقوع في المعاصي إنما هو على قدر الخوف من الله فإن كان الخوف قوياً فيمتنع الإنسان امتناعاً كلياً من اقتراف أي ذنب أو مخالفة لله وإن كان ضعيفاً فإنه قد يقع في الإثم والحرام ، كما أن الطمع في الشيء على قدر النيل منه ، فإن كان النيل متوقراً له كان الطمع قوياً وبالعكس .

٢٥ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوْنَةِ»<sup>(٢)</sup>.

إن أعظم دليل على خيانة المرء لنفسه وأُمَّته أن يكون أميناً للخونة ومعيناً لهم .

٢٦ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا شَكَرَ اللَّهُ أَحَدٌ عَلَى نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ إِلَّا اسْتَوْجَبَ

بِذَلِكَ الْمَزِيدَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى لِسَانِهِ»<sup>(٣)</sup>.

إن الله تعالى الذي بيده الخير والحرمان قد وعد - وهو لا يخلف الميعاد - من شكره بالمزيد قال تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وهو يعطي المزيد فيما إذا نوى العبد الشكر قبل أن يظهره بلسانه .

(١) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٥ .

(٢) بحار الأنوار: ٧٢ : ٣٨٠ .

(٣) مستدرک الوسائل: ١٢ : ٣٧١ .

٢٧ - قَالَ السَّلَامُ: « مَنْ أَمَّلَ فَاجِراً كَانَ أَذْنَى عُقُوبَتِهِ الْحِرْمَانُ »<sup>(١)</sup>.

لا ينبغي لأي إنسان يملك وعيه واختياره أن يأمل غير خالقه ، فإذا أمل فاجراً فأقل ما يعاقب به الحرمان وعدم قضاء حاجته .

٢٨ - قَالَ السَّلَامُ: « مَوْتُ الْإِنْسَانِ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِنْ مَوْتِهِ بِالْأَجْلِ ،

وَحَيَاتُهُ بِالْبِرِّ أَكْثَرُ مِنْ حَيَاتِهِ بِالْعُمْرِ »<sup>(٢)</sup>.

يشير الإمام عليه السلام إلى الحياة المعنوية ، فمن يقترف الذنوب والجرائم فهو ميت بين الأحياء ومن يعمل البر ويسدي الخير لأُمَّته وبلاده فهو حي ومخلد ذكره وإن مات .

٢٩ - قَالَ السَّلَامُ: « مَنْ أَخْطَأَ وَجْهَ الْمَطَالِبِ خَذَلَتْهُ الْحِيلُ »<sup>(٣)</sup>.

يريد الإمام عليه السلام أن يقول : إن من يخطئ في سلوكه فإن وجه الحيل وطرقه تخذله ولا يصل إلى نتيجة صحيحة .

٣٠ - قَالَ السَّلَامُ: « مَنْ اسْتَحْسَنَ قَبِيحاً كَانَ شَرِيكاً فِيهِ »<sup>(٤)</sup>.

إن من يستحسن القبيح ، أو يدافع عنه فإنه يتحمل وزره وإثمه ويكون شريكاً لفاعله .

٣١ - قَالَ السَّلَامُ: « مَنْ كَثَرَ هَمَّهُ سَقِمَ جَسَدُهُ »<sup>(٥)</sup>.

لا إشكال أن كتمان الهم ، وعدم نشره بين الأهل والايخوان مما يوجب تدهور

(١) و (٢) بحار الأنوار: ٧٥ : ٨٣ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٥٠ .

(٣) بحار الأنوار: ٧٥ : ٨١ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٤٨ .

(٤) بحار الأنوار: ٧٥ : ٨٢ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٤٩ .

(٥) بحار الأنوار: ٧٥ : ٧٩ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٤٧ .



الصحة وإذابة الجسم ، وإشاعة السقم فيه .

٣٢ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « أَرْبَعُ خِصَالٍ تُعِينُ الْمَرْءَ عَلَى الْعَمَلِ : الصُّحَّةُ ، وَالغِنَى ، وَالْعِلْمُ وَالتَّوْفِيقُ »<sup>(١)</sup> .

هذه الأمور الأربعة : التي أدلى بها الإمام عليه السلام من المقدمات التمهيديّة لايجاد فعل الخير وتحققه في الخارج .

٣٣ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ ، وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ ، وَالرَّاضِي بِهِ شُرَكَاءُ ثَلَاثَتِهِمْ »<sup>(٢)</sup> .

إن هؤلاء الأصناف الثلاثة كلهم يشتركون في الإثم ، والعقاب ، فإن الظلم الذي هو أبغض شيء إلى الله تعالى يستند إلى بعض هؤلاء بالمباشرة ، وإلى البعض الآخر بالرضا .

٣٤ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « الصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ مُصِيبَةٌ لِلشَّامِتِ »<sup>(٣)</sup> .

إن الصبر على المصيبة وعدم إبداء الجزع عليها تكون من أعظم المصائب على الشامت الذي يريد أن تحرق المصيبة من شمت به .

٣٥ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « لَوْ سَكَتَ الْجَاهِلُ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ »<sup>(٤)</sup> .

إن نطق الجاهل في المواضيع التي يجهلها هي التي أوجدت الاختلاف بين الناس .

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٧٩ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٤٦ .

(٢) الكافي : ٢ : ٣٣٣ . بحار الأنوار : ٧٢ : ٣١٢ .

(٣) إرشاد القلوب : ١ : ٧٤ .

(٤) بحار الأنوار : ٧٥ : ٨١ . كشف الغمّة : ٢ : ٣٤٩ .

٣٦ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْنَيْهِ »<sup>(١)</sup>.

إنَّ هلاك الإنسان بمنطقه فكثيراً ما يجزُّ الكلام الدمار لصاحبه ، وقد لاقى أحرار العالم القتل بسبب ما أدلوا به من النقد لحكام الظلم والجور .

٣٧ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « النَّاسُ أَشْكَالٌ ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ »<sup>(٢)</sup>.

وَأَلَمَّتْ هذه الكلمة بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه الناس ، فهم أصناف مختلفة في الميول والاتجاهات ، وكلٌّ يعمل وفق اتجاهه الفكري ، والعقائدي .

٣٨ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « النَّاسُ إِخْوَانٌ فَمَنْ كَانَتْ أُخُوَّتُهُ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ ،

فَإِنَّهَا فِيهِ عِدَاوَةٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup>.

إنَّ الصداقة إذا لم تقم على أساس المحبة في الله وقامت على أساس المنافع والمصالح الشخصية فإنها - حتماً - تنقلب إلى العداوة والبغضاء حينما تتأثر المصالح القائمة بينهما بمؤثرات أخرى .

٣٩ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « كُفْرُ النُّعْمَةِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ »<sup>(٥)</sup>.

لا شك أن الكفر بالنعمة وعدم الشكر لها ممَّا يوجب المقت عند الله والناس .

(١) بحار الأنوار: ٥١ : ٢٥١ . إكمال الدين : ٢ : ٥٧٤ .

(٢) الفصول المهمة : ٢٧٠ .

(٣) الزخرف ٤٣ : ٦٧ .

(٤) بحار الأنوار: ٧١ : ١٦٥ .

(٥) بحار الأنوار: ٧٥ : ٨٢ . كشف الغمة : ٢ : ٣٤٩ .

٤٠ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « مَنْ جَازَاكَ بِالشُّكْرِ فَقَدْ أَعْطَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ مِنْكَ »<sup>(١)</sup>.

إن مجازاة المحسن بالشكر وإذاعة فضائله ومعروفه هي في الحقيقة أكثر من عطائه لأنها توجب له الذكر الحسن الذي هو أعظم مكسب للإنسان .

٤١ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ »<sup>(٢)</sup>.

إن موعظة الأخ والصديق إذا كانت سرًّا فإنها تنم عن الإخلاص والصدق في الموعظة وإذا كانت علانية فإنها لا تخلو من التشهير به .

٤٢ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ شُكْرَهَا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمِدَهُ عَلَيْهَا ، وَلَا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ »<sup>(٣)</sup>.

إن الإنسان إذا اتصل بربه ، وارتبط بخالقه فإنه تعالى يكتبه من الشاكرين لنعمته قبل أن يتلفظ العبد بالشكر ، كما يغفر له خطيئته قبل أن يستغفر منها .

٤٣ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: « الشَّرِيفُ كُلُّ الشَّرِيفِ مَنْ شَرَّفَهُ عِلْمُهُ ، وَالسُّوْدَدُ حَقُّ السُّوْدَدِ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَبَّهُ »<sup>(٤)</sup>.

إن الشرف كل الشرف إنما هو بالعلم لا بغيره من الاعتبار التي يؤول أمرها إلى

(١) بحار الأنوار: ٧٥: ٨٢. كشف الغمة: ٢: ٣٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ٧١: ١٦٦. كشف الغمة: ٢: ٣٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥: ٨٢.

(٤) المصدر المتقدم. كشف الغمة: ٢: ٣٥٠.

التراب كما أن حقيقة السؤدد إنما هي في تقوى الله وطاعته ، واجتناب معاصيه .

٤٤ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَمْرًا فَكَرِهَهُ كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهُ ، وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ »<sup>(١)</sup> .

جاء في الحديث : « لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى » فإذا حضر أمراً وكان كارهاً له وغير راض به فإنه يكون كمن غاب عنه ، ولا يكتب عليه إثم ، إن كان فيه إثم ، ومن غاب عن أمر فرضي به يكون كمن شهدته فيكتب له خيره أو شره .

٤٥ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنْ لِسَانِ إبْلِيسَ ، فَقَدْ عَبَدَ إبْلِيسَ »<sup>(٢)</sup> .

إن من أصغى إلى ناطق وآمن بقوله ، واعتقد به ، فإن كان ذلك الناطق مبلّغاً عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق مبلّغاً عن إبليس فقد عبده .

٤٦ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِظْهَارُ الشَّيْءِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكِمَ مَفْسَدَةٌ لَهُ »<sup>(٣)</sup> .

إن إذاعة أية فكرة سياسية أو اجتماعية قبل أن تستحكم ويتم أمرها ، فإنه مفسدة لها ، وربما توجب إقبارها قبل أن تظهر إلى حيز الوجود .

٤٧ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « نِعْمَةٌ لَا تُشْكُرُ كَسَيِّئَةٍ لَا تُغْفَرُ »<sup>(٤)</sup> .

إن عدم شكر النعمة من السيئات التي لا تغفر؛ لأن في ذلك تضييعاً للإحسان

(١) و (٢) تحف العقول: ٤٥٦ .

(٣) تحف العقول: ٤٥٧ .

(٤) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٣ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

الذي يجب أن يشكر.

٤٨ - قَالَ الطَّبْرِيُّ « مَنْ هَجَرَ الْمُدَارَاةَ قَارَبَهُ الْمَكْرُوهُ »<sup>(١)</sup>.

إن من لا يداري الناس فقد تعرّض للمكروه والإساءة إلى نفسه.

٤٩ - قَالَ الطَّبْرِيُّ « مَنْ انْقَادَ إِلَى الطَّمَأْنِينَةِ قَبْلَ الْخِبْرَةِ ، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ

لِلْهَلَكَةِ وَالْعَاقِبَةَ الْمُتَعَبَّةَ »<sup>(٢)</sup>.

إن من يطمئن إلى شيء ويثق به قبل أن يختبره ويفحصه فإنه من الطبيعي

قد عرض نفسه إلى الهلكة والخسران.

٥٠ - قَالَ الطَّبْرِيُّ « مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَمَوَارِدَ أُغْيِثَتْهُ الْمَصَادِرُ »<sup>(٣)</sup>.

إن من جهل موارد الأشياء ومدخلها فقد أغيته المصادر والخروج منها.

٥١ - قَالَ الطَّبْرِيُّ « لَا يَقْرُكْ سَخَطُ مَنْ رِضَاءُ الْجَوْرِ »<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا الحديث تحذير من الاتصال بالظالمين الذين إذا سخطوا قابلوا الناس

بالاستبداد والجور.

٥٢ - قَالَ الطَّبْرِيُّ « الْأَيَّامُ تَهْتِكُ لَكَ الْأَمْرَ عَنِ الْأَسْرَارِ الْكَامِنَةِ »<sup>(٥)</sup>.

كلما تقدّمت الأيام ، وكثرت الليالي ستتكشف أسرار الطبيعة ، وخفايا الحقائق

وما جهله الإنسان في عالم الفضاء ودنيا الكواكب ، وغير ذلك من الأسرار المذهلة

(١) و (٢) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٣ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

(٣) بحار الأنوار: ٦٨ : ٣٤٠ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

(٤) نزمة الناظر: ١٣٧ . أعلام الدين : ٣٠٩ .

(٥) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٥ . أعلام الدين : ٣١٠ .

في هذا الكون .

٥٣ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « مَنْ عَتَبَ مِنْ غَيْرِ اَزْتِيَابٍ اُعْتَبَ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْتَابٍ »<sup>(١)</sup>.

إذا كان العتاب من غير ريبة قبل العتاب ، ولا يقابل بالاستعتاب .

٥٤ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْإِخْلَاصُ »<sup>(٢)</sup>.

الإخلاص جوهر العبادة وروحها فإذا تعرّت عنه فقد فقدت أهم عناصرها ومقوماتها .

٥٥ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « الثُّقَّةُ بِاللَّهِ تَمَنَّ لِكُلِّ غَالٍ ، وَسَلَّمَ إِلَى كُلِّ عَالٍ »<sup>(٣)</sup>.

إن الحياة إنما تسمو فيما إذا كانت مشفوعة بالثقة بالله تعالى خالق الكون وواهب الحياة كما أن الثقة به تعالى هي السلم الذي يبلغ به الإنسان القمم العالية في دنيا الوجود .

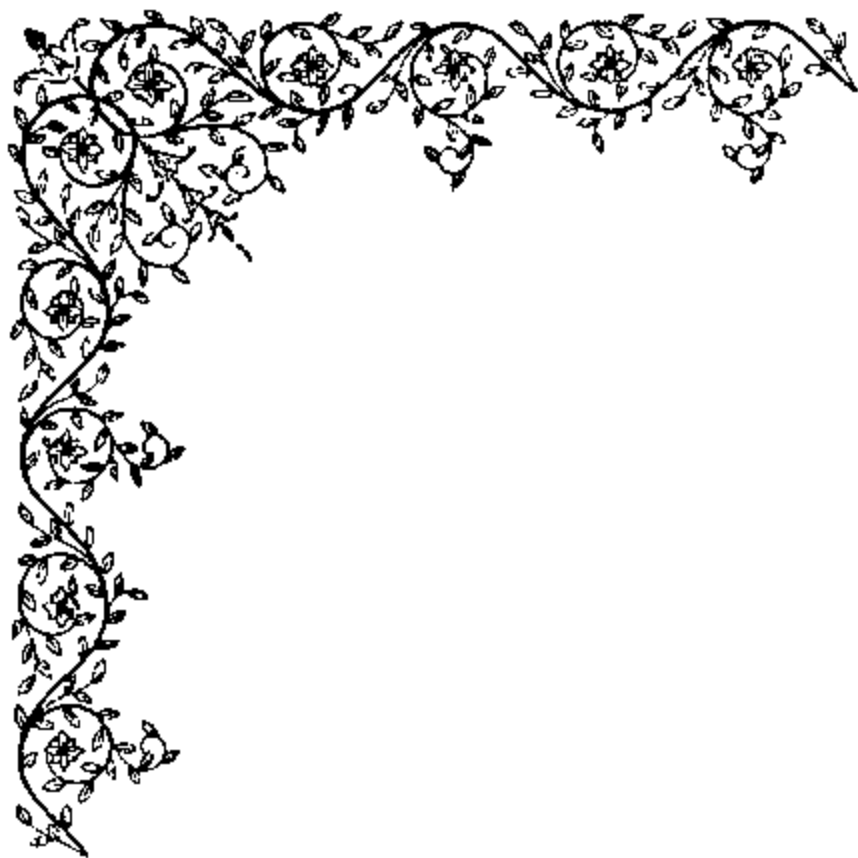
هذه بعض كلمات الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، وقد عالج بها مختلف القضايا ، وقد عرض فيها لعلم الاجتماع وعلم النفس ، ووضع برامج الأدب ، وخلصه التجارب وما ينفع الناس .

(١) بحار الأنوار: ٧١ : ١٨١ .

(٢) بحار الأنوار: ٦٧ : ٢٤٥ .

(٣) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٣ .





# اصحاب و اولاد حیات







واحتفَّ جمهور كبير من العلماء والرواة بالإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام وهم يقتبسون من ندير علومه التي ورثها من جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانوا يدوّنون أحاديثه وفتاواه وما يدلي به من روائع الحكم والآداب ، ولهؤلاء الأعلام يرجع الفضل في تدوين ذلك التراث القيم الذي يعدّ من ذخائر الثروات الفكرية في الإسلام .

لقد عمل أصحاب الأئمة عليهم السلام بوحي من عقيدتهم الدينية التي ألزمتهم بالحفاظ على أحاديث الأئمة وتدوينها ، والتي يرجع إليها فقهاء الشيعة الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية ، ولولاها لما كان للشيعة هذا الفقه المتطور العظيم الذي اعترف بأصالته وعمقه جميع رجال الفكر والقانون في العالم .

والشيء الذي يدعو إلى الاعتزاز والفخر بأصحاب الأئمة عليهم السلام هو أنهم قد جهدوا على ملازمة الأئمة وتدوين أحاديثهم في وقت كان من أعسر الأوقات ، وأشدّها حرجة ، وأعظمها ضيقاً ، فقد ضربت الحكومات العباسية الحصار الشديد على الأئمة ، ومنعت من الاتصال بهم لئلا تتبعهم الجماهير الإسلامية ، وقد بلغ من الضيق على العلماء والرواة أنهم كانوا لا يستطيعون أن يجهروا باسم أحد الأئمة الذين أخذوا عنه وإنما كانوا يلتمحون إليه ببعض أوصافه وسماته من دون التصريح باسمه خوفاً من القتل أو السجن .

وعلى أي حال ، فنعرض إلى ما نعثر عليه من تراجم أصحاب الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام لأنّ ذلك من متممات البحث عن حياته ، فإنّه يكشف جانباً أصيلاً

من حياته الفكرية والعلمية ، وفيما يلي ذلك :

## حرف الألف

### ١ - إبراهيم بن داود

اليقوبي : عدّه الشيخ مرّة من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وأخرى من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام<sup>(١)</sup> .

وذكره البرقي في أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي عليه السلام<sup>(٢)</sup> . والظاهر أنّه إمامي مجهول الحال .

### ٢ - إبراهيم بن محمّد

الهمداني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والجواد عليه السلام . وذكر الكشي في ترجمته له أنّه كان وكيلاً ، وأنّه حجّ أربعين حجّة .

وقد ذكرنا في البحوث السابقة رسالة الإمام أبي جعفر عليه السلام له ، وهي تدلّ على وثاقته ، وعظيم منزلته عند الإمام عليه السلام . وروى الكشي بسنده عنه أنّه قال : « كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أصف له صنع السبع بي .

وكتب بخطه : « عَجَلُ اللَّهِ نُصْرَتَكَ مِمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَكَفَاكَ مَوْنَتَهُ ، وَأَبَشْرَكَ بِنَصْرِ اللَّهِ عَاجِلاً ، وَبِالْأَجْرِ آجِلاً ، وَأَكْثَرَ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ »<sup>(٣)</sup> .

وذكر سيّدنا الأستاذ طبقته في الحديث<sup>(٤)</sup> .

(١) رجال الطوسي : ٥٥١٦/٣٧٣ .

(٢) رجال البرقي : ١٥٥٩/١٣٥ .

(٣) رجال الكشي : ١١٣٥/٦١١ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١ : ٢٩٣/٢٩٤ .

### ٣- إبراهيم بن مهزيار

أبو إسحاق الأهوازي . له كتاب البشارات<sup>(١)</sup> : عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام .

وروى الكشي عن أحمد بن علي بن كلثوم ، قال : « وكان من الفقهاء ، وكان مأموناً على الحديث ، قال : حدّثني محمد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : إنّ أبي لما حضرته الوفاة دفع إليّ مالاً ، وأعطاني علامة ، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلا الله عزّ وجلّ ، وقال : من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال .

قال : فخرجت إلى بغداد ، ونزلت في خان ، فلمّا كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودقّ الباب ، فقلت للغلام : انظر من هذا ؟ فقال : : شيخ بالباب .

فقلت : ليدخل ، فدخل وحلس ، فقال : أنا العمري ، هات المال الذي عندك ، وهو كذا وكذا ، ومعه العلامة . قال : فدفعت إليه المال<sup>(٢)</sup> .

وقد وقع إبراهيم بن مهزيار بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات تبلغ خمسين مورداً<sup>(٣)</sup> .

ذكره الصدوق في باب من شاهد الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) ، وذكره حديثاً مفصلاً وطريقاً في هذا النوع<sup>(٤)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ١٧/١٦ .

(٢) رجال الكشي : ١٠١٥/٥٣١ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١ : ٣٠٧/٣١٨ .

(٤) تنقيح المقال : ١ : ٣٦-٣٧ .

٤ - إبراهيم بن مهرويه

من أهل جسر بابل : عدّه الشيخ من أصحاب الجواد عليه السلام ، والظاهر أنه إمامي مجهول الحال<sup>(١)</sup>.

٥ - أحمد بن حمّاد

المروزي ، ذكره الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، كتب إليه الإمام الجواد عليه السلام رسالة جاء فيها :

«أما الدنيا فنحن فيها متفرجون في البلاد، ولكن من هوى صاحبه فإن دان بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه، وأما الآخرة فهي دار القرار»<sup>(٢)</sup>.

جرت بينه وبين أبي الهذيل العلاف مناظرة ، وقد أثبت أحمد فيها ضرورة الإمامة ، وفيما يلي نصّها :

أحمد : إني أتيتك سائلاً ؟

أبو الهذيل : سل وأسأل الله العصمة .

أحمد : أليس من دينك أن العصمة والتوفيق لا يكونان إلا من الله لا بعمل تستحقّه

به .

أبو الهذيل : نعم .

أحمد : فما معنى دعائك ؟ اعمل وخذ .

أبو الهذيل : هات مسألتك .

أحمد : شيخي أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ .

(١) تنقيح المقال : ١ : ٣٥ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٥٧/٥٥٩ .

أبو الهذيل : قد أكمل لنا الدين ..

أحمد : شيخي ، أخبرنا إن سألتك عن مسألة لا تجدها في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا في قول أصحابه ، ولا في حيلة فقهاءهم ما أنت صانع ؟  
أبو الهذيل : هات .

أحمد : شيخي ، خبرني عن عشرة كلهم عنين وقعوا في طهر واحد بامرأة ، وهم مختلفوا الأمر ، فمنهم من وصل إلى بعض حاجته ، ومنهم من قارب حسب الإمكان منه ، هل في خلق الله اليوم من يعرف حدّ الله في كلّ رجل منهم مقدار ما ارتكب من الخطيئة فيقيم عليه الحدّ في الدنيا ويطهر منه في الآخرة ؟ وليعلم ما يقول : في أنّ الدين قد كمل ..  
أبو الهذيل : هيهات<sup>(١)</sup> .

لقد كان أحمد بن حماد من أعلام الشيعة وثقاتهم وقد وردت بعض الأخبار تقدر فيه إلا أنّ الأستاذ الخوئي ناقشها ، وأثبت عدم صحتها<sup>(٢)</sup> .

## ٦ - أحمد بن إسحاق

الأشعري القمي ، كان وافد القميين<sup>(٣)</sup> . روى عن الإمام الجواد عليه السلام وأبي الحسن ، وكان من العلماء ، ألف الكتب التالية : كتاب « علل الصلاة » ، و« مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث » .

وجاء في القسم الأول من الخلاصة أنّه ثقة ، وكان وافد القميين . روى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن ، وكان خاصّة أبي محمّد ، وشيخ القميين ، رأى صاحب الزمان عجل الله فرجه .

(١) رجال الكشي : ٥٦٢ / ١٠٦٠ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٢ : ١٠٦ / ٥٣٩ .

(٣) وافد القميين : كانت أهالي قم توفده إلى الأئمة عليهم السلام لأخذ المسائل الفقهية عنهم .

ومما يدل على عظيم شأنه عند الأئمة عليهم السلام ما رواه الكشي بسنده عن أحمد بن الحسين القمي الأبى أبو علي ، قال : « كتب محمد بن أحمد بن الصلت القمي إلى (الدار) كتاباً ذكر فيه قصة أحمد بن إسحاق القمي وصحبته ، وأنه يريد الحج ، واحتاج إلى ألف دينار ، فإن رأى سيدي أن يأمر باقراضه إياه ، ويسترجع منه في البلد إذا انصرف فافعل ؟

فوقع عليه السلام : « هي له منا صلة ، وإذا رجع فله عندنا سواها » (١).

ووردت أخبار كثيرة في الثناء عليه ، وأنه من عيون أصحاب الأئمة عليهم السلام فضلاً وزهادة وتحرّجاً في الدين .

#### ٧ - أحمد بن عبدالله

ابن عيسى القمي الأشعري ، ثقة . له نسخة عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حسبما يقول النجاشي .

#### ٨ - أحمد بن عبدالله

الكوفي ، الكرخي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢).

#### ٩ - أحمد بن محمد

ابن أبي نصر البنظي ، كوفي ثقة ، لقي الإمام الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده ، روى عنه كتاباً ، له من الكتب ما يلي : كتاب « الجامع » ، كتاب « النوادر » .

قال النجاشي : « لقي الرضا ، وأبا جعفر عليه السلام ، وكان عظيم المنزلة عندهما . وروى الكشي بسنده عنه ، أنه قال : « دخلت على أبي الحسن عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى ومحمد بن سنان . . فجلسنا عنده ساعة ، ثم قمنا .

(١) رجال الكشي : ١٠٥١/٥٥٧ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٥٣١/٣٧٤ .

فقال لي : أما أنت يا أحمد فأجلس ، فجلست فأقبل يحدّثني ، فأسأله فيجيبني حتى ذهب عامّة الليل ، فلمّا أردت الانصراف قال لي : يا أحمد ، تنصرف أو تبيت ؟ قلت : جعلت فداك ، ذلك إليك إن أمرت بالانصراف انصرفت ، وإن أمرت بالقيام أقمت .

قال : أقم فهذا الحرّس ، وقد هدأ الناس وناموا ، فقام وانصرف .

فلمّا ظننت أنه دخل ، خررت لله ساجداً فقلت : الحمد لله ، حجّة الله ، ووارث علم النبيّين أنس بي من بين اخواني ، وحبّيني ، فأنا في سجدتي وشكري ، فما علمت إلا وقد أقبل الإمام ، فأخذ بيدي فغمزها ، ثمّ قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عاد صغصعة في مرضه ، فلمّا قام من عنده قال : يا صغصعة ، لا تفتخرن على إخوانك بعبادتي إيتاك ، وآتق الله ، ثمّ انصرف عني .

إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يرضون بالزهو ولا بالافتخار ويرون ذلك ضرباً من ضروب البعد عن الله ، وإنّ اللازم على المسلم أن يتّصل بالله اتصالاً واقعياً ، ولا يشرك أي أحد في الاتّصال به .

**طبقة في الحديث :** وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الروايات تبلغ زهاء سبعمائة وثمانية وثمانين مورداً ، وذكر الأستاذ الخوئي من روى عنه <sup>(١)</sup> .

**وفاته :** توفي هذا العالم الكبير سنة ( ٢٢١ ) <sup>(٢)</sup> ، وقد خسر المسلمون في وقته علماً من أعلام التقوى والفقّه .

### ١٠ - أحمد بن محمد

ابن بندار الأقرع ، مولى الربيع : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام .

(١) معجم رجال الحديث : ٢ : ١٤٣ / ٨٠١ .

(٢) رجال النجاشي : ٧٥ / ١٨٠ .



وظاهره أنه إمامي مجهول الحال<sup>(١)</sup>.

### ١١ - أحمد بن محمد

ابن خالد البرقي: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه.

**مؤلفاته:** ألف كتباً كثيرة منها: «المحاسن»، وكتاب «الإبلاغ»، وكتاب «التراحم والتعاطف»، وكتاب «آداب النفس»، وكتاب «المنافع»، وكتاب «المعاشرة»، وكتاب «المعيشة»، وغيرها ممّا يزيد على المائة ذكرها النجاشي، والشيخ في الفهرست.

**الطعن عليه:** أمّا الطعن الذي يواجهه فهو روايته عن الضعفاء، واعتماده على المراسيل. قال ابن الفضائري: «طعن عليه القمّيون، وليس الطعن فيه، إنّما الطعن فيمن يروي عنه، فإنّه كان لا يبالي عمّن يأخذ عنه على طريقة أهل الأخبار، وكان أحمد بن محمد بن عيسى أبعده عن قم ثمّ أعاده إليها واعتذر إليه.

وقال: وجدت كتاباً فيه وساطة بين أحمد بن محمد بن عيسى وبين أحمد بن محمد بن خالد، لمّا توفيّ مشي أحمد بن محمد بن عيسى في جنازته حافياً حاسراً ليبرئ نفسه ممّا قذفه به».

**طبقة في الحديث:** وقع بعنوان أحمد بن محمد بن خالد في إسناد جملة من الروايات تبلغ زهاء ثمانمائة وثلاثين مورداً، وذكر سيّدنا الأستاذ الخوئي من روى عنه<sup>(٢)</sup>.

(١) تنقيح المقال: ١: ٨١.

(٢) معجم رجال الحديث: ٢: ٢٦٦ - ٢٦٨/٨٥٨.

## ١٢ - أحمد بن محمد

ابن عبيد القمي الأشعري ، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ذكر ذلك الشيخ <sup>(١)</sup>.

## ١٣ - أحمد بن محمد

ابن عبيدالله الأشعري القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام .  
وكذلك ذكره البرقي .

قال النجاشي : «إنه شيخ من أصحابنا ، ثقة . روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام .  
له كتاب نوادر» <sup>(٢)</sup> .

## ١٤ - أحمد بن محمد

ابن عيسى الأشعري القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام .  
وهو أول من سكن قم ، يكنى أبا جعفر ، قال الكشي : « وأبو جعفر عليه السلام شيخ  
القميين ، ووجههم وفقههم غير مدافع ، وكان أيضاً الرئيس الذي يلقي السلطان ،  
ولقي الرضا عليه السلام ، وأبا جعفر الثاني عليه السلام ، وأبا الحسن العسكري عليه السلام . »

**مؤلفاته:** وألف مجموعة من الكتب ، منها: كتاب « التوحيد » ، كتاب « فضل  
النبي صلى الله عليه وآله » ، كتاب « المتعة » ، كتاب « النوادر » ، وكان غير مبوّب فيوّبه داود بن  
كورة ، ومنها: كتاب « الناسخ والمنسوخ » ، كتاب « فضائل العرب » ، وغيرها .

**طبقة في الحديث:** وقع أحمد بن محمد بن عيسى بهذا العنوان في إسناد عدّة  
من الروايات تبلغ زهاء ٢٢٩٠ مورداً .

روى عن الإمام أبي جعفر عليه السلام ، وعليّ بن محمد عليه السلام ، وعن أبي ثابت ،

(١) رجال الطوسي : ٥٥٢٩/٣٧٣ .

(٢) رجال النجاشي : ١٩٠/٧٩ .

وأبي جعفر البغدادي ، وأبي الحسن ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .

### ١٥ - أحمد بن معافى

نسب ابن داود في القسم الأول ( ١٢٥ ) إلى رجال الشيخ ذكره في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وتوثيقه إياه ولكنه غير موجود فيه<sup>(٢)</sup> .

### ١٦ - إدريس القمي

يكنى أبا القاسم : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

### ١٧ - إسحاق الأنباري

روى عن الإمام الجواد عليه السلام ، وروى عنه محمد بن عيسى بن عبيد . ذكره الكشي في ترجمة هاشم بن أبي هاشم ، وأبي السميري<sup>(٤)</sup> .

### ١٨ - إسحاق بن إبراهيم

ابن هاشم القمي . روى عن الإمام أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه علي بن مهزيار<sup>(٥)</sup> .

### ١٩ - إسحاق بن إبراهيم

الحضيني : عدّه الشيخ من أصحاب الجواد عليه السلام ، وأضاف : أنه لقي الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

### ٢٠ - أمية بن علي

القيسي ، الشامي . روى عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام . له كتاب<sup>(٧)</sup> .

(١) معجم رجال الحديث : ٢ : ٣٠١ / ٨٩٨ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٢ : ٣٣٩ / ٩٦٩ .

(٣) رجال الطوسي : ٣٧٢ / ٥٥٢٣ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٣ : ٣١ / ١١٠٢ .

(٥) معجم رجال الحديث : ٣ : ٣٢ / ١١٠٥ .

(٦) رجال الطوسي : ٣٧٢ / ٥٥١٤ .

(٧) النجاشي : ١٠٥ / ٢٦٤ ، وفي نسخة : «القبسي» .

قال ابن الغضائري: «إنه ضعيف الرواية في مذهبه ارتفاع»<sup>(١)</sup>.

## حرف الجيم

### ٢١ - جعفر بن داود

اليقوي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### ٢٢ - جعفر بن محمد

ابن يونس الأحول، الصيرفي، مولى بجيلة. روى عن الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام، وروى عنه أحمد بن عيسى. له كتاب نوادر<sup>(٣)</sup>.

### ٢٣ - جعفر بن محمد

الهاشمي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٤)</sup>.  
روى عن أبي حفص العطار، وروى عنه علي بن مهزيار<sup>(٥)</sup>.

### ٢٤ - جعفر بن يحيى

ابن سعد الأحول: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup>.  
وقال النجاشي: «إنه من رجال أبي جعفر الثاني عليه السلام».

(١) معجم رجال الحديث: ٣: ٢٢٣/١٥٤٠.

(٢) رجال الطوسي: ٣٧٤/٥٥٣٥.

(٣) النجاشي: ١٢٠/٣٠٧.

(٤) رجال الطوسي: ٣٧٤/٥٥٣٦.

(٥) معجم رجال الحديث: ٤: ١٣٠/٢٣١٠.

(٦) رجال الطوسي: ٣٧٤/٥٥٣٤.

## ٢٥ - جعفر الجوهري

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).  
روى عن زكريّا بن آدم التّمّي ، وروى عنه منصور بن العباس (٢).

## حرف الحاء

### ٢٦ - الحسن بن راشد

يكنى أبا علي ، مولى لآل المهلب ، بغدادي ، ثقة : عدّه الشيخ من أصحاب الجواد عليه السلام .

وعدّه المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام ، الذين لا يُطعن عليهم بشيء ، ولا طريق لذمّ واحد منهم .  
كان وكيلاً للإمام أبي الحسن العسكري عليه السلام على بغداد وما والاها من القرى والمدائن .

وقد كتب الإمام إلى أهالي تلك المدن : « قَدْ أَقَمْتُ أبا عَلِيٍّ بنِ رَاشِدٍ مَقَامَ عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، وَمَنْ قَبَلَهُ مِنْ وَكَلَائِي وَقَدْ أُوجِبْتُ فِي طَاعَتِهِ طَاعَتِي ، وَفِي عِصْيَانِهِ الْخُرُوجُ إِلَيَّ عِصْيَانِي » (٣).

ودلّت هذه الرسالة على سمو مكانته ، وعظيم منزلته عند الإمام أبي الحسن عليه السلام ، فقد قرن طاعته بطاعته ، وعصيانه بعصيانه .

(١) رجال الطوسي : ٥٥٣٧/٣٧٤ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٣٢٨/١٣٩ .

(٣) الغيبة : ٣٥٠ .

ومن الطبيعي أنه لم ينل هذه المنزلة إلا بطاعته لله ، وتحرّجه في الدين ،  
ومما يدل على عظيم مكانته عند الإمام العسكري عليه السلام ما رواه الكشي بسنده عن  
محمد بن عيسى البقطيني ، قال : « كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى أبي علي بن  
بلال في سنة ٢٣٢ هـ كتاباً جاء فيه بعد البسملة :

« أَحْمَدُ اللهُ إِلَيْكَ ، وَأَشْكُرُ طَوْلَهُ وَعَوْدَهُ ، وَأَصَلِّي عَلَى مُحَمَّدِ النَّبِيِّ  
وَأَلِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ إِنِّي أَقَمْتُ أبا عَلِيٍّ مَقَامَ الْحُسَيْنِ بْنِ  
عَبْدِ رَبِّهِ وَأَتَمَمْتُهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْمَعْرِفَةِ بِمَا عِنْدَهُ الَّذِي لَا يَقْدِمُهُ أَحَدٌ ، وَقَدْ  
أَعْلَمْتُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَّتِكَ ، فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ ، وَإِكْرَامَكَ بِالكِتَابِ بِذَلِكَ ،  
فَعَلَيْكَ بِالطَّاعَةِ لَهُ ، وَالتَّسْلِيمِ إِلَيْهِ ، جَمِيعَ الْحَقِّ قَبْلَكَ ، وَأَنْ تَحْتَّ مَوَالِيَّ  
عَلَى ذَلِكَ ، وَتُعَرِّفُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، مَا يَصِيرُ سَبَباً إِلَى عَوْنِهِ وَكِفَايَتِهِ فَذَلِكَ  
تَوْفِيرٌ عَلَيْنَا ، وَمَحْبُوبٌ لَدَيْنَا ، وَلَكَ بِهِ جَزَاءٌ مِنَ اللهِ وَأَجْرٌ ، فَإِنَّ اللهَ يُعْطِي  
مَنْ يَشَاءُ ذُو الْإِعْطَاءِ ، وَالْجَزَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَأَنْتَ فِي وَدِيعَةِ اللهِ ... »<sup>(١)</sup>

ودللت هذه الرسالة على ما يتمتع به الحسن من مزيد الثقة عند الإمام عليه السلام ،  
فقد أرجع إليه أمور شيعته وألزمهم بالانقياد لأمره وتسليم حقوقهم إليه .  
وقد أبته الإمام العسكري بعد وفاته بقوله : « إِنَّهُ عَاشَ سَعِيداً ، وَمَاتَ  
شَهِيداً »<sup>(٢)</sup> .

وما نال هذه المنزلة عند الإمام عليه السلام إلا بتفوى الله وطاعته ، وزهده في الدنيا .

(١) رجال الكشي : ٩٩١/٥١٣ .

(٢) الغيبة : ٣٥١ .

## ٢٧ - الحسن بن سعيد

ابن حمّاد بن مهران ، مولى عليّ بن الحسين عليه السلام ، أبو محمّد الأهوازي ، كان مع أخيه الحسين من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام حسبما يقول البرقي (١).

وقال النجاشي : «إنه شارك أخاه في الكتب الثلاثين المصنّفة ، وهي : كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب العتق والتدبير والمكاتبة ، كتاب الأيمان والندور ، كتاب التجارات والإجازات ، كتاب الخمس ، كتاب الشهادات ، كتاب الصيد والذبائح ، كتاب المكاسب ، كتاب الأشربة ، كتاب الزيارات ، كتاب التقيّة ، كتاب الردّ على الغلاة ، كتاب المناقب ، كتاب المثالب ، كتاب الزهد ، كتاب المروءة ، كتاب حقوق المؤمنين وفضلهم ، كتاب تفسير القرآن ، كتاب الوصايا ، كتاب الفرائض ، كتاب الحدود ، كتاب الديات ، كتاب الملاحم ، كتاب الدعاء» (٢).

ودلّت هذه المؤلفات على ثروته العلميّة ، فقد تناولت بالإضافة إلى البحوث الفقهيّة تفسير القرآن الكريم ، والردّ على الغلاة ، والمناقب والمثالب وغيرها من البحوث الكلامية والتاريخية .

## ٢٨ - الحسن بن العباس

ابن الحرّيش ، الرازي ، أبو علي . روى عن الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام . قال النجاشي : «إنه ضعيف جدّاً ، له كتاب «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» ، وهو كتاب رديء الحديث ، مضطرب الألفاظ» (٣).

(١) رجال البرقي : ١٣١/١٥١١ - ١٣٢/١٥١٩ .

(٢) رجال النجاشي : ١٣٧/٥٨ .

(٣) رجال النجاشي : ١٣٨/٦٠ .

وقال : فيه ابن الغضائري : « وهذا الرجل لا يلتفت إليه ، ولا يكتب حديثه »<sup>(١)</sup> .

### ٢٩ - الحسن بن عباس

ابن خراش ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

### ٣٠ - الحسن بن علي

ابن أبي عثمان الملقّب سجّادة ، أبو محمّد ، كوفي ، ضعّفه أصحابنا . له كتاب « نوادر »<sup>(٣)</sup> .

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

وروى الكشي رواية بسنده عن نصر بن الصباح تدلّ على فساد عقيدته ، وبطلان مذهبه ، وقد أعرضنا عن ذكرها<sup>(٥)</sup> .

### ٣١ - الحسن بن بشار

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

### ٣٢ - الحسين بن أسد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، ووصفه بأنّه ثقة صحيح<sup>(٧)</sup> .

روى عن حمّاد بن عيسى ، وروى عنه الحسين بن سليمان في ثواب زيارة الإمام

(١) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٨٨٦/٣٧٠ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٥٥٠/٣٧٥ .

(٣) رجال النجاشي : ١٤١/٦١ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٥٤٨/٣٧٥ .

(٥) رجال الكشي : ١٠٨٢/٥٧١ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٥٤٦/٣٧٥ ، وفي نسخة : « الحسن بن بشار » .

(٧) رجال الطوسي : ٥٥٤١/٣٧٤ .



الحسين في يوم عاشوراء<sup>(١)</sup>.

### ٣٥ - الحسين بن داود

اليعقوبي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### ٣٣ - الحسين بن سعيد

ابن حمّاد الأهوازي، ثقة. روى عن الإمام الرضا عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام وأبي الحسن الثالث عليه السلام، وهو أخو الحسن الذي تقدّمت ترجمته، وذكرنا أسماء الكتب الثلاثين التي ألفها مع أخيه.

**طبقة في الحديث:** وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ خمسة آلاف وعشرين

مورداً، فقد روى عن أبي الحسن موسى، وأبي الحسن الرضا، وأبي جعفر عليه السلام، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

### ٣٤ - الحسين بن سهل

ابن نوح: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٤)</sup>. وكذلك عدّه البرقي.

### ٣٦ - الحسين بن علي

القمي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

### ٣٧ - الحسين بن محمّد

القمي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث: ٥: ٣٣٠٧/١٩٨.

(٢) رجال الطوسي: ٥٥٥١/٣٧٥.

(٣) معجم رجال الحديث: ٥: ٢٤٥ - ٢٤٦/٢٤٦.

(٤) رجال الطوسي: ٥٥٤٢/٣٧٤.

(٥) رجال الطوسي: ٥٥٤٣/٣٧٤.

(٦) رجال الطوسي: ٥٥٤٩/٣٧٥.

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه الحميري <sup>(١)</sup> .

### ٣٨ - الحسين بن مسلم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

وكذلك عدّه البرقي . روى عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وروى عنه محمد بن إسماعيل <sup>(٣)</sup> .

### ٣٩ - الحسين بن الإمام موسى

ابن جعفر عليه السلام ، كان من أفذاذ أبناء الأئمة عليهم السلام ، وقد سأله أعرابي عن الإمام الجواد بقوله : من هذا الفتى ؟

فأجابه الحسين : هذا وصي رسول الله <sup>(٤)</sup> .

### ٤٠ - الحسين بن يسار

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

### ٤١ - حفص الجوهري

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(٦)</sup> .

وكذلك ذكره البرقي في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(٧)</sup> .

(١) معجم رجال الحديث : ٦ : ٣٦٤٩/٩١ .

(٢) رجال الطوسي : ٣٧٤/٥٥٤٠ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٦ : ٣٦٤٩/٩١ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٦ : ٣٦٧٠/٩٨ .

(٥) رجال الطوسي : ٣٧٤/٥٥٣٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٣٧٥/٥٥٤٧ .

(٧) رجال البرقي : ١٣٣/١٥٢٨ .

روى عن الإمام الهادي عليه السلام ، وروى عنه محمد بن عيسى (١) .

#### ٤٢ - حمزة بن يعلى

الأشعري ، أبو يعلى ، القمي . روى عن الإمام الرضا عليه السلام وأبي جعفر الثاني عليه السلام ، ثقة ، وجه . له كتاب (٢) .

## حرف الخاء

#### ٤٣ - خلف البصري

عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، ومن أصحاب الرضا عليه السلام ، وموسى بن جعفر عليه السلام (٣) .

#### ٤٤ - خيران الخادم

القراطيسي . قال الكشي : « وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه ، حدّثني الحسين بن محمد بن عامر ، قال : حدّثني خيران الخادم القراطيسي قال : « حججت أيام أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ، وسألت عن بعض الخدم . وكانت له منزلة من أبي جعفر عليه السلام . فسألته أن يوصاني إليه .

فلما صرنا إلى المدينة ، قال لي : تهيباً فإني أريد أن أمضي إلي أبي جعفر عليه السلام ، فمضيت معه فلما أن وافينا الباب ، قال : ساكن في حانوت فاستأذن ودخل ، فلما أبطأ علي رسولهُ خرجت إلى الباب فسألت : فأخبروني أنه قد خرج ومضى ، فبقيت متحيراً .

(١) التهذيب : ٢ : ١٠٣ ، الحديث ٤٢٦ .

(٢) رجال النجاشي : ٣٦٦/١٤١ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٥٢/٣٧٥ .

فبينما أنا كذلك إذ خرج خادم من الدار ، فقال : أنت خيران ؟

فقلت : نعم .

قال لي : ادخل ، فدخلت ، وإذا أبو جعفر عليه السلام قائم على دكان لم يكن فرش له ما يقعد عليه ، فجاء غلام بمصلى فألقاه له ، فجلس .

فلما نظرت إليه تهيبت ودهشت فذهبت لأصعد الدكان من غير درجة ، فأشار عليه السلام إلى موضع الدرجة ، فصعدت وسلّمت ، فردّ السلام ، ومدّ يده إليّ فأخذتها وقبّلتها ، ووضعها على وجهي فأقعدني بيده ، فأمسكت يده ممّا داخلني من الدهشة ، فتركها في يدي صلوات الله عليه ، فلما سكنت خلّيتها ، فسألني وكان الرّيان بن شبيب قال لي : إن وصلت إلى أبي جعفر عليه السلام قل له : مولاك الرّيان بن شبيب يقرأك السلام ، ويسألك الدعاء له ولولده ، فذكرت له ذلك ، فدعا له ولم يدع لولده ، فأعدت عليه ، فدعا له ولم يدع لولده ، فأعدت عليه ثلاثاً فدعا له ولم يدع لولده ، فودّعته وقمت .

فلما مضيت نحو الباب سمعت كلامه ، ولم أفهم ما قال ، وخرج الخادم في أثري ، فقلت له : ما قال سيدي لما قمت ؟

فقال : قال : مَنْ هَذَا الَّذِي يَرَى أَنْ يَهْدِيَ نَفْسَهُ ، وَوَلَدَ هَذَا فِي بِلَادِ الشُّرْكِ ، فَلَمَّا أُخْرِجَ فِيهَا صَارَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ هِدَاةً <sup>(١)</sup> .

## حرف الدال

٤٥ - داود بن القاسم

ابن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، أبو هاشم الجعفري . كان عظيم

(١) رجال الكشي : ٦٠٩ / ١١٣٢ .

المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، شريف القدر ، ثقة<sup>(١)</sup> .

قال الشيخ : «إنه من أهل بغداد ، جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، وقد شاهد جماعة منهم الرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام . وقد روى عنهم كلهم . وله أخبار ومسائل وله شعر جيد فيهم ، وكان مقدماً عند السلطان . وله كتاب»<sup>(٢)</sup> .

وروى الكليني بسنده عن داود بن القاسم ، قال : «دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعى ثلاث رقاع غير معنونة ، واشتبهت عليّ فاغتممت ، فتناول إحداها ، وقال : هذِهِ رِقْعَةُ رِيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ ، ثُمَّ تناول الثانية ، فقال : هذِهِ رِقْعَةُ فُلَّانٍ ، فبهت . فنظر إليّ فتبسّم ، فقلت : جعلت فداك ، إني لمولع بأكل الطين ، فادع الله ، فسكت .

ثم قال لي بعد ثلاثة أيام ابتداءً منه : يا أبا هاشم ، قد أذهب الله عنك أكل الطين . قال أبو هاشم : فما شيء أبغض إليّ منه اليوم»<sup>(٣)</sup> .

#### ٤٦ - داود بن مافنة

الضرمي ، مولى بني قرّة ، ثمّ بني صرمة ، كوفي ، يكنى أبا سليمان . روى عن الإمام الرضا عليه السلام وبقي إلى أيام أبي الحسن العسكري عليه السلام ، وله مسائل<sup>(٤)</sup> .

وروى عن الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى في ثواب زيارة الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٤١١/١٥٦ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٧ : ٤٤١٩/١١٨ .

(٣) أصول الكافي : ١ : ٥٦٩ .

(٤) رجال النجاشي : ٤٢٥/١٦١ .

(٥) معجم رجال الحديث : ٧ : ٤٤٢٢/١٢٨ .

#### ٤٧ - داود بن مهزيار

هو أخو علي بن مهزيار، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(١)</sup>.

#### ٤٨ - دعبل بن علي

الخرزاعي، المنافع عن أهل البيت عليهم السلام، والمجاهد دونهم، فقد وهب حياته وفكره وعواطفه لنشر فضائلهم وإذاعة مآثرهم، وقد لقي في سبيلهم أعنف المشاكل، وأقسى الخطوب، فقد طارده مباحث الأمن العباسي، ولاحقته شرطتهم، إلا أنه لم يحفل بذلك وبقي صامداً، يعلن فضائل أسياده الأئمة الطاهرين، وينتقص خصومهم ملوك بني العباس الذين نهبوا أموال الشعوب الإسلامية، وأنفقوها على ملاذهم وشهواتهم من دون أن تنفق على تطوّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام.

أمّا دراسة حياة هذا البطل العظيم، فإنها تستدعي كتاباً خاصاً، فقد حفلت حياته بالجهاد المشرق في سبيل مبدئه وعقيدته، وقد صارع أقوى دول العالم في ذلك العصر، فقد هجا ملوك بني العباس الذين كانوا يملكون معظم دول الدنيا، بأقسى ألوان الهجاء.

وبالإضافة إلى أنه من عمالقة الفكر السياسي والأدبي في عصره، فقد كان من كبار العلماء، وقد روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام والإمام أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه علي بن الحكم <sup>(٢)</sup>. وبهذه الكلمات الموجزة ينتهي الحديث عنه.

(١) رجال الطوسي: ٣٧٥/٥٥٥٤.

(٢) معجم رجال الحديث ٧: ٤٤٢٢/١٢٨.

## حرف الزاي

### ٤٩ - زكريا بن آدم

ابن عبدالله بن سعد الأشعري ، القمي ، كان ثقة جليلاً ، عظيم القدر ، وكان له وجه عند الإمام الرضا عليه السلام ، وله كتاب (١) .

وروى الكشي بسنده عن عبدالله بن الصلت القمي ، قال : « دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام في آخر عمره فسمعتة يقول : جَزَى اللهُ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِنَانٍ ، وَزَكَرِيَّا بْنَ آدَمَ عَنِّي خَيْرًا ، فَقَدْ وَقَوَّالِي » (٢) .

ودل ذلك على عظيم منزلته ، وسمو شأنه عند الإمام عليه السلام .

وروى علي بن المسيب ، قال : « قلت للرضا عليه السلام : شقني بعيدة ، ولست أصل إليك في كل وقت ، فممن أخذ معالم ديني ؟ »

فقال عليه السلام : « مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّيِّ ، الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا . »

قال علي بن المسيب : فلما انصرفت قدمت على زكريا بن آدم فسألته عما احتجت إليه (٣) .

وكشفت هذه الرواية عن أن زكريا كان فقيهاً ، وكان مرجعاً للفتيا بين المسلمين ، وذكر الرواة أخباراً كثيرة في مدحه والثناء عليه .

(١) رجال النجاشي : ٤٥٨/١٧٤ .

(٢) رجال الكشي : ٩٦٤/٥٠٣ .

(٣) رجال الكشي : ١١١٢/٥٩٥ .

## حرف السين

### ٥٠ - سعد بن سعد

ابن الأحوص الأشعري ، القمي ، ثقة . روى عن الإمام الرضا والإمام الجواد عليهما السلام كتابه المبوّب (١) .

وقد دعا له ولزكريّا بن آدم الجواد عليهما السلام ، كما تقدّم .

### ٥١ - سهل بن زياد

الرازي . قال فيه النجاشي : « كان ضعيفاً في الحديث ، غير معتمد عليه فيه ، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يشهد عليه بالغلوّ والكذب ، وأخرجه من قمّ إلى الريّ ، وكان يسكنها ، وقد كاتب أبا محمّد العسكري عليه السلام على يد محمّد بن عبد الحميد العطار للنصف من ربيع الآخر سنة ٢٥٥ هـ . له كتاب التوحيد » (٢) .

وقد عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٣) .

## حرف الشين

### ٥٢ - شاذان بن الخليل

النيسابوري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤) .

(١) رجال النجاشي : ٤٧٠/١٧٩ .

(٢) رجال النجاشي : ٤٩٠/١٨٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٥٦/٣٧٥ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٥٥٨/٣٧٦ .



## حرف الصاد

### ٥٣ - صالح بن أبي حمّاد

يكنى أبا الخير الرازي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(١)</sup>.  
قال النجاشي: «صالح بن أبي حمّاد: لقي أبا الحسن العسكري، وكان أمره ملتبساً، يعرف وينكر. له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب نوادر»<sup>(٢)</sup>.  
وذكر سيّدنا الأستاذ طبقة في الحديث<sup>(٣)</sup>.

### ٥٤ - صالح بن محمّد

ابن سهل. كان وكيلاً للإمام الجواد على الأوقاف في قم، وقد روى الكليني بسنده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل، وكان يتولّى له الوقف بقم، فقال: يا سيدي، اجعلني من عشرة آلاف في حلّ فأني أنفقتها.  
فقال له: أنت في حلّ.

فلما خرج صالح قال أبو جعفر: أحدهم يثب على أموال حق آل محمّد، وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذة ثمّ يجيء فيقول: اجعلني في حلّ، أترأه ظنّ أنّي أقول: لا أفعل؟

والله ليساً لنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً خبيثاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال الطوسي: ٣٧٦/٥٥٦٠.

(٢) رجال النجاشي: ١٩٨/٥٢٦.

(٣) معجم رجال الحديث: ٩: ٥٥/٥٧٩٣.

(٤) الكافي: ١: ٥٤٨، الحديث ٢٧.

## ٥٥ - صالح بن محمد

الهمداني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(١)</sup> .  
 وعدّه البرقي في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام .  
 وعدّه ابن شهر آشوب في المناقب من ثقات أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ،  
 روى عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، وروى عنه أبو صالح شعيب بن عيسى في  
 ثواب زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

## ٥٦ - صفوان بن يحيى

البجلي ، بياع السابري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، كما عدّه من  
 أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ، والإمام الرضا عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

لقد تربى صفوان على فكرة أهل البيت عليهم السلام ، واقتدى بهم في سلوكه ، وسار على  
 هديهم ، فكان من عمالقة التقوى والدين في الإسلام ، ومن ألمع أصحاب الأئمة  
 الظاهرين عليهم السلام في فضائله وعلومه ، ولا بدّ من وقفة قصيرة للتحديث عنه .

**وثاقته :** واتفق الرواة والمترجمون على وثاقته ، فقد قال الشيخ : «إنه أوثق أهل  
 زمانه عند أهل الحديث» <sup>(٤)</sup> .

وقال النجاشي : «إنه ثقة ، ثقة» <sup>(٥)</sup> .

**عبادته :** كان صفوان أعبد أهل زمانه ، فكان يصلي كلّ يوم وليلة مائة وخمسين

(١) رجال الطوسي : ٣٧٦/٥٥٦١ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٩ : ٨٣/٥٨٤٤ .

(٣) رجال الطوسي : ٣٧٦/٥٥٥٩ .

(٤) رجال الطوسي : ٢٤١/٥٣١١ .

(٥) رجال النجاشي : ١٩٧/٥٢٤ .

ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ، ويُخرج زكاة ماله في كل سنة ثلاث مرّات» (١).

**شدة تحرّجه في الدين :** وكان صفوان من أشدّ الناس في تحرّجه للدين ، يقول الرواة : إن إنساناً كلّفه حمل دينارين إلى أهله في الكوفة ، فقال له : إن جمالي مكرّاة وأنا أستأذن الأجراء (٢) ، وكان هذا منتهى ما وصل إليه المتّقون من التحرّج في الدين .

**معاهده مع إخوانه :** وعقد مع بعض اخوانه المتّقين معاهدة في بيت الله الحرام تنصّ على أنّ من مات منهم فالباقي عليه أن يعمل لصاحبه ما يعمل لنفسه من الخيرات والمبرّات ، وقد التزموا بذلك ، وكان آخر من بقي منهم صفوان ، فكان كلّما يصنعه لنفسه يصنعه لصاحبه (٣).

**عدم حبّ الرياسة :** وزهد صفوان في جميع مظاهر هذه الحياة ، فقد رفض مظاهر الرياسة ، وقد قال الإمام أبو الحسن عليه السلام : ما ذُئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رُعائها بأضرّ في دينٍ مُسليمٍ من حُبّ الرياسة . ثمّ قال : لكنّ صفوان لا يُحبّ الرياسة (٤).

**طاعة للأئمة :** وكان صفوان مطيعاً للأئمة الطاهرين عليهم السلام لم يخالفهم ولم يشذّ عن هديهم في قول ولا فعل ، وقد أتى عليه الإمام الجواد عليه السلام لهذه الظاهرة ، فقد روى عليّ بن الحسين بن داود القمي ، قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر صفوان بن يحيى ومحمّد بن سنان ، وقال : رضي الله عنهما برضاي عنهما ، فما خالفاني وما خالفأبي عليه السلام قطّ » (٥).

(١) رجال النجاشي : ٥٢٤/١٩٧ .

(٢) و (٣) رجال النجاشي : ٥٢٤/١٩٨ .

(٤) رجال الكشي : ٩٦٦/٥٠٣ .

(٥) رجال الكشي : ٩٦٧/٥٠٤ .

**فقاوته:** كان صفوان من أبرز الفقهاء في عصره ، روى الكشي بسنده عن الفقيه الكبير محمد بن سنان ، أنه قال : « من كان يريد المعضلات فإليّ ، ومن أراد الحلال والحرام فعليه بالشيخ يعني صفوان بن يحيى »<sup>(١)</sup>.

**مؤلفاته:** ألف صفوان ثلاثين كتاباً منها : كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب الزكاة ، كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب الفرائض ، كتاب الوصايا ، كتاب الشراء والبيع ، كتاب العتق والتدبير ، كتاب البشارات<sup>(٢)</sup> ، ودلت هذه الكتب الفقهية على مدى تضلّعه واختصاصه في علم الفقه .

**وفاته:** توفي هذا العالم الكبير سنة ( ٢١٠ ) هـ بالمدينة ، وبعث الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام بحنوطه وكفنه ، وأمر أسماعيل بن موسى بالصلاة عليه<sup>(٣)</sup> وقد وارى جثمانه في البقيع ، وانتهت بذلك حياته التي وهبها لله ورسوله ولأهل البيت عليه السلام .

## حرف العين

### ٥٧ - العباس بن عمر

الهمداني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ٥٨ - عبد الجبار بن مبارك

النهاوندي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) رجال الكشي : ٩٨١/٥٠٨ .

(٢) رجال النجاشي : ١٩٨/١٤٠ .

(٣) رجال الكشي : ٩٦٢/٥٠٢ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٥٨١/٣٧٧ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٥٧٩/٣٧٧ .

## ٥٩ - عبدالرحمن بن أبي نجران

عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(١)</sup>.

قال النجاشي: «إنه روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى أبوه أبو نجران عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام.. وكان عبدالرحمن ثقة، ثقة، معتمداً على ما يرويه، له كتب كثيرة وقد عدّ منها كتاب المطعم والمشرب، وكتاب يوم وليلة، وكتاب النوادر»<sup>(٢)</sup>.

روى عن أبي الحسن الثاني، وأبي جعفر الثاني عليه السلام، وعن أبي بصير، وأبي جميلة، وأبي هارون المكفوف، وابن أبي عمير، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

## ٦٠ - عبدالله بن الصلت

مولى بني تميم الله بن ثعلبة، يكنى أبا طالب، ثقة، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام حسب ما ذكره الشيخ<sup>(٤)</sup>.

وقد روى أنه كتب إلى الإمام أبي جعفر عليه السلام يستأذنه أن يسندب أباه الإمام الرضا عليه السلام.

فكتب عليه السلام إليه: «أن ائذني، وائذب أبي»<sup>(٥)</sup>.

## ٦١ - عبدالله بن محمد

الرازي: عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup>، والرجل مجهول الحال.

(١) رجال الطوسي: ٥٣٢٣/٣٧٦.

(٢) رجال النجاشي: ٦٢٢/٢٣٥.

(٣) معجم رجال الحديث ٩: ٦٣٣٥/٣٠٢.

(٤) رجال الطوسي: ٥٣٢٧/٣٧٦.

(٥) رجال الكشي: ٤٥١/٥٦٧.

(٦) رجال الطوسي: ٥٥٧٤/٣٧٧.

## ٦٢ - عبدالله بن محمد

الحصيني ، الأهوازي : عدّه الشيخ من أصحاب الجواد عليه السلام (١) .

قال النجاشي : « إنه ثقة ، ثقة . له كتاب يرويه عدّة من أصحابنا ، أمّا اسم كتابه فهو المسائل للرضا عليه السلام » (٢) .

## ٦٣ - عبدالله بن محمد

ابن سهل بن داود : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٣) .

## ٦٤ - علي بن أسباط

ابن سالم بن بياح الزطبي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤) .

قال النجاشي : « إنه كوفي ، ثقة ، وكان فطحيّاً ، جرى بينه وبين عليّ بن مهزيار رسائل في ذلك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام ، فرجع عليّ بن أسباط عن ذلك القول وتركه ، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك ، وكان من أوثق الناس وأصدقهم لهجة . له كتاب الدلائل ، وله كتاب التفسير ، وله كتاب المزار ، وله كتاب نوادر مشهور » (٥) .

روى عن أبي الحسن موسى ، وأبي الحسن الرضا ، وأبي جعفر الثاني عليه السلام ، وعن غيرهم (٦) .

(١) رجال الطوسي : ٣٧٦/٥٥٦٤ ، وفي نسخة : « الحصيني » .

(٢) رجال النجاشي : ٢٢٧/٥٩٧ .

(٣) رجال الطوسي : ٣٧٧/٥٥٧٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٣٧٦/٥٥٧٠ .

(٥) رجال النجاشي : ٢٥٢/٦٦٣ .

(٦) معجم رجال الحديث ١١ : ٢٦٠/٧٩٢٣ .

**٦٥ - علي بن بلال**

بغدادى ، ثقة ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١) .  
قال النجاشي : إنه روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام له كتاب (٢) .

**٦٦ - علي بن حديد**

ابن حكيم ، المدائني ، الأزدي الساباطي : عدّه الشيخ من أصحاب الجواد عليه السلام (٣) .  
وقال النجاشي : « له كتاب » (٤) .

وقد أرشد الإمام الجواد عليه السلام إلى الائتتام به في صلاة الجماعة ، فقد روى الكشي بسنده عن أبي علي بن راشد ، قال : « قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك ، قد اختلف أصحابنا فأصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم ؟

قال عليه السلام : عَلَيْكَ بِعَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ .

قلت : فأخذ بقوله ؟ قال : نَعَمْ (٥) .

روى عن الإمام أبي الحسن الماضي عليه السلام ، والرضا عليه السلام ، وأبي جعفر الثاني عليه السلام ، وعن غيرهم ، وروى عنه أبو جعفر ، وابن أبي عمير ، وابن جمهور ، وغيرهم (٦) .

**٦٧ - علي بن حسان**

الواسطي ، أبو الحسين القصير ، المعروف بالْمُنْمَس ، عمّر أكثر من مائة سنة (٧) .

(١) رجال الطوسي : ٥٥٧٨/٣٧٧ .

(٢) رجال النجاشي : ٧٣٠/٢٧٨ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٧١/٣٧٦ .

(٤) رجال النجاشي : ٧١٧/٢٧٤ .

(٥) رجال الكشي : ٩٥١/٤٩٦ .

(٦) معجم رجال الحديث ١١ : ٧٩٨٠/٣٠٥ .

(٧) رجال النجاشي : ٧٢٦/٢٧٦ .

عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

### ٦٨ - علي بن الحسن

ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، والد الناصر الحسن بن علي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢).

روى عن علي بن جعفر بن محمد ، وروى عنه علي بن مهزيار (٣).

### ٦٩ - علي بن الحكم

عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، روى عن سليمان بن نهيك ، وروى عنه إبراهيم بن هاشم (٤).

### ٧٠ - علي بن خالد

كان زيدياً ثم رجع إلى القول بالإمامة حينما شاهد معاجز الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وقد روى طرفاً من مناقبه وفضائله ، وقد روى عن الإمام الجواد عليه السلام وعن أحمد بن الحسن بن علي ، وأحمد بن عبدوس وعبدالكريم وغيرهم ، وروى عنه ابن سماعه ، والحسن بن محمد وسعد بن عبدالله ، وغيرهم (٥).

### ٧١ - علي بن عبدالله

القمي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٦).

(١) رجال الطوسي : ٥٥٨٣/٣٧٧.

(٢) رجال الطوسي : ٥٥٦٢/٣٧٦ ، وفي نسخة : « علي بن الحسين ».

(٣) معجم رجال الحديث : ١١ : ٨٠٥٥/٣٦٥.

(٤) معجم رجال الحديث : ١١ : ٨٠٨٦/٣٨١.

(٥) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨١٠٣/٩.

(٦) رجال الطوسي : ٥٥٨٠/٣٧٧.



قال النجاشي : «إنه ثقة من أصحابنا . له كتاب الاستطاعة على مذهب أهل العدل»<sup>(١)</sup> .

### ٧٢ - علي بن عبدالله

المدائني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup> .  
وكذلك عدّه البرقي .

### ٧٣ - علي بن عبد الملك

عدّه البرقي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

### ٧٤ - علي بن محمد

ابن سليمان النوفلي . روى عن الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام وروى عنه موسى بن جعفر<sup>(٤)</sup> .

### ٧٥ - علي بن محمد

ابن هارون بن الحسن بن محبوب ، من أصحاب الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

### ٧٦ - علي بن محمد

العلوي ، الحسيني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

---

(١) رجال النجاشي : ٦٦٦/٢٥٤ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٥٦٩/٣٧٦ .

(٣) رجال البرقي : ١٥٥٤/١٣٤ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٥٠٧/١٧٧ .

(٥) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٤٦٩/١٦٥ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٥٦٣/٣٧٦ .

## ٧٧ - علي بن محمد

القلانسي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

## ٧٨ - علي بن مهزيار

من أجمع أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، ومن مشاهير علماء عصره فضلاً وتقوى ، ونلمح إلى بعض شؤونه :

**إسلامه** : كان علي بن مهزيار ينتحل دين المسيحية ، فهداه الله إلى الإيمان فأسلم وأخلص في إسلامه أشد ما يكون الإخلاص (٢).

**عبادته** : ولم ير مثل علي بن مهزيار في طاعته وتقواه ، وبلغ من عبادته أنه إذا طلعت الشمس سجد لله فلا يرفع رأسه من السجود حتى يدعو لألف رجل من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه ، وكان على جبهته مثل ركة البعير (٣) من كثرة السجود لله .

**وثاقته في الرواية** : وأجمع المترجمون له على وثاقته في الرواية ، فقد قال النجاشي : « كان ثقة في روايته لا يطعن عليه » (٤).

**مؤلفاته** : وألف مجموعة من الكتب تدل على سعة علومه ومعارفه ، ومن بينها : كتاب « الوضوء » ، كتاب « الصلاة » ، كتاب « الزكاة » ، كتاب « الصوم » ، كتاب « الحج » ، كتاب « الطلاق » ، كتاب « الحدود » ، كتاب « الديات » ، كتاب « التفسير » ، كتاب « الفضائل » ، كتاب « العتق والتدبير » ، كتاب « المكاسب » ، كتاب

(١) رجال الطوسي : ٥٥٨٢/٣٧٧ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٣٨/٥٤٨ . رجال النجاشي : ٦٦٤/٢٥٤ .

(٣) رجال الكشي : ١٠٣٨/٥٤٨ .

(٤) رجال النجاشي : ٦٦٤/٢٥٤ .

«المثالب»، كتاب «الدعاء»، كتاب «التجمل والمرورة»، كتاب «المزار»، كتاب «الرد على الغلاة»، كتاب «الوصايا»، كتاب «المواريث»، كتاب «الخمسة»، كتاب «الشهادات»، كتاب «فضائل المؤمنين وبرهم»، كتاب «الملاحم»، كتاب «التقية»، كتاب «الصيد والذبائح»، كتاب «الزهد»، كتاب «الأشربة»، كتاب «النذور والايمان والكفارات»، كتاب «الحروف»، كتاب «القائم»، كتاب «البشارات»، كتاب «الأنبياء»، كتاب «النوادر»، «رسائل علي بن أسباط»<sup>(١)</sup>.

ومعظم هذه المؤلفات حسب أسمائها من الفقه، وهي تدل على أنه من كبار الفقهاء في الإسلام.

**رسائل الإمام الجواد له:** وبعث الإمام الجواد عليه السلام إلى علي بن مهزيار عدة رسائل، وهي تكشف عن عظيم صلته بالإمام عليه السلام وسمو منزلته ومكانته عنده ومن بين هذه الرسائل:

١ - من رسائل الإمام الجواد عليه السلام إليه هذه الرسالة، وقد جاء فيها بعد البسملة:

«قَدْ وَصَلْ إِلَيَّ كِتَابَكَ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ، وَقَدْ مَلَأْتَنِي سُرُوراً، فَسَرَّكَ اللهُ، وَأَنَا أَرْجُو مِنَ الْكَافِي الدَّافِعِ أَنْ يَكْفِيكَ كَيْدَ كُلِّ كَائِدٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

ودلت هذه الرسالة على قيام علي بن مهزيار بخدمة الإمام عليه السلام وقد ملأت قلبه الشريف فرحاً وسروراً، فراح يدعو له بأن يجزل له الله المزيد من الثواب والأجر.

٢ - جاء في رسالة أخرى للإمام عليه السلام إليه:

(١) رجال النجاشي: ٦٦٤/٢٥٤.

(٢) رجال الكشي: ١٠٤٠/٥٥٠.

« قَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْقُمَّيِّينَ خَلَّصَهُمُ اللَّهُ ، وَفَرَّجَ عَنْهُمْ ،  
 وَسَرَّرْتَنِي بِمَا ذَكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَزَلْ تَفْعَلُ سِرَّكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ ، وَرَضِي  
 عَنْكَ بِرِضَائِي عَنْكَ ، وَأَنَا أَرْجُو مِنْ اللَّهِ حُسْنَ الْعَوْنِ وَالرَّأْفَةِ ، وَأَقُولُ :  
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »<sup>(١)</sup> .

وكشفت هذه الرسالة عن إنقاذ عليٍّ للقُمَّيِّينَ من محنة كانوا فيها ممَّا أوجب سرور  
 الإمام ، ودعائه له بالفوز بالفردوس الأعلى مقرَّ الأنبياء والصالحين .

٣ - ومن رسائل الإمام إليه :

« فَأَشْخَصُ إِلَى مَنْزِلِكَ صَبْرَكَ اللَّهُ إِلَى خَيْرِ مَنْزِلٍ فِي دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ »<sup>(٢)</sup> .

لقد أمره الإمام عليه السلام بالشخص إلى منزله بعد ما أدى ما عليه من الخدمة  
 للإمام عليه السلام .

٤ - وجاء في رسالة أخرى للإمام إلى عليٍّ بن مهزيار ما نصه :

« أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ ، وَمِنْ خَلْفِكَ ، وَفِي كُلِّ حَالَتِكَ ،  
 فَأَبَشِّرُ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ الْخَيْرَةَ فِيمَا  
 عَزَمَ لَكَ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الشُّخُوصِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ، فَأُخِّرُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

صَحِبَكَ اللَّهُ فِي سَفَرِكَ ، وَخَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ ، وَأَدَّى عَنْكَ أَمَانَتَكَ ،  
 وَسَلِمْتَ بِقُدْرَتِهِ .. »<sup>(٣)</sup> .

(١) و (٢) رجال الكشي : ١٠٤٠/٥٥٠ .

(٣) رجال الكشي : ١٠٤٠/٥٥١ .

لقد دعا الإمام عليه السلام بأحرّ الدعاء إلى عليّ ، وطلب منه تأجيل السفر من يوم الأحد إلى يوم الاثنين ، وذلك لما فيه من المصلحة التي تقضي بذلك .

٥ - وكتب عليّ إلى الإمام الجواد عليه السلام رسالة يسأله التوسعة عليه ، وتحليله لما في يده من مال للإمام .

فأجابه عليه السلام : « وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلِمَنْ سَأَلَتْ لَهُ التَّوَسُّعَةَ فِي أَهْلِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ، وَلَكَ يَا عَلِيُّ عِنْدِي أَكْثَرُ مِنَ التَّوَسُّعَةِ ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَصْحَبَكَ بِالتَّوَسُّعَةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَيُقَدِّمَكَ عَلَى الْعَافِيَةِ ، وَيَسْتُرَكَ بِالْعَافِيَةِ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ » (١) .

وقد أجاز الإمام عليه السلام بما طلبه من المال ودعا له بأخلص الدعاء .

٦ - وكتب عليّ بن مهزيار إلى الإمام عليه السلام رسالة يطلب فيها الدعاء له .

فأجابه عليه السلام : « وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّكَ بَعْدُ لَسْتَ تَدْرِي كَيْفَ جَعَلَكَ اللَّهُ عِنْدِي وَرُبَّمَا سَمَّيْتُكَ بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ ، مَعَ كَثْرَةِ عِنَايَتِي بِكَ ، وَمَحَبَّتِي لَكَ ، وَمَعْرِفَتِي بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ أَفْضَلَ مَا رَزَقَكَ مِنْ ذَلِكَ وَرَضِي عَنْكَ ، وَبَلَّغَكَ أَفْضَلَ نِيَّتِكَ ، وَأَنْزَلَكَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى بِرَحْمَتِهِ ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ ، وَدَفَعَ عَنْكَ الشُّوْءَ بِرَحْمَتِهِ . وَكَتَبْتُ بِحَطِيءٍ » (٢) .

(١) رجال الكشي : ١٠٤٠/٥٥١ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٤٠/٥٥١ .

لقد احتل علي بن مهزيار قلب الإمام الجواد صلوات الله عليه بصلاحه وتقواه ،  
ومزيد خدماته له .

٧- ومن بين رسائل الإمام إلى علي هذه الرسالة ، وقد رواها الحسن بن شمون ،  
وقد جاء فيها بعد البسملة :

« يا عَلِيُّ ، أَحْسَنَ اللهُ جَزَاكَ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَمَنَعَكَ مِنَ الْخِزْيِ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَحَشَرَكَ اللهُ مَعَنَا .

يا عَلِيُّ قَدْ بَلَوْتُكَ ، وَخَبَرْتُكَ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، وَالخِدْمَةِ ،  
والتَّوْقِيرِ ، وَالْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ ، فَلَوْ قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَرِ مِثْلَكَ لَرَجَوْتُ أَنْ  
أَكُونَ صَادِقًا .

فَجَزَاكَ اللهُ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَقَامَكَ ، وَلَا خِدْمَتَكَ  
فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَأَسْأَلُ اللهُ إِذَا جَمَعَ الْخَلَائِقَ لِلْقِيَامَةِ أَنْ  
يَخْبُوكَ بِرَحْمَةٍ تُغْتَبَطُ إِنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ »<sup>(١)</sup> .

وأعطت هذه الرسالة وغيرها من رسائل الإمام عليه السلام إلى علي صورة مشرقة عن  
سمو منزلته وعظيم مكانته عند الإمام عليه السلام وأنه نسخة لا ثاني لها في تقواه وورعه ،  
فلم ينس الإمام عليه السلام خدماته وما أسداه عليه من ألوان البر والمعروف .

**طبقتة في الحديث :** وقع علي بن مهزيار في إسناد كثير من الروايات تبلغ  
أربعمئة وثلاثين مورداً .

روى عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام وأبي الحسن الثالث عليه السلام ، وعن أبي داود

المسترق ، وأبي علي بن راشد ، وابن أبي عمير ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .  
وبهذا ينتهي البحث عن سيرة هذا العملاق العظيم الذي وهب حياته لخدمة  
الإمام الجواد عليه السلام حتى أخلص له الإمام أعظم الإخلاص ، وأحبّه أشدّ ما يكون  
الحبّ .

### ٧٩ - علي بن ميسر

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup> . وكذلك عدّه البرقي .  
وقد كتب إلى الإمام الجواد عليه السلام رسالة يسأل فيها عن رجل اعتمر في شهر  
رمضان ، ثم حضر الموسم ، أيجب مفرداً للحجّ أو يتمتع أيهما أفضل ؟  
فكتب عليه السلام إليه : يتمتع<sup>(٣)</sup> .

### ٨٠ - علي بن نصر

الناب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٤)</sup> .  
وكذلك عدّه البرقي<sup>(٥)</sup> .

### ٨١ - علي بن يحيى

يكنى أبا الحسن ، يروى عنه كتاب « ثواب إنا أنزلناه » : عدّه الشيخ من أصحاب  
الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

(١) معجم رجال الحديث : ١٢ : ١٩٩ / ٨٥٣٩ .

(٢) رجال الطوسي : ٣٧٧ / ٥٥٧٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٢ : ٢٠٤ .

(٤) رجال الطوسي : ٣٧٧ / ٥٥٧٦ .

(٥) رجال البرقي : ١٣٤ / ١٥٤٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٣٧٧ / ٥٥٧٧ .

## حرف القاف

### ٨٢- القاسم بن الحسين

البنزطي صاحب أيوب بن نوح: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

## حرف الميم

### ٨٣- محمد بن إبراهيم

(الحضيني)، الأهوازي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢).  
وقال حمدان الحضيني للإمام الجواد عليه السلام: إن أخي - يعني محمّداً - مات.  
فقال عليه السلام: رَجِمَ اللهُ أَخَاكَ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خُصِيصِ شِيعَتِي (٣).  
روى محمّد عن الإمام أبي جعفر، وروى عنه علي بن مهزيار (٤).

### ٨٤- محمد بن أبي زيد

الرازي، أصله من قم: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٥).  
وكذلك عدّه البرقي (٦).

(١) رجال الطوسي: ٣٧٧/٥٥٨٤، وفي نسخة: «القاسم بن الحسن».

(٢) رجال الطوسي: ٣٧٧/٥٥٨٨، وفي نسخة: «الحضيني».

(٣) رجال الكشي: ٥٦٣/١٠٦٤.

(٤) معجم رجال الحديث: ١٤: ١٠٦٤/٢٢٥.

(٥) رجال الطوسي: ٣٧٩/٥٦١٣، وفي نسخة: «بن أبي يزيد».

(٦) رجال البرقي: ١٣٥/١٥٧٠.



**٨٥- محمد بن أبي الصهبان**

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

روى عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، وروى عنه سعد بن عبدالله (٢).

**٨٦- محمد بن أبي قريش**

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٣).

**٨٧- محمد بن أبي نصر**

عدّه البرقي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤).

**٨٨- محمد بن أحمد**

ابن حمّاد ، المحمودي ، يكنى أبا عليّ . روى الكشي بسنده عنه ، إنّ الإمام الجواد عليه السلام عزّاه بوفاة أبيه ، فقد كتب له :

« قَدْ مَضَى أَبُوكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْكَ ، وَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى حَالٍ مَحْمُودَةٍ ،  
وَلَمْ يَتَعَدَّ مِنْ تِلْكَ الْحَالِ » (٥).

**٨٩- محمد بن إسماعيل**

ابن بزيع : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد عليه السلام (٦) ، وكان من

(١) فهرست الطوسي : ٦٣١/٤١٥ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١٤ : ٩٩٩٧/٢٦٤ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٩٣/٣٧٨ .

(٤) رجال البرقي : ٩٨٦/٥١١ .

(٥) رجال الكشي : ٩٨٦/٥١١ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٥٩٠/٣٧٧ .

خيار أصحاب الأئمة عليهم السلام في ورعه وتقواه، ونتحدث - بإيجاز - عن بعض شؤونه .

**اتصاله بالإمام الرضا عليه السلام** : واتصل محمد بالإمام الرضا عليه السلام اتصالاً ونيقاً، فكان عليه السلام ينظر إليه بعين الإكبار والتقدير، وقد روى الحسين بن خالد الصيرفي، قال : «كنا عند الإمام الرضا عليه السلام ونحن جماعة، فذكر محمد بن إسماعيل فقال عليه السلام يخاطب أصحابه : وَذَدْتُ أَنْ فِيكُمْ مِثْلَهُ .»

وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام، أنه قال : «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِأَبْوَابِ الظَّالِمِينَ مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ لَهُ البُرْهَانَ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي البِلَادِ، لِيُدْفَعَ بِهِمْ عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَيُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ أُمُورَ المُسْلِمِينَ، إِلَيْهِمْ مَلْجَأُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الضَّرَرِ، وَإِلَيْهِمْ يَفْرَعُ ذُو الْحَاجَةِ مِنْ شِيعَتِنَا، وَبِهِمْ يُؤْمِنُ اللَّهُ رَوْعَةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَارِ الظُّلْمَةِ، أَوْلِيكَ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، أَوْلِيكَ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، أَوْلِيكَ نُورٌ فِي رَعِيَّتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَزْهَرُ نُورُهُمْ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كَمَا تَزْهَرُ الدَّرِيَّةُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، أَوْلِيكَ مِنْ نُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُضِيءُ مِنْهُمْ الْقِيَامَةُ، خُلِقُوا وَاللَّهُ لِلْجَنَّةِ، وَخُلِقَتِ الْجَنَّةُ لَهُمْ، فَهَنِيئاً لَهُمْ، مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ لَوْ شَاءَ لَنَالَ هَذَا كُلَّهُ .»

قال : قلت : بماذا جعلني الله فداك ؟

قال : يَكُونُ مَعَهُمْ فَيَسْرُنَا بِإِذْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شِيعَتِنَا، فَكُنْ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ <sup>(١)</sup> .

وأشاد الإمام الرضا عليه السلام بمن يتصل بالسلطة ليقوم بقضاء حوائج المسلمين ودفع

(١) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠٢٤٦/٩٦ .

الغائلة والمكروه عنهم ، فإنّ ذلك من أفضل ألوان الخير ، ومن أعظم ما يتقرّب به المسلم إلى الله تعالى .

**مع الإمام الجواد عليه السلام** : واتّصل محمّد بن إسماعيل بالإمام الجواد اتّصلاً وثيقاً ، فقد قال بإمامته ، وقد روى عنه بعض الأحاديث المتعلقة في أحكام الشريعة ، وقد سأل من الإمام أن يمنحه قميصاً قد وضعه على بدنه ليجعله كفناً له فبعث إليه الإمام عليه السلام ذلك<sup>(١)</sup> .

**مؤلّفاته** : وألّف محمّد بن إسماعيل مجموعة من الكتب ، كان منها كتاب الحجّ ، وكتاب ثواب الحجّ ، وغيرهما<sup>(٢)</sup> .

#### ٩٠ - محمّد بن إسماعيل

الرازي . روى عن الإمام الجواد عليه السلام ، وروى عنه السيارى ، كما روى عن سليمان ابن جعفر الجعفري ، وروى عنه سهل بن زياد<sup>(٣)</sup> .

#### ٩١ - محمّد بن الحسن

ابن أبي خالد الأشعري . روى عن الإمام أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه الحسين بن سعيد<sup>(٤)</sup> .

#### ٩٢ - محمّد بن الحسن

ابن عمّار . روى عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، وروى عنه محمّد بن خلاد<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) رجال الكشي : ٤٥٠/٢٤٥ .  
 (٢) رجال النجاشي : ٨٩٣/٣٣١ .  
 (٣) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠٨/١٠٢٦٢ .  
 (٤) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠٠/١٠٤٤٧ .  
 (٥) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠٥٠٢/٢٤٨ .

٩٣ - محمد بن الحسن

ابن محبوب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

٩٤ - محمد بن الحسن

الواسطي ، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢).

وروى الفضل بن شاذان : « أنه كان كريماً على أبي جعفر عليه السلام ، وأنّ أبا الحسن عليه السلام أنفذ إليه نفقة في مرضه وكفنه وأقام مأتماً عند موته » (٣).

٩٥ - محمد بن الحسن

ابن شَمُون البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤).

قال ابن الغضائري : « محمد بن الحسن بن شَمُون ، أصله بصري ، واقف ، ثمّ غلا ، ضعيف متهافت ، لا يلتفت إليه ، ولا إلى مصنّفاته وسائر ما يُنسب إليه » (٥).

وقال النجاشي فيه : « كان ضعيفاً جداً ، فاسد المذهب ، وأضيف إليه أحاديث في الوقف - أي في الوقف على الإمام موسى بن جعفر وأنّه حي لم يمُت - ، وكان من أباطيله ما زعمه أنّه سمع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يقول : مَنْ أخبرك أنّه مرّضني ، وغسلني ، وحنّطني ، وكفّني ، وألحدني ، وقبّرني ، ونفض يده من التراب فكذبه ».

وقال : « مَنْ سأل عني ، فقل : حيّ والحمد لله ، لعن الله من سئل عني فقال

مات ».

(١) رجال الطوسي : ٥٦١٨/٣٧٩.

(٢) رجال الطوسي : ٥٦١٧/٣٧٩.

(٣) رجال الكشي : ١٠٥٤/٥٥٨.

(٤) رجال الطوسي : ٥٦١٦/٣٧٩.

(٥) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠٤٨٢/٢٢٢.

له من الكتب ، كتاب السُّنن والآداب ومكارم الأخلاق ، كتاب المعرفة ، كتاب نوادر .

كان له من العمر ١١٤ سنة<sup>(١)</sup> .

### ٩٦ - محمد بن الحسين

الأشعري . روى عن الإمام أبي جعفر عليه السلام وروى عنه علي بن مهزيار<sup>(٢)</sup> .

### ٩٧ - محمد بن الحسين

ابن أبي الخطاب ، أبو جعفر الزيات الهمداني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

قال فيه النجاشي : «إنه جليل ، من أصحابنا ، عظيم القدر ، كثير الرواية ، ثقة ، عين ، حسن التصانيف ، مسكون إلى روايته . له كتاب التوحيد ، كتاب المعرفة والبداء ، كتاب الردّ على أهل القدر ، كتاب الإمامة ، كتاب اللؤلؤة ، كتاب وصايا الأئمة عليه السلام ، كتاب النوادر»<sup>(٤)</sup> .

وقع محمد بن الحسن في إسناد كثير من الروايات تبلغ مائة وتسعة وثمانين مورداً ، روى عن أبي داود المنشد ، وابن أبي نصر ، وابن محبوب ، وغيرهم<sup>(٥)</sup> .

### ٩٨ - محمد بن حمزة

العلوي . روى عن الإمام الجواد عليه السلام ، وروى عنه علي بن مهزيار ، قال : «كتب

(١) رجال النجاشي : ٨٩٩/٣٣٦ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١٠٥٥٠/٢٩٠ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦١٥/٣٧٩ .

(٤) رجال النجاشي : ٨٩٧/٣٣٤ .

(٥) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠٥٥٤/٢٩١ .

محمد بن أبي حمزة العلوي إلى أبي جعفر عليه السلام : مولى لك أوصى إليّ بمائة درهم ، وكنت أسمعته يقول : كل شيء هو لي فهو لمولاي ، فمات وتركها ، ولم يأمر فيها بشيء ، وله امرأتان إما إحداهما فيبغداد ، ولا أعرف لها موضعاً الساعة ، وأخرى بقم ، ما الذي تأمرني في هذه المائة درهم ؟

فكتب إليه : انظر أن تدفع من هذه الدراهم إلى زوجتي الرجل حقهما ، وحقهما من ذلك الثمن إن كان له ولد ، فإن لم يكن له ولد فالرُبْع ، وتصدق على من تعرف أن له إليه حاجة إن شاء الله» <sup>(١)</sup> .

ودلت هذه الرواية على ثقة الإمام عليه السلام به ، حيث جعله وكيلاً عنه في التصرف في المال .

#### ٩٩ - محمد بن خالد

أبو عبد الله البرقي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

وقد وثقه الشيخ ، وقال في الفهرست : « له كتاب النوادر . روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى ، وأحمد بن أبي عبد الله » .

وقد ضعفه النجاشي وقال : « كان ضعيفاً في الحديث ، وكان محمد أديباً ، حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العربية . له كتب منها كتاب التنزيل والتعبير ، كتاب يوم ليلة ، كتاب التفسير ، كتاب مكة والمدينة ، كتاب حروب الأوس والخزرج ، كتاب العلل ، كتاب في علم الباري ، كتاب الخطب » .

وضعفه ابن الغضائري ، قال : « حديثه يعرف وينكر ، ويروي عن الضعفاء كثيراً ،

(١) تنقيح المقال : ٣ : ١١٠ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٥٨٥/٣٧٧ .

ويعتمد المراسيل»<sup>(١)</sup>.

واعتمد بعض المحققين في علم الرجال على توثيق الشيخ له ، ولم يعن بتضعيف النجاشي وابن الفضائري له .

### ١٠٠ - محمد بن سالم

ابن عبد الحميد : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### ١٠١ - محمد بن سنان

أبو جعفر الزاهري الخزاعي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وقال في الفهرست : « محمد بن سنان : روى رسالة أبي جعفر إلى أهل البصرة » .  
وقد ضعفه النجاشي ، وقال : «إنه ضعيف جداً» .

وقال الفضل بن شاذان : « لا أحلّ لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان »<sup>(٤)</sup>.

وقال محمد بن سنان عند موته : « لا ترووا عني ممّا حدثت شيئاً ، فإنما هي كتب اشتريتها في السوق »<sup>(٥)</sup>.

وقد طعن في حديثه وأتهم بالغلوّ ، وعدم التحرّج في الدين ، وقد روى الكشي ، قال : « رأيت في بعض كتب الغلاة . . عن الحسن بن عليّ ، عن الحسن بن شعيب ، عن محمد بن سنان ، قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقال لي : يا محمد ، كيف أنت إذا لعنتك ، وبرئت منك ، وجعلتك محنة للعالمين ، أهدي بك من أشياء واضل بك من أشياء .

(١) تنقيح المقال : ٣ : ١١٣ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٠٩/٣٧٨ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٨٧/٣٧٧ .

(٤) و (٥) تنقيح المقال : ٣ : ١٢٤ .

قال : قلت له : تفعل بعبدك ما تشاء يا سيدي ، أنت على كل شيء قدير ..  
ثم قال : يا محمد ، أنت عبد أخلصت لله ، إني ناجيت الله فيك فأبى إلا أن يضل  
بك كثيراً ويهدي بك كثيراً»<sup>(١)</sup>.

وكثير من أمثال هذه المنكرات والخرافات رويت عنه .

### ١٠٢ - محمد بن عبد الجبار

أبي الصهبان ، القميّ عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، ورد توثيقه في  
الوجيزة ، والبلغة ، ومشاركات الكاظمي<sup>(٢)</sup> .

### ١٠٣ - محمد بن عبد الله

المدائني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup> .  
وأضاف : أنه لحق الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، يعني لما أخذ من المدينة إلى  
بغداد<sup>(٤)</sup> .

### ١٠٤ - محمد بن عبد الله

ابن مهران ، أبو جعفر الكرخي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام مضيفاً  
أنه يرمى بالغلو والضعف<sup>(٥)</sup> .

قال النجاشي : «إنه غال ، كذاب ، فاسد المذهب والحديث ، مشهور بذلك .  
له كتب منها : كتاب الممدوحين والمذمومين ، كتاب مقتل أبي الخطاب ، كتاب

(١) رجال الكشي : ١٠٩١/٥٨٢ .

(٢) تنقيح المقال : ٣ : ١٣٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٠٠/٣٧٨ .

(٤) تنقيح المقال : ٣ : ١٤٥ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٠٢/٣٧٨ .



الملاحم ، كتاب التبصرة ، كتاب النوادر ، وهو أقرب كتبه إلى الحق والباقي تخطيطه (١) .

### ١٠٥ - محمد بن عبدة

يُكنى أبا بشر: عدّه الشيخ من غير توصيف من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢) .

### ١٠٦ - محمد بن الفرّج

الرخجي (٣) : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤) .

كان من وجوه الشيعة ، ولمّا توفي الإمام محمد الجواد عليه السلام اجتمعت عنده الشيعة لمعرفة الإمام القائم بعد الجواد عليه السلام (٥) ، وله أخبار حسان ذكرها المترجمون له .

### ١٠٧ - محمد بن نصر

الناّب : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٦) .

### ١٠٨ - محمد بن نصير

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٧) .

### ١٠٩ - محمد بن نوح

عدّه البرقي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٨) .

(١) رجال النجاشي : ٩٤٢/٣٥٠ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٥٨٩/٣٧٧ .

(٣) رُوِّج : كورة ومدينة من نواحي كابل .

(٤) رجال الطوسي : ٥٥٨٦/٣٧٧ .

(٥) تنقيح المقال : ٣ : ١٧١ .

(٦) رجال البرقي : ١٥٤٩/١٣٤ .

(٧) رجال الطوسي : ٥٥٩٤/٣٧٨ .

(٨) رجال البرقي : ١٥٦٧/١٣٥ .

١١٠ - محمد بن الوليد

الخزاز، الكرماني: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

١١١ - محمد بن يونس

ابن عبد الرحمن: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وأخرى من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢).

وروى الكشي: «أن الحكومة العباسية لما أجبرت ابن أبي عمير على تسمية الشيعة لتعتقلهم، فأبى أن يخبر بأسمائهم، فضرب مائة سوط، وكاد أن يُسميهم من شدة التعذيب، إلا أنه لما سمع نداء محمد بن يونس: يا محمد بن أبي عمير، اذكر موقفك بين يدي الله، صبر على التعذيب ولم يخبر بأسمائهم» (٣).

١١٢ - المختار بن زياد

العبدى، البصري: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وأضاف: أنه ثقة (٤).

١١٣ - مروك بن عبيد

ابن أبي حفصة، مولى بني عجل: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٥).  
وروى الكشي عن محمد بن مسعود، قال: «سألت علي بن الحسن عن مروك بن عبيد، فقال: ثقة، شيخ صدوق» (٦).

(١) رجال الطوسي: ٥٦٠٥/٣٧٨.

(٢) رجال الطوسي: ٥٦٠١/٣٧٨.

(٣) رجال الكشي: ١١٠٥/٥٩١.

(٤) رجال الطوسي: ٥٥٩٩/٣٧٨.

(٥) رجال الطوسي: ٥٦٠٨/٣٧٨.

(٦) رجال الكشي: ١٠٦٣/٥٦٣.

وذكر الشيخ في الفهرست أنّ له كتاباً .

### ١١٤ - مصدق بن صدقة

المدايني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(١)</sup> .

وقد أدرك الإمام الصادق عليه السلام وروى عنه ، وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وقد كان من أجلاء العلماء والفقهاء ، وقد رُمي بالفطحيّة ، وقد عمّر مائة سنة<sup>(٢)</sup> .

### ١١٥ - معاوية بن حكيم

ابن معاوية عمّار الدهني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

قال النجاشي : « معاوية بن حكيم بن عمّار الدهني : ثقة ، جليل ، من أصحاب الرضا عليه السلام . قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله : سمعت شيوخنا يقولون : روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً لم يرو غيرها . وله كتب منها : كتاب الطلاق ، وكتاب الحيض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب النكاح ، وكتاب الحدود ، وكتاب الديات ، وله نوادر<sup>(٤)</sup> .

قال الكشي : « إته فطحي ، وهو عدل عالم<sup>(٥)</sup> .

### ١١٦ - منذر بن قابوس

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

إلا أنّ النجاشي قال : « منذر بن محمّد بن سعيد بن أبي الجهم القابوسي ،

(١) رجال الطوسي : ٥٦٠٧/٣٧٨ .

(٢) تنقيح المقال : ٣ : ٢١٨ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٠٦/٣٧٨ .

(٤) رجال النجاشي : ١٠٩٨/٤١٢ .

(٥) رجال الكشي : ١٠٦٢/٥٦٣ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٦٠٤/٣٧٨ .

أبو القاسم ، من ولد قابوس بن النعمان بن المنذر... ثقة ، من أصحابنا ، من بيت جليل . له كتب منها : وفود العرب إلى النبي ﷺ ، وكتاب جامع الفقه ، وكتاب الجمل ، وكتاب صفين ، وكتاب الغارات<sup>(١)</sup> .

### ١١٧ - منصور بن العباس

أبو الحسين الرازي : عدّه الشيخ تارة من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، وأخرى من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

قال النجاشي : «إنه سكن بغداد ومات بها ، وكان مضطرب الأمر . له كتاب نوادر»<sup>(٣)</sup> .

### ١١٨ - موسى بن داود

اليعقوبي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام<sup>(٤)</sup> ، وهو مجهول الحال .

### ١١٩ - موسى بن داود

المنقري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٥)</sup> ، وهو مجهول الحال .

### ١٢٠ - موسى بن عبدالله

ابن عبد الملك بن هشام : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٦)</sup> ، وهو مجهول الحال .

(١) رجال النجاشي : ٤١٨/١١١٨ .

(٢) رجال الطوسي : ٣٧٩/٥٦١٤ .

(٣) رجال النجاشي : ٤١٣/١١٠٢ .

(٤) رجال الطوسي : ٣٧٨/٥٦١١ .

(٥) رجال الطوسي : ٣٧٨/٥٥٩٧ .

(٦) رجال الطوسي : ٣٧٨/٥٥٩٦ .

### ١٢١ - موسى بن عمر

ابن بزئع ، مولى المنصور: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(١)</sup> .  
قال النجاشي : «إثمه ثقة ، كوفي . له كتاب»<sup>(٢)</sup> .  
وورد توثيقه في الوجيزة والبلغة والخلصة .

### ١٢٢ - موسى بن القاسم

ابن معاوية بن وهب البجلي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ،  
ومن أصحاب الإمام الجواد<sup>(٣)</sup> .  
قال النجاشي : «إثمه ثقة ، جليل ، واضح الحديث ، حسن الطريقة . له كتب منها:  
كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الحجّ ، كتاب النكاح ، كتاب  
الطلاق ، كتاب الحدود ، كتاب الديات ، كتاب الشهادات ، كتاب الأيمان والندور ،  
كتاب أخلاق المؤمنين ، كتاب الجامع ، كتاب الآداب»<sup>(٤)</sup> .

## حرف النون

### ١٢٣ - نوح بن شعيب

البغدادي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام .  
ونقل عن الفضل بن شاذان : «أثمه كان فقيهاً ، عالماً ، صالحاً ، مرضياً»<sup>(٥)</sup> .

(١) رجال الطوسي : ٥٥٩٨/٣٧٨ .

(٢) رجال النجاشي : ١٠٨٩/٤٠٩ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٩٥/٣٧٨ .

(٤) رجال النجاشي : ١٠٧٣/٤٠٥ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦١٩/٣٧٩ .

## حرف الهاء

١٢٤ - هارون بن الحسن

ابن محبوب: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).  
قال النجاشي: «إنه ثقة صدوق. روى عن أبيه، له كتاب نوادر» (٢).

## حرف الياء

١٢٥ - يزداد

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٣)، وهو مجهول الحال.

## الكنى

أمّا الذين عُرفوا بالكنية من أصحاب الإمام واشتهروا بها فهم:

١٢٦ - أبو جعفر

البصري: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤).

وقد وثقه الكشي، فقد روى عن الفضل بن شاذان، قال: «حدّثني أبو جعفر البصري، وكان ثقة، صالحاً، فاضلاً» (٥).

(١) رجال الطوسي: ٥٦٢٠/٣٧٩.

(٢) رجال النجاشي: ١١٨١/٤٣٩.

(٣) رجال الطوسي: ٥٦٢١/٣٨٠.

(٤) رجال الطوسي: ٥٦٢٧/٣٨٠.

(٥) رجال الكشي: ٩٢٩/٤٨٨.

## ١٢٧ - أبو الحصين

ابن الحصين الحصيني : عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١) .

## ١٢٨ - أبو خدّاش

المهري ، البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢) .

## ١٢٩ - أبو سارة

عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٣) ، وهو مجهول الحال .

## ١٣٠ - أبو سكينه

كوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤) ، وهو مجهول الحال .

هؤلاء بعض الرواة الذين رووا عن الإمام أبي جعفر عليه السلام .

## النساء

أمّا السيدات اللاتي روين عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام فهنّ :

## ١٣١ - زهراء أمّ أحمد

بنت الحسين ، وهو أحمد بن داود البغدادي : عدّها الشيخ بهذا العنوان من

السيدات اللاتي تشرفن بسؤال الإمام الجواد عليه السلام (٥) .

(١) رجال الطوسي : ٥٦٢٣/٣٧٩ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٢٢/٣٧٩ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٢٥/٣٧٩ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٢٦، ٣٧٩ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٢٩/٣٨٠ .

## ١٣٢ - زينب بنت محمد

ابن يحيى : عدّها الشيخ من جملة أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١).

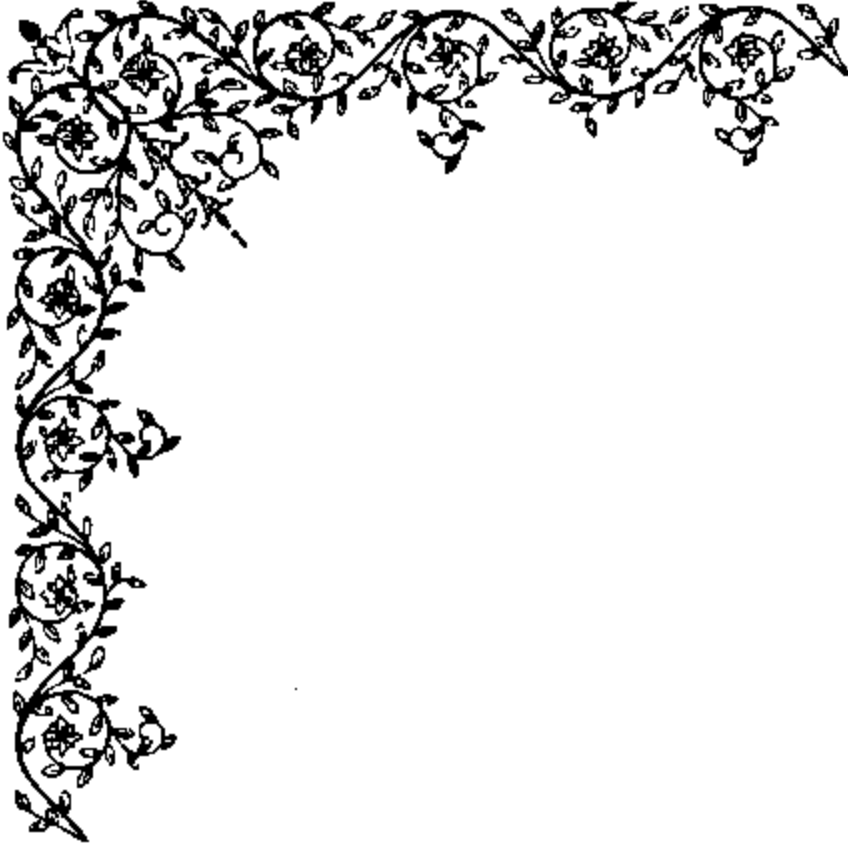
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وقد كان فيهم جماعة من أعلام الفكر والعلم والأدب في ذلك العصر، وقد دلت هذه الجمهرة من أصحابه على مدى ما يتمتع به الإمام من الثروات العلميّة الهائلة، فإنهم إنما صحبوه للاستفادة من ندير علمه.

---

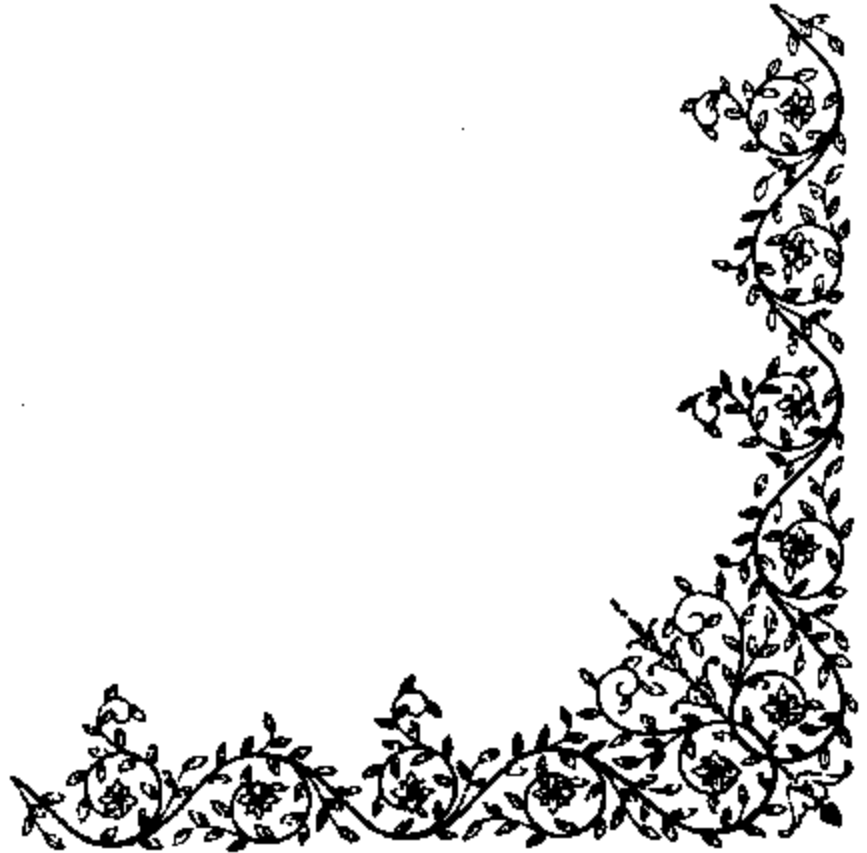
(١) رجال الطوسي : ٥٦٢٨/٣٨٠.







عَصِيْرُ اِيْمَانٍ





أمّا عصر الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، فقد كان من أزهى العصور الإسلاميّة وأروعها ، فقد تميّز في نهضته العلميّة وحضارته الفكريّة ، وقد ظلّ المسلمون وغيرهم أجيالاً وقروناً يعيشون على موائد الثروات الفكريّة والعلميّة التي أسّست في ذلك العصر .

ولا بدّ لنا من الحديث بإيجاز عن معالم الحياة في عصر الإمام عليه السلام ، فقد أصبحت دراسة العصر من المباحث المنهجية التي لا غنى للباحث عنها ، لأنها تكشف عن أبعاد الشخصية ، وتدكّل على مناحبها الفكريّة ، وسائر اتجاهاتها ، وفيما يلي عرض لذلك :

## الحياة الثقافيّة

أمّا الحياة الثقافيّة في ذلك العصر ، فتعتبر من أبرز معالم الحياة في العصور الإسلاميّة على الإطلاق ، فقد ازدهرت الحركات الثقافيّة ، وانتشر العلم انتشاراً واسعاً ، وتأسّست المعاهد الدراسيّة ، وانتشرت المكاتب العامّة ، وأقبل الناس بلهفة على طلب العلم .

يقول نيكلسون : « وكان لانبساط رقعة الدولة العباسيّة ، ووفرة ثروتها ، ورواج تجارتها أثر كبير في خلق نهضة ثقافيّة لم يشهدها الشرق من قبل ، حتّى لقد بدا أنّ

الناس جميعاً - من الخليفة إلى أقل أفراد العامة شأناً - غدوا فجأة طلاباً للعلم أو على الأقل أنصاراً للأدب ، وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعياً إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتلهفين ، ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنقات التي هي أشبه شيء بدوائر المعارف ، والتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل»<sup>(١)</sup>.

ونلمح إلى بعض المعالم الرئيسية من تلك الحياة الثقافية .

## المراكز الثقافية

أما المراكز الثقافية في عصر الإمام أبي جعفر عليه السلام فهي :

### ١ - يثرب

وكانت يثرب من أهم المراكز العلمية في ذلك العصر ، فقد تشكلت فيها مدرسة أهل البيت عليه السلام ، وقد ضمت عيون الفقهاء والرواة من الذين سهروا على تدوين أحاديث أئمة أهل البيت عليه السلام ، وقد عنوا بصورة موضوعية بتدوين أحاديثهم الخاصة في الفقه باعتباره روح الإسلام وجوهره ، كما تشكلت في يثرب مدرسة التابعين ، وهي مدرسة فقهية عنت بأخذ الفقه مما روي عن الصحابة ، ويرجع بما لم يرو عنهم إلى ما يقتضيه الرأي والقياس حسب ما ذكره .

### ٢ - الكوفة

وتأتي الكوفة بعد يثرب في الأهمية ، فقد كان الجامع الأعظم من أهم المعاهد ،

(١) تاريخ الإسلام: ٢: ٣٢٢.

والمدارس الإسلامية ، فقد انتشرت فيه الحلقات الدراسية ، وكان الطابع العام للدراسة هي العلوم الإسلامية من الفقه والتفسير والحديث وغيرها . وكانت الكوفة علوية الرأي ، فقد عنت مدرستها بعلوم أهل البيت عليهم السلام ، وقد حدّث الحسن بن علي الوشاء ، فقال : « أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول : حدّثني جعفر بن محمد »<sup>(١)</sup> .

ومن أهم الأسر العلمية التي درست في ذلك الجامع هي آل حيان التغلبي ، وآل أعين ، وبنو عطية ، وبيت بني دراج ، وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن الفقه وحده هو السائد في مدرسة الكوفة ، وإنما كان النحو سائداً أيضاً ، فقد أنشأت في الكوفة مدرسة النحويين ، وكان من أعلامها البارزين : الكسائي الذي عهد إليه الرشيد بتعليم ابنه الأمين والمأمون .

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا العلم الذي يصون اللسان عن الخطأ قد اخترعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو الذي وضع قواعده وأصوله .

### ٣- البصرة

أما البصرة ، فقد كانت مركزاً مهماً لعلم النحو ، وكان أول من وضع أساس مدرسة البصرة أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت هذه المدرسة تنافس مدرسة الكوفة ، وقد سُمي نُحاة البصرة ( أهل المنطق ) تمييزاً عن نُحاة الكوفة .

وكان من أعلام هذه الصناعة سيبويه الفارسي ، وهو صاحب كتاب سيبويه ، الذي هو من أنضج الكتب العربية وأكثرها عمقاً وأصالة .

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ١ : ٨٢ .

(٢) تاريخ الإسلام : ٢ : ٣٣٨ .

يقول دي بور: « فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملاً ناضجاً ، ومجهوداً عظيماً ، حتى إن المتأخرين قالوا : إنه لا بد أن يكون ثمرة جهود متظافرة لكثير من العلماء ، مثل قانون ابن سينا<sup>(١)</sup> .

وكما كانت البصرة ميداناً لعلم النحو ، كذلك كانت مدرسة لعلم التفسير الذي كان من علمائه البارزين أبو عمرو بن العلاء ، وكانت مدرسة أيضاً لعلم العروض الذي وضع أصوله الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين الذي هو أول معجم وضع في اللغة العربية .

## ٤ - بغداد

أما بغداد ، فقد ازدهرت بالحركات العلمية والثقافية ، وقد انتشرت فيها المدارس والمعاهد ، ولم يعد هناك شيء أيسر ولا أبذل من العلم ، ولم تختص بغداد في علم خاص كما كانت بقية المراكز الإسلامية ، وإنما شملت جميع أنواع العلوم من العقلية والنقلية ، وكذا سائر الفنون .

وقد أصبحت أعظم حاضرة علمية في ذلك العصر ، وقد توافد عليها طلاب العلوم والمعرفة من جميع أقطار الدنيا .

يقول لغوستان لوبون : « كان العلماء ورجال الفن والأدباء من جميع المِلل والنحل من يونان وفارس وأقباط وكلدان يتقاطرون إلى بغداد ، ويجعلون منها مركزاً للثقافة في الدنيا .

قال أبو الفرج عن المأمون : إنه كان يخلو بالحكماء ، ويأنس بمناظرتهم ، ويلتذ بمذاكرتهم ، علماً منه بأن أهل العلم هم صفوة الله من خلقه ، ونخبته من عباده<sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام : ٣٩ .

(٢) حضارة العرب : ٢١٨ .

هذه بعض المراكز الثقافية في ذلك العصر.

## العلوم السائدة

وكان من العلوم السائدة التي أقبل الناس على تعلّمها، هي:

### ١ - علوم القرآن

أما علوم القرآن الكريم، فمن بينها ما يلي:

#### علم القراءات

ويعني هذا العلم بالبحث عن قراءة القرآن، وقد وجدت سبع طرق في القراءات، كلّ طريقة منها تُنسب إلى قارئ، ومن أشهرهم في العصر العباسي يحيى بن الحارث الذماري (المتوفى سنة ١٤٥هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات (المتوفى سنة ١٥٦هـ)، وأبو عبد الرحمن المقرئ (المتوفى سنة ٢١٣هـ)، وخلف بن هشام البزار (المتوفى سنة ٢٢٩هـ)<sup>(١)</sup>.

#### التفسير

ويُراد به إيضاح الكتاب العزيز وبيان معناه، وقد اتّجه المفسّرون في تفسيره إلى اتجاهين:

**الأول:** التفسير بالمأثور، ونعني به تفسير القرآن بما أثر عن النبي ﷺ وأئمة الهدى، وهذا ما سلكه أغلب مُفسّري الشيعة، كتفسير القمّي والعسكري والبرهان، وحقّبتهم في ذلك أنّ أئمة أهل البيت ﷺ هم المخصوصون بعلم القرآن على

(١) المعارف: ٢٣٠ - ٢٣١. فهرست ابن النديم: ٤٢ - ٤٥.



حقيقته وواقعه .

وقد أدلى بذلك الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام بقوله : « ما يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِي أَنَّ عِنْدَهُ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ، ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ ، غَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ » (١) .

وقد تضافرت الأدلة على وجوب الرجوع إليهم في تفسير القرآن .

يقول الشيخ الطوسي : « إِنَّ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِالْأَثَرِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ قَوْلُهُمْ حُجَّةٌ كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ » (٢) .

**الثاني :** التفسير بالرأي ، ويُراد به الأخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى الاستحسان ، وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة والباطنية ، فلم يعنوا بما أثار عن أئمة الهدى في تفسير القرآن الكريم ، وإنما استندوا في تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية (٣) .

وعلى أي حال ، فإنَّ أوَّل مدرسة للتفسير بالمأثور كانت في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو أوَّل مفسر للقرآن الكريم ، وعنه أخذ عبد الله بن عباس وغيره من أعلام الصحابة ، وكذلك اهتمَّ به اهتماماً بالغاً الأئمة الطاهرون ، فتناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن ، وأسباب نزول آياته وفضل قراءته .

## ٢ - الحديث

ومن العلوم السائدة دراستها في ذلك العصر « الحديث » الذي هو من أهمِّ مصادر التشريع الإسلامي ، ونعني به ما أثار عن النبي ﷺ ، أو عن أحد أوصيائه الأئمة الطاهرين ، من قول أو فعل أو تقرير لشيء ، ويعبر عن ذلك كله بالسنة .

(١) التبيان : ١ : ٤ . الكافي : ١ : ٢٢٨ .

(٢) و(٣) التبيان : ١ : ٤ .

وقد سبق الشيعة إلى تدوين الأحاديث ، فقد حثَّ الأئمة الطيبون أصحابهم على ذلك ، فقد روى أبو بصير ، قال : « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما يَمْنَعُكُمْ مِنْ الْكِتَابَةِ ؟ إِنَّكُمْ لَنْ تَحْفَظُوا حَتَّى تَكْتُبُوا ، إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِي زَهْطٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ فَكَتَبُواهَا »<sup>(١)</sup> .

وقد انبرى جماعة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام إلى جمع الأحاديث الصحيحة في جوامع كبيرة ، وهي الجوامع الأولى للإمامية ، والتي تعدُّ الأساس لتدوين الجوامع الأربعة لمشايخ الإسلام الثلاثة<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - الفقه

ومن أميز العلوم التي ساد انتشارها في ذلك العصر ، بل في جميع العصور الإسلامية ، هو علم الفقه الذي يناط به معرفة التكاليف اللازمة على المكلفين ، وعليهم المسؤولية عند الله في امتثالها وتطبيقها على واقع حياتهم ، ومن ثمَّ كان الاهتمام بدراسة علم الفقه أكثر من سائر العلوم .

وقد قام أئمة أهل البيت عليهم السلام بدور فعال في إنشاء مدرستهم الفقهية التي تخرَّج منها كبار الفقهاء والعلماء ، أمثال : زرارة ومحمَّد بن مسلم وجابر بن يزيد الجعفي ، وأمثالهم من عيون العلماء ، وقد دوَّنوا ما سمعوه من الأئمة الطاهرين في أصولهم التي بلغت زهاء أربعمئة أصل ، ثمَّ هذَّبت وجمعت في الكتب الأربعة التي يرجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية .

ولم يقتصر هذا النشاط في طلب علم الفقه والإقبال عليه على الشيعة ، وإنما شمل جميع الطوائف الإسلامية .

(١) مستدرک وسائل الشيعة : ١٧ : ٢٩٢ ، الباب ٨ ، الحديث ٢١٣٨٣ .

(٢) مقدِّمة المقنع والهداية : ١٠ .

## ٤ - علم الأصول

وأسس هذا العلم الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام ، حسبما حققناه عند البحث عن حياته ، وهذا العلم مما يتوقف عليه الاجتهاد والاستنباط ، وكان موضع دراسة في ذلك العصر .

## ٥ - علم النحو

وهو من العلوم التي لعبت دوراً مهماً في العصر العباسي ، فقد كانت بحوثه موضع جدل ، وقد عقدت لها الأندية في قصور الخلفاء ، وجرى في بعض مسائله نزاع حاد بين علماء هذا الفن .

وقد تخصص بهذا العلم جماعة من الأعلام في ذلك العصر في طليعتهم الكسائي والفرّاء وسيبويه ، وقد أسس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد العلم والحكمة في الأرض .

## ٦ - علم الكلام

من العلوم التي انتشرت في ذلك العصر علم الكلام ، ويقصد به الدفاع عن المعتقدات الدينية بالأدلة العلمية ، وقد أسس هذا الفن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وتخصص به جماعة من تلاميذهم ، يعدّ في طليعتهم العالم الكبير هشام بن الحكم ، ومن أشهر المتكلمين عند أهل السنة : واصل بن عطاء ، وأبو الهذيل العلاف ، وأبو الحسن الأشعري ، والغزالي .

## ٧ - علوم الطب

وانتشر علم الطب في ذلك العصر ، وقد شجّع ملوك بني العباس على دراسته ،

ومنحوا الجوائز والأموال الطائلة للمتخصّصين فيه ، أمثال : جبريل بن بختشوع  
الطبيب النصراني .

## ٨- الكيمياء

ومن العلوم التي نالت الاهتمام في ذلك العصر هو علم الكيمياء ، وقد تخصّص  
فيه جابر بن حيان مفخرة الشرق العربي ، وقد تلقى بحوثه من الإمام الصادق عليه السلام  
الدماغ المفكّر في الإنسانيّة فهو الذي أسس هذا العلم .

## ٩- الهندسة المعمارية والمدنية

### ١٠- الفلك

هذه بعض العلوم المنتشرة والسائدة في عصر الإمام الجواد عليه السلام ، وقد ألّفت فيها  
مئات الكتب ممّا فقد أو هو مخطوط في خزائن المكتبات في العالم .

## ترجمة الكتب

وكان من مظاهر تطوّر الحياة الثقافيّة في ذلك العصر الإقبال على ترجمة الكتب  
من اللغة الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة ، وقد تناولت كتب الطبّ ، والرياضة ، والفلك ،  
وأصناف العلوم السياسيّة والفلسفة ، ذكر أسماء كثير منها : ابن النديم في الفهرست ،  
وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن إسحاق ، وقد روى ابن النديم : « أنّ المأمون كان  
بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله الإذن  
في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم .

فأجابه إلى ذلك بعد امتناع ، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجّاج بن  
مطر ، وابن البطريق ، وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فأخذوا ممّا وجدوا ،

فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل<sup>(١)</sup>.

وقد ساعدت تلك الكتب المترجمة على نمو الفكر العربي ، وساهمت في تطور العلوم في البلاد الإسلاميّة ، فقد اشتغل الكثيرون من المسلمين في تفسيرها إلى الناشئة العلميّة .

## المعاهد والمكتبات

وأنشأت الحكومة العباسيّة في بغداد المدارس والمعاهد لتدريس العلوم الإسلاميّة وغيرها ، فقد أنشئت فيها حوالي ثلاثون مدرسة ، وما فيها من مدرسة إلا ويقصر القصر البديع عنها ، وأعظمها وأشهرها النظاميّة<sup>(٢)</sup>.

كما أسّست فيها المكتبات العامّة التي كان منها مكتبة بيت الحكمة ، فقد نقل إليها الرشيد مكتبته الخاصّة ، وأضاف إليها من الكتب ما جمعه جدّه المنصور وأبوه المهدي .

وفي عهد المأمون طلب من أمير صقلية بعض الكتب العلميّة والفلسفيّة ، فلما وصلت إليه نقلها إلى مكتبة بيت الحكمة ، كما جلب إليها من خراسان الكثير من الكتب ، وكان حيث ما سمع بكتاب جلبه لها ، وظلّت هذه الخزانة التي هي من أئمن ما في العالم قائمة يرجع إليها البحاّث وأهل العلم .

فلما استولى السفاك المغولي على بغداد سنة ( ٦٥٦ هـ ) عمد إلى إتلافها ، وبذلك فقد خسر العالم الإسلامي أعظم تراث له .

(١) الفهرست : ٣٣٩ .

(٢) رحلة ابن جبير : ٢٠٨ .

## الخرائط والمراصد

وكان من مظاهر ألوان التقدّم الثقافي والحضاري في ذلك العصر أنّ المأمون أمر بوضع خريطة للعالم سُمّيت (الصورة المأمونية) ، وهي أول خريطة صُنعت للعالم في العصر العباسي ، كما أمر بإنشاء مرصد فلكي فأنشأ بالشماسية وهي إحدى محلات بغداد<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الجوّ العلمي الزاهر كان الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام الرائد الأعلى للحركة الثقافية ، فقد التّفّ حوله العلماء أثناء إقامته في بغداد وهم ينتهلون من ندير علومه ، وقد سألوه عن أدقّ المسائل الفلسفية والكلامية ، فأجابهم عنها حسب ما ذكرناه في البحوث المتقدمة .

(١) عصر المأمون: ١: ٣٧٥.

## الحياة السياسيّة

أمّا الحياة السياسيّة في عصر الإمام أبي جعفر عليه السلام ، فقد كانت بشعة وحرجة للغاية ، لا للإمام فحسب ، وإنما كانت لعموم المسلمين ؛ وذلك لما فيها من الأحداث الجسام .

فقد مُنيت الأمة بموجات عارمة من الفتن والاضطرابات ، وقبل أن نتحدّث عنها نرى من اللازم أن نعرض لمنهج الحكم في العصر العباسي وغيره ممّا يتصل بالموضوع ، وفيما يلي ذلك :

### منهج الحكم

أمّا منهج الحكم في العصر العباسي ، فإنه كان على غرار الحكم الأموي ، لم يتغيّر ولم يتبدّل ، وقد وصفه (نكلسون) بأنه نظام استبدادي ، وأنّ العباسيين حكموا البلد حكماً مطلقاً على النحو الذي كان يحكم به ملوك آل ساسان قبلهم<sup>(١)</sup> .

لقد كان الحكم خاضعاً لرغبات ملوك العباسيين وأمرائهم ، ولم يكن له أيّ التقاء مع القانون الإسلامي ، فقد شدّت تصرّفاتهم الإداريّة والاقتصاديّة والسياسيّة عمّا قننه الإسلام في هذه المجالات .

لقد استبدّ ملوك بني العباس بشؤون المسلمين ، وأقاموا فيهم حكماً ارهابياً لا يعرف الرحمة والرأفة ، وهو بعيد كلّ البعد عمّا شرّعه الإسلام من الأنظمة الخالقة الهادفة إلى بسط العدل ، ونشر المساواة والحقّ بين الناس .

(١) اتجاهات الشعر العربي : ٤٩ .

## الخلافة والوراثة

ولم تخضع الخلافة الإسلامية حسب قيمها الأصيلة إلى أي قانون من قوانين الوراثة، ولا لأي لون من ألوان المحاباة أو الاندفاع وراء الأهواء والعواطف، فقد حارب الإسلام جميع هذه المظاهر واعتبرها من ألوان الانحطاط والتأخر الفكري للمسلمين، وأناط الخلافة بالقيم الكريمة، والمثل العليا، والقدرة على إدارة شؤون الأمة، فمن يتصف بها فهو المرشح لهذا المنصب الخطير الذي تدور عليه سلامة الأمة وسعادتها.

أما الشيعة، فإنما خصت الخلافة بالأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، لا لقرباتهم من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأنهم ألصق الناس به وأقربهم إليه، وإنما لمواهبهم وعبقرياتهم، وما اتصفوا به من الفضائل التي لم يتصف بها أحد غيرهم. وأما الذين طبلوا بالوراثة فهم العباسيون، فاعتبروها القاعدة الصلبة لاستحقاقهم للخلافة لأنهم أبناء عم الرسول صلى الله عليه وآله وقد بذلوا الأموال الطائلة لأجهزة الإعلام لنشر ذلك وإذاعته بين الناس.

وقد هبت إلى الوسط العباسي المرتزقة تتقرب بانتقاص العلويين، وتشهد بأن ذئاب بني العباس هم أولى بالنبي صلى الله عليه وآله من السادة الأطهار من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

ويقول الرواة: «إن أبا بن عبد الحميد كان مُبعداً عن العباسيين لولائه لأهل البيت عليهم السلام فخف إلى البرامكة وطلب منهم أن يوصلوه إلى الرشيد، فأشاروا عليه أنه لا سبيل إلى ذلك إلا أن يعرض في شعره أن بني العباس هم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وأولى بالخلافة من العلويين، فأجابهم إلى ذلك، ونظم قصيدة جاء فيها:

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا

أَعَمُّ بِمَا قَدْ قُلْتُهُ: الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ



أَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً  
 لَدَيْهِ أَمِ ابْنِ الْعَمِّ فِي رِتْبَةِ النَّسَبِ  
 وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبِعَهْدِهِ  
 وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ الثَّرَاثِ بِمَا وَجِبَتْ  
 فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقُّ بِنَسْلِكُمْ  
 وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سَبَبٍ  
 فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ بِرِثُونَهُ  
 كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ (١)

ولمّا قرأ قصيدته على الرشيد ملئت نفسه اعجاباً فمنحه الرضا، ومنحه الأموال الطائلة .

### تصرفات شاذة

ولمّا إلتمز العباسيون بقانون الوراثة، قاموا بتصرفات شاذة ونابية ومعادية لمصلحة الأمة، وكان من بينها:

١ - إسناد الخلافة إلى الذين لم يبلغوا سنّ الرشد، فقد عهد الرشيد بالخلافة إلى ابنه الأمين وكان له من العمر خمس سنين، وإلى ابنه المأمون وكان عمره ثلاث عشرة سنة .

وقد انحرف بذلك عمّا قرّره الإسلام من أنّ منصب الخلافة إنّما يُسند إلى من كان يتمتع بالحكمة والتجارب، وممارسة الشؤون الاجتماعية، والدراية التامة بما تحتاج إليه الأمة في جميع مجالاتها، وليس من سبيل لاسنادها للأطفال والصبيان .

(١) الأغاني: ٢٣: ١٧١ .

٢ = إسناد ولاية العهد لأكثر من واحد ، فإنّ في ذلك تمزيقاً لشملة الأمة ، وتصديعاً لوحدها ، وقد شدّ الرشيد عن ذلك فقد أسند الخلافة من بعده إلى الأمين والمأمون ، وقد ألقى الصراع بينهما ، وعرض الأمة إلى الأزمات الحادة ، والفتن الخطيرة ، وسنعرض لها في البحوث الآتية .

## الوزارة

من الأجهزة الحساسة في الدولة العباسية هي الوزارة ، فكانت - على الأكثر - وزارة تفويض ، فكان الخليفة يعهد إلى الوزير بالتصرف في جميع شؤون دولته ، ويتفرغ هو للهو والعبث والمجون ، فقد استوزر المهدي العباسي يعقوب بن داود ، وفوض إليه جميع شؤون رعيته وانصرف إلى ملذاته ، وفيه يقول الشاعر :

بَنِي أَمِيَّةَ هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمْ      إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوِدِ  
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمٍ فَالْتَمِسُوا      خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ النَّايِ وَالْعُودِ

واستوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي ، ومنحه جميع الصلاحيات ، واتجه نحو ملاذّه وشهواته ، فكانت لياليه الحمراء في بغداد شاهدة على ذلك .

وتصرف يحيى في شؤون الدولة الواسعة الأطراف حسب رغباته ، فقد أنفق الأموال الطائلة على الشعراء المادحين له ، وأخذ من العمارات والضباب التي كانت وارداتها تدرّ عليه الملايين ، وهي التي سببت قيام هارون الرشيد باعتقاله ، وقتل ابنه جعفر ومصادرة جميع أموالهم .

وفي عهد المأمون أطلق يد وزيره الفضل بن سهل في أمور الدولة ، فتصرف فيها حيثما شاء ، وكان الوزير يكتسب الثراء الفاحش بما يقتطفه من النهب والرشوات ، وقد عانت الأمة من ضروب المحن والبلاء في عهدهم ما لا يوصف ، فكانوا الأداة الضارة للشعب ، فقد استخدمتهم الملوك لنهب ثروات الناس وإذلالهم

وإرغامهم على ما يكرهون .

وكان الوزراء معرّضين للسخط والانتقام ، وذلك لما يقترفونه من الظلم والجور ، وقد نصح دعبيل الخزاعي الفضل بن مروان أحد وزراء العباسيين فأوصاه بإسداء المعروف والإحسان إلى الناس ، وقد ضرب له مثلاً بثلاثة وزراء ممن شاركوه في الاسم وسبقوه إلى كرسي الحكم ، وهم الفضل بن يحيى ، والفضل بن الربيع ، والفضل بن سهل ، فإنهم لما جاروا في الحكم تعرّضوا إلى النقمة والسخط .  
يقول دعبيل :

أَلَا إِنَّ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ لَعِبْرَةً	إِنْ اِعْتَبَرَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ بِالْفَضْلِ
وَفِي ابْنِ الرَّبِيعِ الْفَضْلِ لِلْفَضْلِ زَاجِرٌ	إِنْ اِرْتَدَّ جَزَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ بِالْفَضْلِ
وَلِلْفَضْلِ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مَوَاعِظٌ	إِنْ اِنْتَعَطَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ بِالْفَضْلِ
إِذَا ذُكِرُوا يَوْمًا وَقَدْ صِرَتْ رَابِعًا	ذُكِرَتْ بِقَدْرِ السَّعْيِ مِنْكَ إِلَى الْفَضْلِ
فَأَبَقَ جَمِيلًا مِنْ حَدِيثِ تَفْزِيهِ	وَلَا تَدْعِ الْإِحْسَانَ وَالْأَخْذَ بِالْفَضْلِ
وَلَمْ أَرَ أَبْيَانًا مِنَ الشُّعْرِ قَبْلَهَا	جَمِيعَ قَوَائِمِهَا عَلَى الْفَضْلِ وَالْفَضْلِ
وَلَيْسَ لَهَا غَيْبٌ إِذَا هِيَ أَتَشَدَّتْ	سِوَى أَنْ تُصْحِي الْفَضْلَ كَانَ مِنَ الْفَضْلِ

ومن غرائب ما اقترفه الوزراء من الخيانة أن الخاقاني وزير المقتدر بالله العباسي ولى في يوم واحد تسعة عشر ناظرًا للكوفة ، وأخذ من كل واحد رشوة<sup>(١)</sup> .  
وكثير من أمثال هذه الفضائح والمنكرات عند بعض وزراء العباسيين .

(١) تاريخ التمدن الإسلامي : ٤ : ١٨٢ .

## الفتنة بين الأمين والمأمون

لعل من أبرز الأحداث السياسيّة التي جرت في عصر الإمام محمد الجواد عليه السلام هي الفتنة الكبرى التي وقعت بين الأمين والمأمون ، وأدت إلى إشعال نار الحرب بينهما ، وقد كلفت المسلمين ثمناً باهضاً ، وذلك بما أريق من الدماء ، وإزهاق الأنفس في سبيل استقرار المُلْك والسلطان لأحدهما ، وقبل أن نعرض إلى ذكر هذه الأحداث تُشير بإيجاز إلى بعض شؤون الأمين وأحواله :

### صفات الأمين

ولم تكن في الأمين آية صفة كريمة يستحق بها هذا المنصب الخطير في الاسلام ، فقد أجمع المترجمون له على أنه لم يتّصف بأية نزعة شريفة ، وأما قلده الرشيد منصب الخلافة نظراً لتأثير زوجته السيدة زبيدة عليه وفيما يلي بعض صفاته .

#### ١ - كراهته للعلم

كان الأمين ينفّر من العلم ، ويحتقر العلماء ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب <sup>(١)</sup> ، وإذا كان بهذه الصفة كيف قلده الرشيد الخلافة الإسلاميّة !؟

#### ٢ - ضعف الرأي

وكان الأمين ضعيف الرأي ، وقد أعطي المُلْك العريض ولم يحسن سياسته ، وقد وصفه المسعودي بقوله : « كان قبيح السيرة ، ضعيف الرأي ، يركب هواه ، ويهمل أمره ، ويتكل في جليلات الخطوب على غيره ، ويثق بمن لا ينصحه » <sup>(٢)</sup> .

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك : ١ : ١٦ .

(٢) التنبيه والأشراف : ٣٠٢ .

ووصفه الكتبي بقوله : « وكان قد هانَّ عليه القبيح فأتبع هواه ، ولم ينظر في شيء من عقباه . وكان من أبخل الناس على الطعام ، وكان لا يبالي أين قعد ، ولا مع من شرب »<sup>(١)</sup> .

ومما لا شبهة فيه أنَّ أصالة الفكر والرأي من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يلي أمور المسلمين .

### ٣ - احتجابه عن الرعية

واحتجب الأمين عن الرعية ، كما احتجب عن أهل بيته وامرائه وعماله ، واستخفَّ بهم<sup>(٢)</sup> وانصرف إلى اللهو والطرب ، وقد عهد إلى الفضل بن الربيع أمور دولته ، فجعل يتصرّف فيها حسب رغباته وميوله ، وقد خفَّ إلى الأمين إسماعيل بن صبيح ، وكان أثيراً عنده ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنَّ قوادك وجندك وعمامة رعينك ، قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم ، وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك ، فإنَّ في ذلك تسكيناً لهم ، ومراجعة لآمالهم . واستجاب له الأمين فجلس في بلاطه ، ودخل عليه الشعراء فأنشدوه قصائدهم ، ثمَّ انصرف فركب الخراقة إلى الشمامسة ، واصطفت له الخيل وعليها الرجال ، وقد اصطفوا على ضفاف دجلة ، وحملت معه المطابخ والخزائن ، أمَّا الخراقة التي ركبها فكانت سفينة على مثال أسد ، وما رأى الناس منظراً كان أبهى من ذلك المنظر ، وقد ركب معه أبو نؤاس وكان ينادمه فقال :

سَخَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا . لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْمِحْرَابِ<sup>(٣)</sup> .

(١) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة ٢١٢ .

(٢) سمط النجوم : ٣ : ٣٠٦ .

(٣) صاحب المحراب : هو نبي الله سليمان بن داود عليه السلام الذي بنى بيت المقدس .

فَإِذَا مَا رَكَابُهُ سِرْنَ بَحْرًا  
 أَسَدًا بِسَاسِطًا ذِرَاعِيهِ يَبْعُدُو  
 لَا يُعَانِيهِ بِاللَّجَامِ وَلَا السَّو  
 عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صَو  
 سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرَّتْ عَلَيْهِ  
 ذَاتَ زَوْرٍ وَمِسْنَرٍ جَنَاحَيْنِ  
 تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا  
 بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ وَأَبْقَا  
 مَلِكًا تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ  
 سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثُ ضِغَابٍ  
 أَهْرَتَ الشَّدَقِ كَالِخِ الْأَنْيَابِ<sup>(١)</sup>  
 طِ وَلَا غَمَزِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ  
 رَةَ لَيْثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ  
 كَيْفَ لَوْ أَبْصُرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 تَشُقُّ الْعُشْبَابَ بَعْدَ الْعُيَابِ  
 اسْتَعْجَلُوهَا بِجَبِيئَةٍ وَذَهَابِ  
 هُ لَسَهُ رِدَاءَ السَّسْبَابِ  
 هَاشِمِيٍّ مُوَفَّقٍ لِلصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>

هذه بعض نزعات الأمين وصفاته ، وهي تصور لنا إنساناً تافهاً ، قد أتجه إلى ملذاته وشهوته ، ولم يعن بأي شأن من شؤون الدولة الإسلامية .

### خلعه للمأمون

وتقلد الأمين الخلافة يوم توفي الرشيد ، وقد ورد عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب التي يتسلمها كل من يتقلد الخلافة من ملوك العباسيين ، وحينما استقرت له الأمور خلع أخاه المأمون ، وجعل العهد لولده موسى ، وهو طفل صغير في المهد وسمّاه الناطق بالحق ، وأرسل إلى الكعبة من جاءه بكتاب العهد الذي علّقه فيها الرشيد ، وقد جعل فيه ولاية العهد للمأمون بعد الأمين ، وحينما أتى به مزقه ،

(١) هرت الشدق : واسعه . كالخ الأنياب : كاشرها .

(٢) العقاب : إحدى السفن التي كانت معدة للأمين .

(٣) أبو نواس : ١٠٣ و ١٠٤ . تاريخ الأمم والملوك : ٧ : ١٠٢ .

وكان ذلك - فيما يقول المؤرخون - برأي الفضل بن الربيع وبكر بن المعتمر .  
وهذا ليس غريباً عليه فقد اقترب كل ما هو مجاف للأخلاق والأعراف .

### الحروب الطاحنة

وبعد ما خلع الأمين أخاه المأمون عن ولاية العهد ، وأبلغه ذلك رسمياً ندب إلى  
حربه علي بن عيسى ، ودفع إليه قيداً من ذهب ، وقال له : أوثق المأمون ولا تقتله  
حتى تقدم به إليّ ، وأعطاه مليوني دينار سوى الأثاث والكرع .

ولمّا علم المأمون ذلك سمى نفسه أمير المؤمنين ، وقطع عنه الخراج ، وألغى  
اسمه من الطراز والدرهم والدنانير ، وأعلن الخروج عن طاعته ، وندب طاهر بن  
الحسين ، وهرثمة بن أعين إلى حربه .

والتقى الجيشان بالري ، وقد النحما في معركة رهيبة جرت فيها أنهار من الدماء ،  
وأخيراً انتصر جيش المأمون على جيش الأمين ، وقتل القائد العام للقوات المسلحة  
في جيش الأمين ، وانتهبت جميع أمتعته وأسلحته .

وكتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار  
الباهر ، وقد جاء في رسالته : « كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري ،  
وخاتمه في يدي ، والحمد لله رب العالمين » .

ودخل الفضل على المأمون فسلم عليه بالخلافة ، وأخبره بالأمر ، وأيقن المأمون  
بالنصر ، فبعث إلى طاهر القائد العام في جيشه بالهدايا والأموال ، وشكره شكراً  
جزيلاً على ذلك ، وقد سمّاه ذا اليمينين ، وصاحب خيل اليمين ، وأمره بالتوجه إلى  
احتلال العراق والقضاء على أخيه الأمين .

## محاصرة بغداد

ونخفت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقياده طاهر بن الحسين ، فحاصرت بغداد ، وقد دام الحصار مدة طويلة تخربت فيها معالم الحضارة في بغداد ، وعمّ الفقر والبؤس جميع سكانها ، وكثر العابثون والشذاذ ، فقاموا باغتيال الأبرياء ، ونهبوا الأموال ، وطاردوا النساء حتى تهيات جماعة من خيار الناس تحت قيادة رجل يقال له سهل بن سلامة ، فمنعوا العابثين ، وتصدّوا لهم بقوة السلاح حتى أخرجوهم من بغداد<sup>(١)</sup> .

وعلى أي حال ، فقد منيت بغداد بأفدح الخسائر من جرّاء تلك الفتنة الكبرى ، وقد فقدت الكثير من أبنائها ، وقد زحفت جيوش المأمون إلى تطويق قصر الأمين ، وإلحاق الهزائم بجيشه ، فلم تتمكن من الصمود أمام جيش المأمون الذي كان يتمتع بروح معنوية عالية بالإضافة إلى ما يملكه من العناد والسلاح .

## قتل الأمين

وكان الأمين في تلك المحنة الحازبة مشغولاً بلهوه وطربه ، ويقول المؤرخون : إنه كان يصطاد سمكاً مع جماعة من الخدم ، وكان فيهم (كوثر) الذي كان مغرماً به ، فكانت توافيه الأنباء بهزيمة جنوده ، ومحاصرة قصره فلم يعن بذلك ، وكان يقول : اصطاد كوثر ثلاث سمكات وما اصطدت إلا سمكتين ، وهجمت عليه طلائع جيش المأمون فأجهزت عليه ، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) اتجاهات الشعر العربي : ٧٣ .

(٢) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة ٢١١ . والآية في آل عمران ٣ : ٢٦ .



وقال فيه بعض الشعراء :

إِذَا عَدَا مَلِكٌ بِاللَّهِوِ مُشْتَغِلاً      فَأَحْكُمُ عَلَى مُلْكِهِ بِالْوَيْلِ وَالْخَرْبِ  
أَمَا تَرَى الشَّمْسَ فِي الْمِيزَانِ هَابِطَةً      لَمَّا عَدَا وَهُوَ بُرْجُ اللَّهِوِ وَالطَّرْبِ<sup>(١)</sup>

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الخلاف بين الأمين والمأمون ، وهو من أعظم الأحداث السياسية في ذلك العصر .

### خلافة إبراهيم الخليل

من الأحداث السياسية في ذلك العصر خلافة إبراهيم الخليل الذي لم يترك لونا من ألوان المجون إلا ارتكبه ، وكان مدمناً على الخمر في أكثر أوقاته ، وقد نصّبهُ العبّاسيون خليفة عليهم ، وذلك لحقدهم على المأمون وكرهيتهم له ، وقد بايعه الفوغاء ، وأهل الطرب من الناس .

ومن الطريف أنّ الفوغاء أرادوا منه المال فجعل يسوّفهم ، وطال عليهم الأمر ، فأحاطوا بقصره فخرج إليهم رسوله فأخبرهم أنّه لا مال عنده ، فقام بعض ظرفاء بغداد فنادى : « أخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم »<sup>(٢)</sup> .

وقد سخر به دعبل في أبيات له ، فقد وصفه بأبشع الصفات وجعل مصحفه البربط . ووصفه رسترسين بقوله : « لم تكن له مواهب الحاكم ، ولكنه كان رجلاً سليم الذوق ، يهتمّ بالموسيقى والغناء »<sup>(٣)</sup> .

(١) حياة الحيوان : ١ : ٧٨ .

(٢) الأغاني : ٢٠ : ١٦٤ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية البريطانية : ١ : ١٤٠ .

## هربه

وزحف المأمون بجيوشه نحو بغداد للقضاء على تمرّد إبراهيم ، فلمّا علم ذلك هرب ، وهرب من كان يعتمد على نصرته ، وقال في هجائهم :

عَلَى زُعْمِي وَلَا اغْتَبَطْتُ بِرِيٍّ	فَلَا جُزَيْتُ بَنُو الْعَبَّاسِ خَيْرًا
بَوَارِ الدَّهْرِ بِالْخَبْرِ الْجَلِيٍّ	أَتُونِي مُهْطِعِينَ وَقَدْ أَتَاهُمْ
وَسَدُّ الثَّدْيِ عَنِّ فَمِهِ الصَّبِيٍّ	وَقَدْ ذَهَلَ الْحَوَاضُ عَنِّ بَنِيهَا
وَشُدَّتْ فِي رُوُوسِ بَنِي عَلِيٍّ	وَحُلَّ عَصَائِبُ الْأَمْلَاقِ مِنْهَا
تُطَالِبُهَا بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ (١)	فَضَجَّتْ أَنْ تُشَدَّ عَلَى رُوُوسِ

وظلّ إبراهيم مختفياً في بغداد يطارده الرعب والخوف ، وقد ظفر به المأمون فعفا عنه لأنه لم يكن له أي وزن سياسي حتى يخشى منه .

## ثورة أبي السرايا

من أعظم الثورات الشعبيّة التي حدثت في عصر الإمام أبي جعفر عليه السلام هي ثورة أبي السرايا التي استهدفت القضايا المصيريّة لجميع الشعوب الإسلاميّة ، فقد رفعت شعار الدعوة إلى (الرضا من آل محمد عليهم السلام) الذين هم الأمل الباسم للمضطهدين والمحرومين ، وكادت أن تعصف هذه الثورة بالدولة العبّاسيّة ، فقد استجاب لها معظم الأقطار الإسلاميّة ، فقد كان قائدها الملهم أبو السرايا ممّن هدّيته الأيام ، وحنّكته التجارب ، وقام على تكوينه عقل كبير .

فقد استطاع بمهارته أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

(١) التنبيه والاشراف: ٣٠٣. الولاة والقضاة: ١٦٨.

ويجعلهم قادة في جيشه ، مما أوجب اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى تأييد ثورته والانضمام إليها ، إلا أن المأمون قد استطاع بمهارة سياسية فائقة أن يقضي على هذه الحركة ، ويقبرها في مهدها ، فقد جلب الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان ، وأرغمه على قبول ولاية العهد ، وأظهر للمجتمع الإسلامي أنه علوي الرأي ، فقد رفق بالعلويين ، وأوعز إلى جميع أجهزة حكومته بانتقاص معاوية والخط من شأنه ، وتفضيل الإمام أمير المؤمنين على جميع صحابة النبي ﷺ ، فاعتقد الجمهور أنه من الشيعة ، واستطاع بهذا الأسلوب الماكر أن يتغلب على الأحداث ، ويخمد نار الثورة ، كما ألمحنا إلى ذلك في بعض فصول هذا الكتاب .

هذه بعض الثورات التي حدثت في عصر الإمام محمد الجواد عليه السلام ، وهي تحكي عن عدم استقرار الوضع السياسي في ذلك العصر .

### مبايعة العباسيين للعلويين

ولم يشك أحد من المسلمين أن أهل البيت عليهم السلام أولى بالخلافة وأحقّ بها من العباسيين ، كما أن العباسيين كانوا لا يرون أنهم أهل للخلافة مع وجود العلويين ، وقد بايعوا بالإجماع الزعيم العلوي الكبير محمد ذا النفس الزكية ، فقد اجتمعوا بالأبواء مع العلويين ، فانبرى صالح بن عليّ فقال لهم : « إنكم القوم الذين تمتد إليهم أعين الناس ، فقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فاجتمعوا على بيعة أحدكم ، وتفرّقوا في الآفاق ، فادعوا الله لعله أن يفتح عليكم وينصركم » .

وبادر المنصور الدوانيقي فدعاهم إلى بيعة محمد الذي تؤيده جميع القوى الإسلامية في ذلك العصر ، فقال : « لأي شيء تخذعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس أصور - أي أميل - أعناقاً ، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى ، وأشار إلى محمد بن عبد الله » .

وصدّقوا جميعاً مقالته قائلين بلسان واحد : « والله صدقت إننا نعلم هذا » .

وبادر العلويون والعباسيون إلى بيعة محمد ، وكان ممن بايعه السفاح والمنصور ، وكان أشدهم اندفاعاً في خدمته والتملق إليه المنصور الدوانيقي ، فكان يأخذ بركابه ، ويسوي عليه ثيابه ، ويقول : إنه مهدبنا أهل البيت <sup>(١)</sup> .

وكانت بيعة المنصور لمحمد موضع وفاق ، فقد جيء بعثمان بن محمد الزبيري أسيراً إلى المنصور بعد فشل ثورة محمد ، فصاح به المنصور : « يا عثمان ، أنت الخارج عليّ مع محمد » .

فأجابه عثمان بمنطق الأحرار ، وهو ساخر من الحياة ، وهازئ بالموت قائلاً : « بايعته أنا وأنت بمكة فوفيت ببيعتي ، وغدرت ببيعتك » .

وكانت هذه الكلمات كالصاعقة على رأس الطاغية ، فشتمه ، إلا أن عثمان لم يعن به وأجابه بالمثل ، فأمر السفاح بقتله ، فقتل <sup>(٢)</sup> .

ويذكر أبو فراس الحمداني في شافيته نكت العباسيين لبيعتهم للعلويين بقوله :

بِشَسِّ الْجَزَاءِ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي حَسَنِ      أَبَاهُمْ الْعَلَمَ الْهَادِي وَأُمَّهُمْ  
لَا بَيْعَةَ زَدَعْتُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ      وَلَا يَمِينٌ وَلَا قُرْبَى وَلَا ذِمَّةً

لقد بايع العباسيون بالإجماع العلويّ الناصر محمد ذا النفس الزكية ، إلا أنهم نكثوا ببيعتهم ، وخاسوا بعدهم ، فقتلوه وقتلوا كل من كان متصلاً به من العلويين وغيرهم .

### اختلاس العباسيين للسلطة

واختلس العباسيون السلطة من العلويين ، فقد أوعزوا إلى دعائهم في بداية الثورة برفع شعار الدعوة إلى الرضا من آل محمد عليه السلام ، وأن يمؤهوا بكل حذر على

(١) مقاتل الطالبين : ٢٢٢

(٢) الكامل في التاريخ : ٥ : ٥٥٣ .

الجماهير بأن الخلافة لأهل البيت عليهم السلام ، ولا نصيب فيها لغيرهم ، وفي سبيل هذه الدعوى الغالبة ضحى المسلمون بأفلاذ أكبادهم .

فقد أيقن المسلمون وآمنوا أن لا منقذ لهم ، ولا محرّر لهم من جور الأمويين وظلمهم سوى أهل البيت حماة العدل ، ودعاة الحق في الإسلام .

يقول السيد مير علي : « وكانت كلمة أهل البيت هي السحر الذي يؤلف بين قلوب مختلف طبقات الشعب ، ويجمعهم حول الراية السوداء »<sup>(١)</sup> .

وتستر العباسيون تحت هذا الظلال الوارف الذي جمع ما بين العواطف والمشاعر ، وأخذوا يرددون الشعارات التي ترددها الجماهير ، وهي أن لا حاكم للمسلمين سوى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، وانطلقت الأمة في مسارها وهي تدك حصون الظالمين وتبيد دعواتهم وجيوشهم ، ولما تمّ النصر وإذا بالعباسيين قد زحفوا إلى دست الحكم واحتلوا منصب أهل البيت عليهم السلام وسرقوا جهود الجماهير .

### خيبة آمال المسلمين

وخابت آمال المسلمين حينما تسلّم العباسيون قيادة الأمة ، فلم تتغيّر أية جهة من معالم السياسة الأموية ، فقد عاد الجور ، وانفتح باب الظلم على مصراعيه .

يقول الدكتور أحمد محمود صبحي : « ولكن ذلك المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسيين قد أصبح وهماً من الأوهام ، فشراسة المنصور والرشيد وجشعهم ، وجور أولاد علي بن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين يذكرنا بالحجاج وهشام ويوسف بن عمر الثقفي ، وعمّ الاستياء أفراد الشعب بعد أن استفتح عبدالله المعروف بالسفاح ، وكذلك المنصور بالإسراف في سفك الدماء

(١) روح الإسلام : ٣٠٨ .

على نحو لم يعرف من قبل»<sup>(١)</sup>.

وقد صور شعراء ذلك العصر مدى خيبة المسلمين وضياع آمالهم في الحكم العباسي ، يقول أبو عطاء السندي :

يا لَيْتَ جَوْرُ بَنِي مَرَوَانَ عَادَ لَنَا      يا لَيْتَ عَدْلُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي النَّارِ  
وقال عطاء بذكر ارتفاع الأسعار :

بني هاشمٍ عودوا إلى نَخْلَاتِكُمْ      فَقَدْ قَامَ سِعْرُ التَّمْرِ صَاعًا بِدِرْهَمٍ  
وقال أحمد بن أبي نعيم :

لَا أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْأُ      مئةٍ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ  
وقال أبو دلامة في المنصور :

وَكُنَّا نَرْجِي مِنْ أَمِيرِ زِيَادَةَ      فزَادَ لَنَا فِيهَا بِطُولِ الْقَلَائِسِ  
وقال سليم العدوي :

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى عَدْلًا نُسْرُ بِهِ      وَلَا نَرَى لِيُولَاةِ الْحَقِّ أَعْوَانَا  
مُسْتَمِكينَ بِحَقِّ فَائِمِينَ بِهِ      إِذَا تَلَوْنَ أَهْلُ الْجَوْرِ أَلْوَانَا  
بِاللُّرْجَالِ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ      وَفَائِدِ ذِي عَمَى يَفْتَادُ عُمَيَّانَا

ويقول دعبل الخزاعي :

أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ مَا جَرَّ جَوْرُهَا      عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقْضِ وَطُولِ شَتَاتِ

(١) نظرية الإمامة : ٢٨١ .

وَمِنْ دَوْلِ الْمُسْتَهْتَرِينَ وَمَنْ عَدَا بِهِمْ طَالِباً لِلنُّورِ مِنْ ظُلُمَاتِ

وقال سديف :

إِنَّا لَنَأْمَلُ أَنْ تَرْتَدَّ أَلْفَتُنَا بَعْدَ التَّبَاعُدِ وَالشَّخْنَاءِ وَالإِحْنِ

وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادَتِهَا فِينَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَثْنِ

ولمّا سمع الطاغية المنصور بهذين البيتين كتب إلى عامله عبدالصمد أن يدفنه حياً ، ففعل<sup>(١)</sup> .

لقد انهارت الأماني التي كانت تأمل بها الشعوب الإسلامية ، وتبددت أحلامهم إلى سراب ، فقد كان الحكم العباسي قائماً على الجبروت والطغيان ، وامتعضاً إلى سفك الدماء ، وربما كانت معالم الحياة السياسيّة في العهد الأموي خيراً منها بكثير في العهد العباسي الأوّل ، فقد كانت لبني أميّة من الفواضل ما لم تكن للمنصور الدوانيقي السفاك على حدّ تعبير الإمام الصادق عليه السلام .

## اضطهاد العلويين

واضطهدت أكثر الحكومات العباسيّة العلويين رسمياً ، وقابلتهم بمنتهى القسوة والشدّة ، وقد رأوا من العذاب ما لم يروه في العهد الأموي ، وأوّل من فتح باب الشرّ والتنكيل بهم الطاغية فرعون هذه الأمة المنصور الدوانيقي<sup>(٢)</sup> .

وهو القائل : « قتل من ذريّة فاطمة ألقاً أو يزيدون ، وتركت سيدهم ومولاهم جعفر بن محمّد »<sup>(٣)</sup> .

(١) العمدة : ١ : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٢٦١ .

(٣) الأدب في ظلّ التشيع : ٦٨ .

وهو صاحب خزانة رؤوس العلويين التي تركها لابنه المهدي تثبيتاً لملكه وسلطانه ، وقد ضمت تلك الخزانة رؤوس الأطفال والشباب والشيوخ من العلويين<sup>(١)</sup>.

وقد ادّخرها الفاجر لآخرته ليقدمها هدية إلى جدّهم رسول الله ﷺ ، فالويل له يوم حشره ونشره .

وقد قال أبو القاسم الرسي العلوي حينما هرب من سجنه :

لَمْ يَرَوْهُ مَا أَرَأَى الْبَغِي مِنْ دَمِينَا      فِي كُلِّ أَرْضٍ وَلَمْ يَقْصِرْ مِنَ الطَّلَبِ  
وَلَيْسَ يَشْفِي غَلِيلاً فِي حَشَاءِ سِوَى      أَنْ لَا يَرَى فَوْقَهَا لِسِنِّ نَبِيٍّ<sup>(٢)</sup>

وهو الذي وضع أعلام العلويين في سجونهم الرهيبة حتى قتلتهم الرواح الكريهة ، وردم على بعضهم السجون حتى توفوا ، لقد اقترف هذا الطاغية السفاك جميع ألوان التصفية الجسدية مع العلويين ، وعانوا في ظلال حكمه من صنوف الارهاب والتنكيل ما لا يوصف لفضاعته وقسوته .

أمّا موسى الهادي ، فقد زاد على سلفه المنصور ، وهو صاحب واقعة فحّ التي لا تقل في مشاهدتها الحزينة عن واقعة كربلاء .

قال الإمام الجواد عليه السلام في فجائعها : « لَمْ يَكُنْ لَنَا بَعْدَ الطُّفِّ مَضْرَعٌ أَعْظَمُ مِنْ فَحِّ » ، وقد ارتكب فيها هذا السفاك من الجرائم ما لم يُشاهد مثله ، فقد أوعز بقتل الأطفال وإعدام الأسرى ، وظلّ يطارد العلويين ، ويلجّ في طلبهم فمن ظفر به قتله ، ولكن لم تطل أيام هذا الجلاد حتى قصم الله ظهره .

أمّا هارون الرشيد ، فهو لم يقل عن سلفه في عدائه لأهل البيت عليه السلام والتنكيل

(١) عيون المعجزات : ٨٠ .

(٢) النزاع والتخاصم : ٥١ .



بهم ، وهو القائل : « حتام اصبر على آل بني أبي طالب ، والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ، ولأفعلن وأفعلن »<sup>(١)</sup>.

وهو الذي سجن الإمام الأعظم موسى بن جعفر عليه السلام حفنة من السنين ، ودس إليه السم حتى توفي في سجونهم ، لقد جهد الرشيد في ظلم العلويين وإرهاقهم ، فعانوا في عهده جوعاً من الارهاب لا يقل فضاة عمّا عانوه في أيام المنصور .

ولما آلت الخلافة إلى المأمون رفع عنهم المراقبة ، وأجرى لهم الأرزاق ، وشملهم برعايته وعنايته ، ولكن لم يدم ذلك طويلاً فإنه بعد ما اغتال الإمام الرضا عليه السلام ، أخذ في مطاردة العلويين والتنكيل بهم كما فعل معهم أسلافه .

وعلى أي حال ، فإن من أعظم المشاكل السياسيّة التي امتحن بها المسلمون امتحاناً عسيراً هي التنكيل بعترّة النبي ﷺ وذريته ، وتقطيع أوصالهم بيد الزمرة العبّاسيّة الخائنة التي لا تقل في فسوتها وشرورها عن بني أميّة ، فقد انتهى الأمر بأبناء النبي ﷺ أنهم كانوا يتصوّرون جوعاً حتى بلغ الحال بالقاسم بن إبراهيم أنه كان يطبخ الميئة ويأكلها لفقره وسوء حاله<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من المآسي التي حلّت بهم ، ومن الطبيعي أنها قد كوت قلب الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، وأخلدت له الأسى والحزن .

## مشكلة خلق القرآن

لعلّ من أعقد المشاكل السياسيّة التي ابتلي بها المسلمون في ذلك العصر هي محنة خلق القرآن ، فقد أشاعت الفتن والخطوب في البلاد ، فقد أظهر المأمون هذه المسألة في سنة (٢١٢هـ) .

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٤٧ .

(٢) الحدائق الوردية ٢ : ٢٢٠ .

وقد امتحن بها العلماء امتحاناً شديداً، وارهقوا إلى حدّ بعيد، فمن لا يقول بمقالة المأمون سجنه أو نفاه أو قتله، وقد حمل الناس على ما يذهب إليه بالقوة والقهر.

إنّ هذه المسألة تعتبر من أهمّ الأحداث الخطيرة التي حدثت في ذلك العصر، وقد تعرّض الفلاسفة والمنتكلمون إلى بسطها وإيضاح غوامضها، ولولا خوف الإطالة والخروج عن الموضوع لتحدّثنا عنها بالتفصيل.

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن الحياة السياسيّة في عصر الإمام الجواد عليه السلام.

## الحياة الاقتصادية

وجهد الإسلام على تطوير الحياة الاقتصادية وازدهارها، واعتبر الفقر كارثة مدمرة يجب القضاء عليه بكافة الطرق والوسائل، وألزم ولاية الأمور والمسؤولين أن يعملوا جاهدين على تنمية الاقتصاد العام، وزيادة دخل الفرد، وبسط الرخاء والرفاهية بين الناس ليسلم المسلمون من الشذوذ والانحراف الذي هو - على الأكثر - وليد الفقر والحرمان.

وكان من بين ما عنى به أنه حرّم على ولاية الأمور إنفاق أموال الدولة في غير صالح المسلمين، ومنعهم أن يصطفوا منها لأنفسهم وأقربائهم، ومن يمت إليهم، ولكن ملوك بني العباس قد جافوا ما أمر به الإسلام في هذا المجال، فاتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً، وأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملاذمهم من دون أن يتحرّجوا في ذلك.

وقد أدّت هذه السياسية الملتوية إلى أزمات حادة في الاقتصاد العام، فقد انقسم المجتمع إلى طبقتين: الأولى الطبقة الراقية في الثراء التي لا عمل لها إلا التبطل واللهو، والأخرى الطبقة الكادحة التي تزرع الأرض، وتعمل في الصناعة، وتشقى في سبيل أولئك السادة من أجل الحصول على فتات موائدهم، وترتب على فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية انعدام الاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية على السواء<sup>(١)</sup>.

ونتحدّث بإيجاز عن شؤون الحياة الاقتصادية في ذلك العصر:

(١) الإدارة الإسلامية في عرّ العرب : ٨٢.

## واردات الدولة

أما واردات الدولة الإسلامية في العصر العباسي الذي عاش فيه الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام فقد كانت ضخمة للغاية ، فقد أحصى ابن خلدون الخراج في عهد المأمون فكان مجموعه ما يزيد على ٤٠٠ مليون درهم<sup>(١)</sup> .

وقد بلغ من سعة المال ووفرته أنه كان لا يُعَدُّ ، وإنما كان يوزن ، فكانوا يقولون : إنه بلغ ستة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب<sup>(٢)</sup> .

وقد حسب عامل المعتصم على الروم خراجها فكان أقل من ثلاثة آلاف ألف ، فكتب إليه المعتصم يعاتبه ، ومما جاء في عتابه : « إنَّ أحسن ناحية عليها أحسن عبيدي خراجها أكثر من خراج أرضك »<sup>(٣)</sup> .

ومن المؤسف أنَّ هذه الأموال الوفيرة لم تنفق على تقدّم المسلمين وتطوير حياتهم ، وإنما كان الكثير منها يصرف على الشهوات والملذات ، وقد عكست تلك الأموال الهائلة ترف بغداد في ذلك العصر ذلك الترف الذي تحكيه قصص (ألف ليلة وليلة) التي مثلت حياة اللهو في ذلك العصر .

## التهالك على جمع المال

وتهالك الناس في ذلك العصر على جمع المال بكل وسيلة ، سواء أكانت مشروعاً أم غير مشروعاً ، فقد أصبح المال هو المقياس في قيم الرجال ، وأخذ يتردّد في الأمثلة الجارية في بغداد « المال مال ، وما سواه محال » ، ونوَّسّل الناس

(١) المقدمة : ١ : ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) المقدمة : ١ : ١٨١ .

(٣) أحسن التقاسيم : ٦٤ .

إلى جمعه بكلّ طريق لا يعفون عن محرم ، ولا يتوزعون عن خبيث ، وأصبح الخداع والغش هو الوسيلة في جمعه<sup>(١)</sup> .

## تضخم الثروات

وتضخمت الثروات الهائلة عند بعض الناس ، خصوصاً في بغداد التي هي عاصمة العالم الإسلامي ، فقد وجدت فيها طبقة رأسمالية كانت تملك الملايين ، وكذلك البصرة فقد ضمت طبقة كبيرة من أهل الثراء العريض ، فقد كانت البصرة ثغر العراق والمركز التجاري الخطير الذي يصل بين الشرق والغرب ، وتستقبل متاجر الهند ، وجزر البحار الشرقية ، ومن أجل ذلك سميت البصرة أرض الهند وأمّ العراق<sup>(٢)</sup> .

## نفقات المأمون في زواجه

وكان من ألوان ذلك الإسراف والبذخ في أموال المسلمين هو ما أنفقه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة في زواجه بالسيدة بوران ، فقد أمهرها ألف ألف دينار ، وشرط عليه أبوها الحسن بن سهل أن يبني بها في قريته الواقعة (بضم الصلح) ، فأجابه إلى ذلك .

ولمّا أراد الزواج سافر إلى (فم الصلح) ونثر على العسكر الذي كان معه ألف ألف دينار ، وكان معه في سفره ثلاثون ألفاً من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة آلاف جارية .

وعرض العسكر الذي كان معه فكان أربعمئة ألف فارس ، وثلاثمئة ألف راجل . وكان الحسن بن سهل يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم ، ومثلها من الدجاج ،

(١) و(٢) مقدّمة البخلاء : ٢٤ .

وأربعمائة بقرة ، وأربعمائة جمل ، وسمى الناس هذه الدعوة « دعوة الإسلام » ولكن هذا ليس من الإسلام في شيء ، فإن الإسلام قد احتاط أشد ما يكون الاحتياط في بيت مال المسلمين فحرم إنفاق أي شيء في غير صالحهم .

وحينما بنى المأمون ببوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخف بها الناس ، وزهدوا فيها ، ونادى شخص من السطح قائلاً : كل من وقعت بيده بندقة فليكسرها فإنه يجد فيها رقعة وما فيها له ، وكسر الناس البنادق فوجدوا فيها رقاعاً في بعضها تحويل بألف دينار ، وفي أخرى خمسمائة دينار إلى أن تصل إلى المائة دينار ، وفي بعضها فرس ، وفي بعضها عشرة أثواب من الديباج ، وفي بعضها خمسة أثواب ، وفي بعضها غلام ، وفي بعضها جارية ، وحمل كل من وقعت بيده رقعة إلى الديوان واستلم ما فيها <sup>(١)</sup> .

كما أنفق على قادة الجيش فقط خمسين ألف ألف درهم <sup>(٢)</sup> .

ويقول الباهلي مهنتاً للحسن وابنته وللمأمون :

بَسَارَكَ اللَّهُ لِسَلْحَسَرُ      وَبُورَانَ فِي الْخَتَرُ  
يَابْنَ هَارُونَ قَدْ ظَفَّ      مَرَّتْ وَلَكِنْ بِيْنْتُ مَنْ <sup>(٣)</sup>

ولما كانت ساعة الزفاف أجلس بوران على حصير منسوج من الذهب ، ودخل عليها المأمون ومعه عمّاته وجمهرة من العبّاسيّات ، فنثر الحسن بن سهل على المأمون وزوجته ثلاثمائة لؤلؤة ، وزن كل واحدة مثقال ، وما مدّ أحد يده لالتقاطها ، وأمر المأمون عمّاته بالتقاطها ، ومدّ يده فأخذ واحدة منها ، فالتقطتها العبّاسيّات ،

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٧ : ١٤٩ . الكامل في التاريخ : ٤ : ٢٠٦ .

(٢) تزيين الأسواق : ٣ : ١١٧ .

(٣) الحدائق الوردية : ٢ : ٢٢٠ .

وقال المأمون : قاتل الله أبا نواس كأنه حضر مجلسنا هذا حيث قال في وصف الخمرة :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا      حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ (١)

لقد أنفق الحسن والمأمون هذه الأموال الطائلة على زواجه ، وهي من بيت مال المسلمين ، وقد أمر الله بانفاقه على مكافحة الفقر ومطاردة البؤس والحرمان .

ومن الجدير بالذكر أن هارون الرشيد لما تزوج بالسيدة زبيدة صنع وليمة لم يسبق مثلها في الإسلام ، فقد جعل الهبات غير محصورة ، فكانت أواني الذهب مملوءة بالفضة ، وأواني الفضة مملوءة بالذهب ، ونوافج المسك وقطع العنبر (٢) .

وكان هذا هو الاسراف والتبذير الذي حرّمه الإسلام حفظاً على الاقتصاد العام في البلاد .

## هبات وعطايا

ووهب ملوك بني العباس أموال المسلمين بسخاء إلى المغنين والمغنيات والخدم والعملاء ، فقد غنى إبراهيم بن المهدي العباسي محمد الأمين صوتاً فأعطاه ثلاثمائة ألف ألف درهم فاستكثرها إبراهيم ، وقال له : يا سيدي ، لو قد أمرت لي بعشرين ألف ألف درهم .

فقال له الخليفة : هل هي إلا خراج بعض الكور (٣) .

وغنى ابن محرز عند الرشيد بأبيات مطلعها « واذكر أيام الحمى ثم انثن »

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٢٨٨ .

(٢) الإسلام والحضارة العربية : ٢ : ٢٣١ .

(٣) الإسلام والحضارة العربية : ٢ : ٢٣١ .

فاستخف به الطرب فأمر له بمائة ألف درهم ، وأعطى مثل ذلك للمغني دحمان الأشقر<sup>(١)</sup>.

ولمّا تقلد المهدي العباسي الخلافة ورّع محتويات إحدى خزانات بيت المال بين مواليه وخدمه<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الهبات والهدايا التي كانت من الخزينة المركزية التي ألزم الإسلام بإنفاقها على المشاريع الحيوية التي تزدهر بها البلاد .

### اقتناء الجوّاري

وبدل أن يتّجه ملوك بني العباس إلى إصلاح البلاد وتنميتها الاقتصادية فقد اتّجهوا بنهم وجشع إلى اقتناء الجوّاري ، والمغالاة في شرائها ، فقد جلبت إلى بغداد الجوّاري الملاح من جميع أطراف الدنيا ، فكان فيهنّ الحبشيّات ، والروميّات ، والجرجيّات ، والشركسيّات ، والعربيّات من مولدات المدينة والطائف واليمامة ومصر ، ذوات الألسنة العذبة ، والجواب الحاضر ، وكان بينهنّ الغانيّات اللاتي يعزفن بما عليهنّ من اللباس الفاخر ، وما يتّخذن من العصائب التي ينظمنها بالدرّ والجواهر ، ويكتبن عليهنّ بصفائح الذهب<sup>(٣)</sup>.

وقد كان عند الرشيد زهاء ألفي جارية ، وعند المتوكّل أربعة آلاف جارية<sup>(٤)</sup>.

وقد زار الرشيد في يوم فراغه البرامكة ، فلمّا أراد الانصراف خرجت جواريتهم فاصطففن مثل العساكر صفّين صفّين ، وغنين وضربن بالعود ، ونقرن على الدفوف

(١) المستطرف : ١٨٢ - ١٨٤ .

(٢) تاريخ بغداد : ٥ : ٣٩٣ .

(٣) حضارة الإسلام في دار السلام : ٩٨ .

(٤) الأغاني : ٩ : ٨٨ .



إلى أن طلع مقاصير القصر<sup>(١)</sup>.

وكان عند والدته جعفر البرمكي مائة وصيفة ، لباس كل واحدة منهنّ وحليها غير لبوس الأخرى وحليها<sup>(٢)</sup>.

لقد كان اقتناء الجوّاري بهذه الكثرة من نتائج وفرة المال وكثرته عند هذه الطبقة الرأسمالية التي حارت في كيفية صرف ما عندها من الأموال .

### التفنن في البناء

وتفنن ملوك بني العباس في بناء قصورهم ، فأشادوا أضخم القصور التي لم يشيد مثلها في البلاد ، وقد بنوا في بغداد قصر الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد التي وعد الله فيها المتقين .

وكان من أعظم الأبينة الأيوان الذي بناه الأمين ، وقد وصفه المؤرخون بأنه جعله كالبيضة بياضاً ثم ذهب بالابريز المخالف بينه باللازورد ، وكان ذا أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلأأ فيه مسامير الذهب التي قمعت رؤوسها بالجواهر النفيس ، وقد فرش بفرش كأنه صبغ بالدم وقد نقش بتصاوير من الذهب ، وتمائيل العقيان ، ونضد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعد<sup>(٣)</sup>.

وقد أنفق جعفر البرمكي على بناء داره نحواً من عشرين مليون درهم<sup>(٤)</sup> ، وقد تفنن الناس في بناء القصور وقد وصفها ابن الجهم بقوله :

صُحُونٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعُيُونُ      وَتَحْسُرُ عَنْ بُعْدِ أَقْطَارِهَا

(١) حضارة الإسلام في دار السلام : ٩٦ .

(٢) الوزراء والكتاب : ٢٤٦ .

(٣) طبقات الشعراء : ٢٠٩ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك : ١٠ : ٩٢ .

وَقَبَّةٌ مُلْكٍ كَأَنَّ النَّجْوَى  
 وَقَوَارِةً نَارُهَا فِي السَّمَاءِ  
 إِذَا أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ  
 تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ  
 لَهَا سُرْفَاتٍ كَأَنَّ الرَّبِيعَ  
 كَسَاهَا الرِّيَاضُ بِأَنْوَارِهَا (١)

وبلغ البذخ والترف في ذلك العصر حتى أن كثيراً من أبواب الدور في بغداد كانت من الذهب في حين أن الأكثرية الساحفة كانت تشكو الجوع والحرمان .

### أثاث البيوت

وحفلت قصور العباسيين بأنواع الأثاث وأفخرها في العالم .

ويقول المؤرخون : إن السيدة زبيدة قد اصطفت بساطاً من الديباج جمع صورة كل حيوان من جميع الأجناس ، وصورة كل طائر من الذهب ، وأعينها اليواقيت والجواهر . يقال إنها أنفقت على صنعه مليون دينار (٢) .

كما اتخذت الآلة من الذهب المرصع بالجواهر ، والابنوس ، والصندل عليها الكلايب من الذهب الملبس بالوشي والديباج ، والسمور ، وأنواع الحرير ، كمثل اتخاذها شمع العنبر ، واصطناعها الخف مرصعاً بالجواهر واتخاذها الشاكرية (٣) .

أما مجالس البرامكة فكانت مذهلة ، فكان الرشيد إذا حضر مجالس البرامكة وهو بين الآنية المرصعة والخزائن المجزعة ، والمطارح من الوشي والديباج والجواري

(١) معجم البلدان : ٣ : ١٧٦ .

(٢) حضارة الإسلام في دار السلام : ٩٥ ، نقلاً عن المستطرف : ٩٦ .

(٣) حضارة الإسلام في دار السلام : ٩٥ .

يرفلن في الحرير والجوهر، ويستقبلنه بالروائح التي لا يدري لطيبها ما هي، خيل إليه أنه في الجنة بين الجمال والجوهر والطيب<sup>(١)</sup>.

## الثياب

وكان من نتائج بذخ العباسيين وترفهم ما ذكره ابن خلدون أنه كانت في قصورهم دور لنسج الثياب تسمى دور الطراز، وكان القائم عليها ينظر في أمور الصنّاع وتسهيل آلائهم وإجراء أرزاقهم<sup>(٢)</sup>.

## ألوان الطعام

وتعددت ألوان الطعام بسبب تقدّم الحضارة، فقد روى طيفور عن جعفر بن محمّد الأنماطي أنه تغذى عند المأمون فوضع على المائدة ثلاثمائة لون من الطعام<sup>(٣)</sup>.

ونظراً لتعدّد ألوان الطعام فقد فسدت أسنانهم ممّا اضطرّهم إلى شدّها بالذهب للعلاج<sup>(٤)</sup>.

## مخلفات العباسيين من الأموال

وخلف ملوك بني العباس ووزراؤهم من الأموال ما لا يحصى، وفيما يلي بعض ما تركوه:

(١) حضارة الإسلام في دار السلام: ٩٦.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ٢٦٧.

(٣) تاريخ بغداد / ابن طيفور: ٦: ٣٦.

(٤) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية: ١٧٧.

## مخلفات المنصور

وترك الطاغية البخيل المنصور الدوانيقي من الأموال التي سرقها من المسلمين ما يقرب من ستمائة مليون درهم وأربعة عشر مليون دينار<sup>(١)</sup>.

وقد كدّس هذه الأموال الهائلة في خزائنه وترك الفقر والبؤس يهيمنان على جميع أنحاء البلاد الإسلاميّة .

## مخلفات الرشيد

خلف الرشيد من المال ما يقدر بنحو تسعمائة مليون درهم<sup>(٢)</sup>.

## مخلفات الخيزران

وتوفيت الخيزران أم الرشيد ، فكانت غلتها ألف ألف وستين ألف درهم<sup>(٣)</sup>.

## مخلفات عمرو بن سعد

وترك عمرو بن سعد - أحد وزراء المأمون - ما يقرب من ثمانية ملايين دينار فأخبروا المأمون بذلك في رقعة فكتب عليها: « هذا قليل لمن اتّصل بنا ، وطالت خدمته لنا ، فبارك الله لولده فيه »<sup>(٤)</sup>.

ومعظم هذه الأموال قد اختلست من المسلمين ، ونهبت من الخزينة المركزيّة . وقد خالفوا بذلك ما أمر به الإسلام من الاحتياط الشديد في أموال المسلمين ، وعدم صرفها وإنفاقها إلا في صالحهم .

(١) و (٢) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي : ٤٥ .

(٣) الإسلام والحضارة العربيّة : ٢ : ٢٣٠ .

(٤) الإسلام والحضارة العربيّة : ٢ : ٢٣١ .

## الحياة الاجتماعية

وعاش أكثر خلفاء بني العباس عيشة لهو وطرب ومجون ، ليس فيها ذكر لله ولا لليوم الآخر ، لقد قضوا أيامهم في هذه الحياة التافهة التي تمثل السقوط والانحطاط . يقول الشاعر في بعض خلفائهم :

خَلِيفَةٌ فِي قَفْصٍ      بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا  
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ      كَمَا تَقُولُ الْبَبَّغَا

وقد روى أحمد بن صدقة قال : « دخلت على المأمون في يوم السعانيين<sup>(١)</sup> ، وبين يديه عشرون وصيفة جلباً روميّات مزّنرات ، قد تزّينَ بالديباج الرومي ، وعلّقن في أعناقهنّ صلبان الذهب ، وفي أيديهنّ الخوص والزيتون .

فقال المأمون : ويلك يا أحمد ! قد قلت في هؤلاء أبياتاً فغنيّ فيها ، ثمّ أنشده :

ظِبَاءٌ كَالدَّنَابِيرِ      مِلاخٌ فِي الْمَقَاصِيرِ  
جَلَاهُنَّ السَّعَانِينُ      عَلَيْنَا فِي الرَّنَابِيرِ  
وَقَدْ زَرَّفَنَ أَصْدَاغاً      كَأَذْنَابِ الرَّرَازِيرِ  
وَأَقْبَلْنَ بِأَوْسَاطِ      كَأَوْسَاطِ الرَّنَابِيرِ

فغناه بها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص<sup>(٢)</sup> .

وقد حفلت كتب التاريخ والأدب بالشيء الكثير من مجونهم وطربهم وانشغالهم

(١) يوم السعانيين : عيد للنصارى .

(٢) الأغاني : ١٩ : ١٣٨ .

عن النظر في أمور المسلمين بالدعارة والفجور .

وكان من مظاهر الحياة اللاهية لعبهم بالنرد والشطرنج ، والعناية بتربية الحمام والمغلاة في أثمانه<sup>(١)</sup> .

كما تهارشوا بالديوك والكلاب<sup>(٢)</sup> .

ولعبوا بالميسر وقد انتشر ذلك حتى في حانات الفقراء<sup>(٣)</sup> .

ومن المؤسف أن الطرب والمجون قد سرى إلى بعض المحدثين الذين يجب أن يتصفوا بالإيمان والاستقامة ، فقد ذكر الخطيب البغدادي عن المحدث محمد بن الضوء إنه ليس بمحل لأن يؤخذ عنه العلم؛ لأنه كان من المنتهكين بشرب الخمر والمجاهرة بالفجور ، وكان أبو نواس يزوره في الكوفة في بيت خمار يقال له جابر<sup>(٤)</sup> .

## التقشف والزهد

وبجانب حياة اللهو والطرب التي عاشها الناس في عصر الإمام أبي جعفر عليه السلام ، فقد كانت هناك طائفة من الناس قد اتجهت إلى الزهد والتقشف ، ونظرت إلى مباحج الحياة نظرة زهد واحتقار ، فكان من بينهم إبراهيم بن الأدهم ، وهو ممن ترك الحياة الناعمة وأقبل على طاعة الله وكان يردّد هذا البيت :

اتَّخِذِ اللَّهَ صَاحِباً      وَدَعْ النَّاسَ جَانِباً

وكان يلبس في الشتاء فرواً ليس تحته قميص<sup>(٥)</sup> مبالغة منه في الزهد .

(١) حياة الحيوان : ٣ : ٩١ .

(٢) الأغاني : ٦ : ٧٥ .

(٣) حياة الحيوان : ٥ : ١١٥ .

(٤) الأوراق : ٦١ .

(٥) حلية الأولياء : ٧ : ٣٦٧ - ٣٧٣ .

وكان ممن عُرف بالتقشف معروف الكرخي ، فكان يبكي وينشد في السحر :

أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ مِنِّي الذُّنُوبُ      سُغِفْتُ بِي فَلَيْسَ عَنِّي تَغِيْبُ  
مَا يَصُزُّ الذُّنُوبَ لَوْ أَعْتَقْتَنِي      رَحْمَةً بِي فَقَدْ عَلَانِي الْمَشِيْبُ (١)

وكان من زهاد ذلك العصر بشر بن الحارث ، وهو القائل :

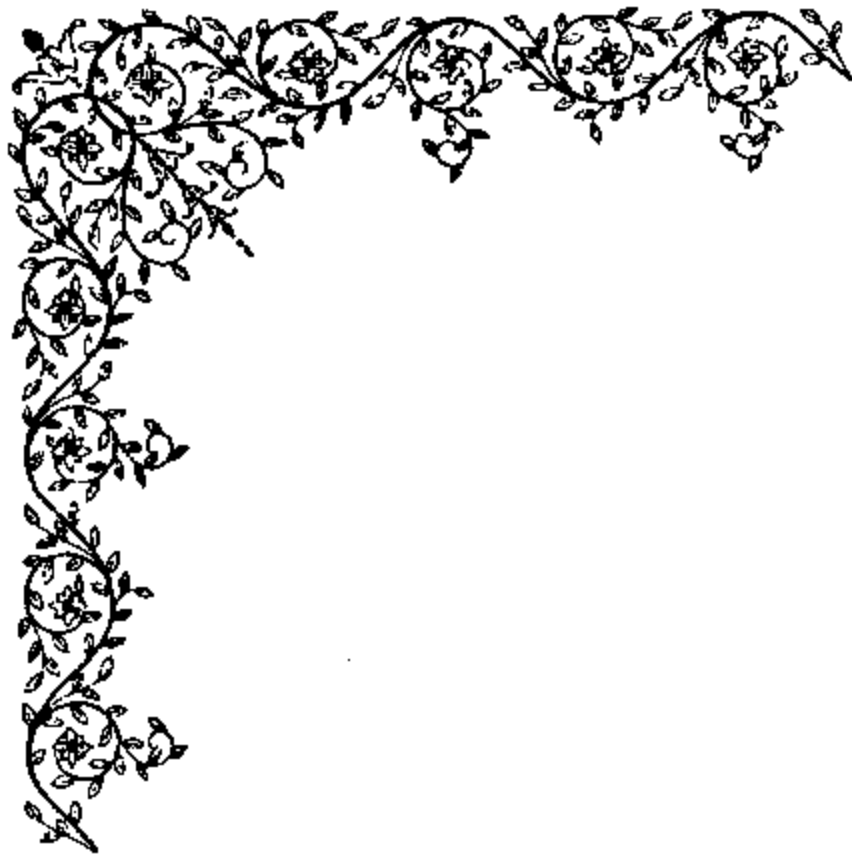
قَطَعُ اللَّيَالِي مَعَ الْأَيَّامِ فِي خُلُقِي      وَالْقَوْمُ تَحْتَ رَوَاقِ الْهَمِّ وَالْقَلْبِي  
أُخْرِي وَأَعْدَرُ لِي مَنْ أَنْ يُقَالَ غَدَاً      إِنِّي التَّمَسْتُ الْغِنَى مِنْ كَفِّ مُخْتَلِقِي  
قَالُوا قَنَعْتَ بِذَا؟ قُلْتُ الْقَنُوعُ غِنَى      لَيْسَ الْغِنَى كَثْرَةُ الْأَمْوَالِ وَالْوَرَقِ  
رَضِيْتُ بِاللَّهِ فِي عُسْرِي وَفِي يُسْرِي      فَلَسْتُ أَسْأَلُكَ إِلَّا أَوْضَحَ الطَّرِيقِ (٢)

ومن الطبيعي أن هذه الدعوة إلى الزهد إنما جاءت من إقراط ملوك العباسيين والطبقة الرأسمالية في الدعارة والمجون ، وعدم عفافهم عما حرّمه الله من الملاهي .

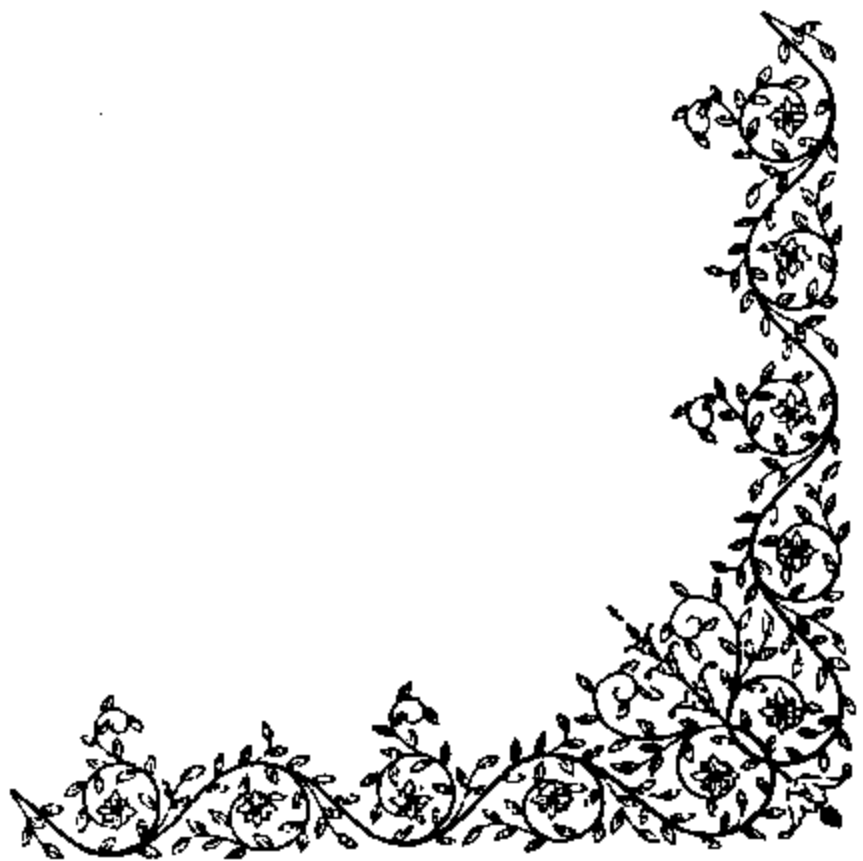
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن عصر الإمام الجواد عليه السلام .

(١) حلية الأولياء: ٢: ١٨١ .

(٢) صفة الصفوة: ٢: ١٨٩ .



# فِي عَصْرِ لَيْلِئَامُونَ







عاش الإمام أبو جعفر محمد الجواد عليه السلام معظم حياته في عهد المأمون ، ولم يلبث بعده إلا قليلاً حتى وافاه الأجل المحتوم .

ويرى بعض المؤرخين أنّ المأمون كان يكنّ له أعظم الودّ وخالص الحبّ ، فزوجه من ابنته أمّ الفضل ، ووقّر له العطاء الجزيل ، وكان يحوطه ويحميه ويخشى عليه عوادي الدهر ، ويضنّ به على المكروه ، وكان يصرّح أنّه يبغى بذلك الأجر من الله ، وصلّة الرحم التي قطعها أبأوه .

وفيما أحسب أنّ ذلك التكريم لم يكن عن إيمان بالإمام أو إخلاص له ، وإنّما كان لدوافع سياسيّة ، نعرض لها في البحوث الآتية .

وعلى أيّ حال ، فلا بدّ لنا من وقفة قصيرة لدراسة حياة المأمون ، والوقوف على اتجاهاته الفكريّة والعقائديّة ، والنظر فيما صدر منه من تكريم للإمام عليه السلام ، فإنّ ذلك ممّا يرتبط ارتباطاً موضوعيّاً في البحث عن حياة الإمام أبي جعفر عليه السلام ، وفيما يلي ذلك :

## نزعات المأمون وصفاته

من أبرز نزعات المأمون وصفاته ما يلي :

### ١ - الدهاء

ولم تعرف الدبلوماسية الإسلامية في العصر العباسي من هو أذكى من المأمون ، ولا من هو أدري منه في الشؤون السياسية العامة ، فقد كان سياسياً من الطراز الأول ، فقد استطاع بحدة ذكائه ، وقدراته السياسية أن يتغلب على كثير من الأحداث الرهيبة التي ألمت به ، وكادت تطوي حياته ، وتقضي على سلطانه .

فقد استطاع أن يقضي على أخيه الأمين الذي كان يتمتع بتأييد مكثف من قبل الأسرة العباسية ، والسلطات العسكرية .

كما استطاع أن يقضي على أعظم حركة عسكرية مضادة له ، تلك ثورة أبي السرايا التي اتسع نطاقها فشملت الأقاليم الإسلامية حتى سقط بعضها بأيدي الثوار ، وكان شعار تلك الثورة الدعوة « إلى الرضا من آل محمد ﷺ » ، فحمل الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان ، وكان عليه زعيم الأسرة العلوية وعميدها ، فأرغمه على قبول ولاية العهد ، وعهد إلى جميع أجهزة حكومته بإذاعة فضائله ومآثره ، كما ضرب السكة باسمه ، فأوهم على الثوار والقوى الشعبية المؤيدة لهم أنه جاد فيما فعله ، حتى أيقنوا أنه لا حاجة إلى الثورة وإراقة الدماء بعد أن حصل الإمام عليه السلام على ولاية العهد ، وقضى بذلك على الثورة ، وطوى معالمها ، وهذا التخطيط من أروع المخططات السياسية التي عرفها العالم في جميع مراحل التاريخ .

### ٢ - القسوة

وصفة أخرى من صفات المأمون البارزة ، هي القسوة ، وانعدام الرحمة والرافة

من آفاق نفسه ، أمّا ما يدعم ذلك فهو قتله لأخيه حينما قبضت عليه قوّاته العسكرية ، ولو كان يملك شيئاً من الرحمة لما قتل أخاه .  
كما أنّه قابل العلويين بعد قتله للإمام الرضا عليه السلام بمنتهى الشدّة والقسوة ، فعهد إلى جلاديه بقتلهم والتنكيل بهم أينما وجدوا .

### ٣- الغدر

وظاهرة أخرى من نزعات المأمون وصفاته وهي الغدر ، فقد بايع للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد ، وبعد ما انتهت مآربه السياسيّة دسّ إليه السمّ فقتله ليتخلص منه .

### ٤- ميله إلى اللهو

أمّا الميل إلى اللهو فقد كان عنصراً من عناصر حياته ، فقد أقبل عليه بنهم ، وفيما يلي بعض ما أثر عنه :

### لعبه بالشطرنج

ولم يكن شيء من الملاهي أحبّ إلى المأمون من الشطرنج <sup>(١)</sup> ، فقد هام في هذه اللعبة ، وقد وصفها بهذه الأبيات :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمِ	مَا بَيْنَ الْفَيْسِ مَوْصُوفِينَ بِالكَرَمِ
تَذَاكَرَا الْحَرْبَ فَاخْتَالَ لَهَا شَبَهَا	مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْعِيَ فِيهَا بِسَفْكِ دَمِ
هَذَا يَغْيِرُ عَلَى هَذَا وَذَاكَ عَلَى	هَذَا يَغْيِرُ وَعَيْنُ الْحَرْبِ لَمْ تَنَمِ

(١) العقد الفريد: ٣: ٢٥٤ .

فَانظُرْ إِلَى الْخَيْلِ قَدْ جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ فِي عَشْكَرَيْنِ بِلا طَبْلِ وَلَا عِلْمٍ (١)

وَأَلَمَ هَذَا الشَّعْرُ بِوَصْفِ دَقِيقٍ لِلشُّطْرَنْجِ ، وَلَعَلَّهُ أَسْبَقَ مِنْ نَظْمِ فِيهِ الشَّعْرَ الَّذِي أَحَاطَ بِأَوْصَافِهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ الرَّشِيدَ مَوْلِعاً بِالشُّطْرَنْجِ ، وَقَدْ أَهْدَى إِلَى مَلِكِ فَرَنْسَا أَدْوَاتِهِ ، وَتَوَجَّدَ حَالِيّاً فِي بَعْضِ مَتَاحِفِ فَرَنْسَا .

### ولعه بالموسيقى

وَكَانَ الْمَأْمُونُ مَوْلِعاً بِالغَنَاءِ وَالْمَوْسِيقَى ، وَكَانَ لَهُ هَوَى شَدِيدٌ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ مَعْجَباً أَشَدَّ مَا يَكُونُ الْإِعْجَابُ بِأَبِي إِسْحَاقَ الْمُوصَلِي ، الَّذِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْعَازِفِينَ وَالْمَغَنِّينَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ : « كَانَ لَا يَغْنِي أَبَدًا إِلَّا وَتَذْهَبُ عَنِّي وَسَاوِسِي الْمَتَزَايِدَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ » (٢) .

وَكَانَ يَحْيِي لِيَالِيهِ بِالغَنَاءِ وَالرَّقْصِ ، وَالْعَزْفِ عَلَى الْعُودِ ، وَلَمْ يَمْرَأِ اسْمَ اللَّهِ وَلَا ذَكَرَهُ فِي قُصُورِهِ وَلِيَالِيهِ .

إِلَى هُنَا يَنْتَهِي بِنَا الْحَدِيثِ عَنْ بَعْضِ نَزَعَاتِ الْمَأْمُونِ وَصِفَاتِهِ ، وَهِيَ تَكْشِفُ عَمَّا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنَ الْقَابَلِيَّاتِ الدِّبْلُومَاسِيَّةِ ، كَمَا كَشَفَتْ عَنْ مَيُولِهِ وَرَغْبَاتِهِ الْخَاصَّةِ فِي اللَّهْوِ وَالِدَعَارَةِ وَالْمَجُونِ .

### تظاهره بالتشيع

وَالشَّيْءُ الَّذِي يَهْمُنَا هُوَ الْبَحْثُ عَنْ تَظَاهِرِ الْمَأْمُونِ بِالتَّشْيِيعِ ، حَتَّى اعْتَقَدَ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْبَحَّاثِ أَنَّهُ مِنَ الشَّيْعَةِ ؛ لِأَنَّهُ قَامَ بِمَا يَلِي :

(١) المستطرف: ٢: ٣٠٦ .

(٢) الحضارة العربية: ١٠٨ .

## ١ - ردّ فدك للعلويين

وردّ المأمون فدكاً للعلويين بعد أن صادرتها الحكومات السابقة عليه ، وكان قصدها إشاعة الفقر بين العلويين ، وفرض الحصار الاقتصادي عليهم حتى يشغلهم الفقر والبؤس عن مناهضة أولئك الحكام ، وقد أنعش المأمون العلويين ، ورفع عنهم تلك الضائقة الاقتصادية التي كانت آخذة بخناقهم ، ويعتبر كثيرون من البحّاث هذا الإجراء دليلاً على تشييعه ، ولما سجّل لهم فدكاً قام دعبل فأنشد أبياتاً أولها :

أَصْبَحَ وَجْهَ الزَّمَانِ قَدْ ضَجِحَا      بِرَدِّ مَأْمُونِ هَاشِمٍ قَدْ كَا

## ٢ - تفضيل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وقام المأمون بإجراء خطير ، فقد أعلن رسمياً فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد العدالة الاجتماعية في الأرض على عموم الصحابة ، كما أعلن الحطّ من معاوية بن أبي سفيان الذئب الجاهلي .

وكان هذا الإجراء من أهمّ المخططات التي تُلقت النظر إلى تشييعه ، فقد جرى سلفه على انتقاص الإمام ، والحطّ من شأنه ، وتقديم سائر الصحابة عليه .

## ٣ - ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام

وثمة أمر آخر استند إليه القائلون بتشييعه ، وهو عقده ولاية العهد إلى الإمام الرضا عليه السلام ، وقد أخرج بذلك الخلافة من العباسيين إلى العلويين .

هذه أهمّ الأمور التي استند إليها القائلون بتشييعه ، والذي نراه - بكثير من التأمل - أنّ الرجل لم يكن من الشيعة ، ولم يكن يتعاطف معهم ، وإنما صنع الأمور المتقدمة تدعيماً لسياسته وأغراضه ، ويدلّ على ذلك ما يلي :

**أولاً:** إنّه كان مختلفاً أشدّ ما يكون الاختلاف مع الأسرة العباسية الذين كانت

مبولهم مع أخيه الأمين ، لأنّ أمّه زبيدة كانت من أندى الناس كفاً ، ومن صميم العباسيين ، أمّا أمّ المأمون فهي مراجل ، فكانت من إماء القصر العباسي ، وكان العباسيون ينظرون إليه نظرة احتقار باعتبار أمّه ، فأراد المأمون بما أظهره من التشيع ارغام أسرته الذين كانوا من ألدّ الأعداء إلى آل رسول الله ﷺ وشيعتهم .

**ثانياً:** إنّه أراد كشف الشيعة ، ومعرفة السلطة بهم بعدما كانوا تحت الخفاء ، ولم تستطع الحكومات العباسية معرفتهم والوقوف على أسمائهم وخلاياهم ، فأراد المأمون بما صدر منه من إحسان لهم أن يكشفهم ، وقد دلت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التي صدرت منه .

**ثالثاً:** إنّه أراد القضاء على الحركة الثورية التي فجّرتها الشيعة بقيادة الزعيم الكبير أبي السرايا ، فرأى المأمون أنّ خير وسيلة للقضاء عليها وشلّ فعالياتها هو الإحسان إلى الشيعة .

هذه بعض الأسباب التي أدت إلى تظاهر المأمون بالتشيع ، والتزامه ببعض القضايا التي تذهب إليها الشيعة .

## مع الإمام الجواد عليه السلام

والذي يهمّ القراء - فيما اعتقد - هو البحث عن علاقة الإمام أبي جعفر عليه السلام بالمأمون ومدى ارتباطه به ، وسائر شؤونه معه ، وفيما يلي ذلك :

### أول إلتقاء

وجرى أول إلتقاء بين الإمام أبي جعفر عليه السلام والمأمون في بغداد ، حينما كان المأمون خارجاً مع حاشيته في موكب إلى الصيد ، فاجتاز في الطريق على صبية ، فلمّا رأوه انهزموا خوفاً منه سوى الإمام الجواد عليه السلام ، فبصر به المأمون فوقف يسأله عن عدم فراره .

فأجابه عليه بحكمة وتدبر: لَيْسَ فِي الطَّرِيقِ ضَيْقٌ حَتَّى أَوْسَعَهُ لَكَ ، وَلَيْسَ لِي جُزْمٌ فَأَخْشَاكَ مِنِّي ، وَالظَّنُّ بِكَ حَسَنٌ إِنَّكَ لَا تَضُرُّ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وَبُهِرَ الْمَأْمُونُ مِنْ هَذَا الْمَنْطِقِ الْفِيَاضِ فَرَّاحٌ يَسْأَلُهُ : مَا اسْمُكَ ؟ مُحَمَّدٌ .

• ابن من ؟ ابْنُ عَلِيِّ الرُّضَا .

ولم يستكثر عليه المأمون هذا الذكاء المفرط ، فهو من أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومركز الوعي والإحساس في الأرض ، وترخّم المأمون على الإمام الرضا عليه السلام ، وانطلق في مسيرته نحو البيداء للصيد .

ولمّا انتهى إلى موضع الصيد أرسل بازياً كان معه فغاب عنه ، وبعد فترة عاد وفي منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة ، فتعجب المأمون وقفل راجعاً إلى بلاطه ، والتقى بالإمام الجواد عليه السلام ، وبادره المأمون قائلاً : يا محمد ما في يدي ؟

فأجابه الإمام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي بَحْرِ قُدْرَتِهِ سَمَكاً صَغِيراً تَصِيدُهُ بَازَاتُ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ ، كَمَنْ يَخْتَبِرُوا بِهَا سُلَالَةَ بَنِي الْمُصْطَفَى .

ولم يملك المأمون إعجابه بالإمام فراح يقول : أنت ابن الرضا حقاً !!

وأخذه معه ، وأحسن إليه ، وبالغ في إكرامه<sup>(١)</sup> ، وكان هذا الاجتماع أول إلتقاء بين الإمام والمأمون .

## زواج الإمام من ابنة المأمون

وأجمع المؤرّخون على أنّ المأمون قد رغب في زواج الإمام أبي جعفر عليه السلام من ابنته أم الفضل ، فهو الذي دعاه إلى هذه المصاهرة .

(١) نور الأبصار : ١٤٦ . أخبار الدول : ١١٦ . الاتحاف بحب الأشراف : ٦٤ . بحر الأنساب :

١٩ : ٢ ( من مصوّرات مكتبة الإمام أمير المؤمنين ) .



ومن الجدير بالذكر أنها ثانياً علاقة تكون بهذا المستوى بين الأسرتين العلوية والعباسية بعد ما انهارت جميع أسس العلائق والقرابة التي كانت بينهما ، ولم يعد أي تقارب أو إلتقاء بين الأسرتين ، وكان ذلك منذ عصر الطاغية اللثيم المنصور الدوانيقي ، وجرى أبناؤه على ذلك فنكّلوا بالعلويين أفظع ما يكون التنكيل .

### أسباب المصاهرة

وذكر الرواة والمؤرّخون عدّة أسباب لإقدام المأمون على هذه المصاهرة ، وهذه بعضها :

١ - ما أدلى به نفس المأمون حينما عزم على أن يزوّج الإمام من ابنته ، فقال : « أحببت أن أكون جدّاً لمرء ولده رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام » .

وفيما اعتقد أنّ هذا ليس هو السبب الحقيقي في هذه المصاهرة ، فإنّ المأمون لم يؤمن بقرارة نفسه في هذه الجهة ، ولو كان صادقاً فيما يقول لما اغتال الإمام الرضا عليه السلام وما أوعز إلى جهاز حكومته بمطاردة العلويين وقتلهم .

٢ - إنّ الذي دعا المأمون إلى ذلك إعجابه بمواهب الإمام الجواد عليه السلام وعبقرياته التي أصبحت حديث الأندية والمجالس ، وهذا الرأي لم يحظ بأيّ تأييد علمي .

٣ - إنّه أراد التمويه على الرأي العامّ بإظهار براءته من اغتياله للإمام الرضا عليه السلام فإنّه لو كان قاتلاً له لما زوّج ابنة من ابنته .

٤ - إنّه حاول الوقوف على نشاط الإمام الجواد عليه السلام ، والإحاطة باتجاهاته السياسيّة ، ومعرفة العناصر الموالية له ، والقائلة بإمامته ، وذلك من طريق ابنته التي ستكون زوجة له .

٥ - لعلّ من أهمّ الأسباب ، وأكثرها خطورة هو أنّ المأمون قد حاول من هذه المصاهرة جرّ الإمام إلى ميادين اللهو واللعب ليهدم بذلك صرح الإمامة الذي تدين

به الشيعة ، والذي كان من أهم بنوده عصمة الإمام وامتناعه من اقرار أي ذنب عمداً كان أو سهواً .

وكان من الطبيعي أن يفشل في ذلك ، فإن الإمام عليه السلام لم يتجاوب معه بأي شكل من الأشكال ، ولو كان في ذلك ازهاق نفسه ، أمّا ما يدل على ذلك كله فهو ما رواه ثقة الإسلام الكليني . قال ما نصّه : « احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة <sup>(١)</sup> ، فلم يمكنه فيه شيء ، فلما اعتل وأراد أن يبني عليه ابنته <sup>(٢)</sup> دفع إلى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون إلى كل واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر إذا قعد في موضع الأخير ، فلم يلتفت إليهنّ ، وكان هناك رجل يقال له مخارق ، صاحب صوت وعود ، وضرب ، طويل اللحية فدعاه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كان شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره ، فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشقق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار ، وجعل يضرب بعوده ويغني .

فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه يمينا ولا شمالاً ، ثم رفع إليه رأسه ، وقال : اتق الله يا ذا العُثنون <sup>(٣)</sup> .

قال : فسقط المضرب من يده والعود ، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات ، فسأله المأمون عن حاله قال : لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً <sup>(٤)</sup> .

وكشفت هذه الرواية عن محاولات المأمون لجرّ الإمام عليه السلام إلى ميادين اللهو ، فقد عرض عليه جميع ألوان المغريات ، وكان الإمام آنذاك في ريعان الشباب ، فاعتصم عليه السلام بطاقاته الروحية الهائلة ، وامتنع عمّا حرّمه الله عليه ، وقد أفسد عليه السلام

(١) أراد أن ينادمه الإمام ، ويدخل معه - والعياذ بالله - في ميادين الدعارة .

(٢) يبني عليه ابنته : أي يزوّجها إليه .

(٣) العُثنون : اللحية ، أو ما فضل منها بعد العارضين أو طولها .

(٤) أصول الكافي : ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

بذلك مخططات المأمون الرامية إلى إبطال ما تذهب إليه الشيعة من عصمة أئمتهم ، وكانت هذه الجهة - فيما نحسب - هي السبب في إضفاء لقب التقي عليه لأنه اتقى الله في أشد الأدوار ، وأكثرها صعوبة ، فواقاه الله شر المأمون<sup>(١)</sup> .

## فزع العبّاسيين

وفزع العبّاسيون أشد ما يكون الفزع حينما علموا أنّ المأمون قد عزم على مصاهرة الإمام الجواد عليه السلام ، فعقدوا اجتماعاً حضره كبارهم ، وذوو الرأي والمشورة منهم ، وعرضوا فيما بينهم خطورة الأمر ، وما قد ينتهي إليه من نقل الخلافة والملك من العبّاسيين إلى العلويين ، وبعد مداولة الحديث ، ومناقشة الأمر من جميع جهاته ، أجمع رأيهم على الاجتماع بالمأمون ، وإبداء المعارضة التامة لما أقدم عليه .

## اجتماع العبّاسيين بالمأمون

وهرع إلى البلاط العبّاسي الأذنون من المأمون من العبّاسيين ، وقد نخر الحزن قلوبهم وساد فيهم صمت رهيب ، وانبروا إلى المأمون فقالوا له : « ننشذك الله يا أمير المؤمنين ، أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمته عليه من تزويج ابن الرضا ، فإننا نخاف أن تُخرج عنا أمراً قد ملكناه الله ، وتترزع منا عزّاً ألبسناه ، فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون من تبعيدهم ، والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما علمت ، حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله ، أن تردنا إلى غمّ قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا ، واعدل إلى ما تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره » .

(١) معاني الأخبار : ٦٤ . بحار الأنوار : ٥٠ : ١٦ .

ووضع العباسيون أمام المأمون النقاط الحساسة المثيرة للعواطف ، فقد نبهوه بأحقاد آباءه وعدائهم للعلويين ، وما صنعه بهم الخلفاء السابقون من تبييدهم عن مراكز الحكم ، وما صبّوه عليهم من صنوف التنكيل والتعذيب ، وليس له أن يشذ عن سنة آباءه وسيرتهم فإنه يشكّل بذلك خطراً على أسرته ، ولم يعن المأمون بذلك وراح يفند ما قالوه ، قائلاً : « أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم .

وأما ما كان يفعله من قبلي بهم ، فقد كان به ذ طعماً للرحم ، وأعوذ بالله من ذلك ، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف رضا ، ولقد سألته أن يقوم بالأمر ، وأنزعه عن نفسي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وأما أبو جعفر محمد بن عليّ قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه ، والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه .

وندّد المأمون بالعباسيين فهم الذين قطعوا أواصر الرحم والقربى بينهم وبين العلويين ، ولو أنصفوا نفوسهم ، ورجعوا إلى حوازب أفكارهم ، لرأوا أنّ العلويين أولى بمقام النبي ﷺ ومركزه منهم لأنهم ذريته وأبناؤه ، ولأنّ هذا الدين قد بني بتضحياتهم وجهادهم .

وأما العباسيون - قديماً وحديثاً - فليست لهم أية خدمة للإسلام ولا للمسلمين ، وأنما صنعوا ما أضرّ بالإسلام والمسلمين .

وعرض المأمون في حديثه إلى الإمام أبي جعفر عليه السلام ، فأبدى إعجابه البالغ به ، فهو الأعجوبة الكبرى الذي برّ جميع أهل العلم والفضل ، وتفوق عليهم مع صغر سنّه .

وانبرى العباسيون فطلبوا منه أن يؤجّل زواج الإمام حتى يكبر ويتفقه في الدين

قائلين : « إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه ، فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك » .

ورد عليهم المأمون بما عرفه من واقع أهل البيت عليهم السلام قائلاً : « وبحكم ! إنني أعرف بهذا الفتى منكم ، وإن هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه ، لم يزل أبأوه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم ما وصفت من حاله » .

إن المأمون لعلى بيّنة بأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين آتاهم الله من العلم والحكمة ما لم يؤت أحداً من العالمين .

واتفق المأمون مع العباسيين على امتحان الإمام الجواد عليه السلام لعله يعجز عن الجواب فيفسد بذلك مصاهرته للمأمون ، بالإضافة إلى أنهم سيأخذون من ذلك وسيلة لبطلان ما تذهب إليه الشيعة من أن الإمام أعلم أهل عصره وأفضلهم ، وانبرى العباسيون قائلين : « قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه ، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره ، وظهر للخاصة والعامّة سداد رأي أمير المؤمنين ، وإن عجز عن ذلك ، فقد كفينا الخطب في معناه » <sup>(١)</sup> .

وانصرف العباسيون ، وهم يفتشون عن شخصيّة علميّة تتمكّن من امتحان الإمام وتعجيزه .

### انتداب يحيى لامتحان الإمام عليه السلام

وأجمع رأي العباسيين على اختيار يحيى بن أكثم قاضي قضاة بغداد ، وأحد أعلام الفقه في ذلك العصر ، لامتحان الإمام أبي جعفر عليه السلام ، وعرضوا عليه الأمر ،

(١) الإرشاد : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

ومَنّوه بالأموال الطائلة إن امتحن الإمام وعجز عن جوابه ، فإنه يحقّ لهم أعظم الانتصارات .

وأجابهم يحيى إلى ذلك ، وانصرف إلى منزله ، وراح يفتش في كتب الفقه والحديث عن أعقد المسائل وأهمّها ليمتحن بها الإمام عليه السلام ، وانطلق العباسيون إلى المأمون فعرفّوه باستجابة يحيى لهم ، وطلبوا منه تعيين يوم لامتحان الإمام ، فعين لهم يوماً خاصاً .

### أُسْئَلَةُ يَحْيَى

ولمّا حضر اليوم المقرّر لامتحان الإمام عليه السلام هرع العباسيون إلى بلاط المأمون ، وحضر الاجتماع أهل الفضل وأعلام الفكر وسائر طبقات الناس وكان يوماً مشهوداً ، وقد غصّت قاعة الاجتماع على سعتها بالناس ، وأمر المأمون أن يفرش للإمام أبي جعفر عليه السلام دست ، ويجعل له فيه مسورتان ، فصنع له ذلك ، وجلس فيه الإمام عليه السلام وكان له من العمر تسع سنين وأشهر ، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه ، وجلس المأمون في دست متصل بدست الإمام عليه السلام .

واستحال الجمع إلى أذان صاغية ، وانبرى يحيى إلى المأمون فطلب منه أن يأذن له في امتحان الإمام فأذن له في ذلك ، واتّجه يحيى صوب الإمام وقال له : أتأذن لي - جعلت فداك - في مسألة ؟

وقابله الإمام ببسمات فيأضة بالبشر قائلاً : سَلْ إِنْ شِئْتَ .

ووجه يحيى مسأله إلى الإمام قائلاً : ما تقول - جعلني الله فداك - في مُحْرَم قتل صيداً ؟

وحلّل الإمام عليه السلام هذه المسألة إلى عدّة مسائل ، وشقّقها إلى مجموعة من الفروع وسأل يحيى أي فرع منها أراد قائلاً :

« قَتَلَهُ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ ، عَالِمًا كَانَ الْمُحْرِمُ أَمْ جَاهِلًا ، قَتَلَهُ عَمْدًا أَوْ خَطَأً ، حُرًّا كَانَ الْمُحْرِمُ أَمْ عَبْدًا ، صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا ، مُبْتَدِئًا بِالْقَتْلِ أَمْ مُعِيدًا ، مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ كَانَ الصَّيْدُ أَمْ مِنْ غَيْرِهِ ، مِنْ صِغَارِ الصَّيْدِ أَمْ مِنْ كِبَارِهَا ، مُصِرًّا كَانَ أَوْ نَادِمًا ، فِي اللَّيْلِ كَانَ قَتْلُهُ لِلصَّيْدِ أَمْ نَهَارًا ، مُحْرِمًا كَانَ بِالْعُمْرَةِ إِذْ قَتَلَهُ أَوْ بِالْحَجِّ كَانَ مُحْرِمًا . »

وذهل يحيى وتحير، وبان عليه العجز، إذ لم يتصور هذه الفروع المترتبة على مسألته، وعلت في القاعة أصوات التكبير والتهليل، فقد استبان للجميع أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم معدن العلم والحكمة، وأن الله منح كبارهم وصغارهم ما منح به أنبياءه من الكمال والعلم.

لقد شقق الإمام عليه السلام هذه المسألة إلى هذه الفروع، وإن كان بعضها لا يختلف فيه الحكم، كما إذا كان القتل للصيد في الليل أم في النهار، فإن الحكم فيهما واحد، وإنما ذكر الإمام عليه السلام ذلك لتبكيك الخصم الذي سأل الإمام للامتحان لا للفهم.

وعلى أي حال، فإن المأمون لما رأى العجز قد استبان على يحيى فلم يطق جواباً أقبل على بني العباس فقال لهم: « الحمد لله على هذه النعمة، والتوفيق لي في الرأي. أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه »<sup>(١)</sup>.

واستبان لبني العباس فضل الإمام، وأنه من عمالقة الفكر والعلم في الإسلام. كما ظهر لهم صحة ما قاله المأمون: إنهم لا يعرفون أهل البيت عليهم السلام.

### مع ابن تيمية

وأنكر ابن تيمية هذه الرواية، واعتبرها من الموضوعات - بغير أدب في التعبير -

(١) الإرشاد: ٣٦١. وسائل الشيعة: ٩: ١٨٧.

فقد علق عليها بما نصّه : « إن هذه الحكاية التي حكاها عن يحيى بن أكثم من الأكاذيب التي لا يفرح بها إلا الجاهل ، ويحيى بن أكثم أفقه وأعلم وأفضل من أن يطلب تعجيز شخص بأن يسأله عن محرم قتل صيداً ، فإن صغار الفقهاء يعلمون حكم هذه المسألة ، فليست من دقائق العلم وغرائبه ، ولا ما يختص به المبرّزون في العلم .

ثم مجرّد ما ذكره ليس فيه إلا تقسيم أحوال القاتل ليس فيه بيان حكم هذه الأقسام ، ومجرّد التقسيم لا يقتضي العلم بأحكام الأقسام ، وإنما يدلّ إن دلّ على حسن السؤال ، وليس كلّ من سُئل أحسن أن يجيب .

ثم إن كان ذكر الأقسام الممكنة واجباً فلم يستوف الأقسام ، وإن لم يكن واجباً فلا حاجة إلى ذكر بعضها ، فإنّ من جملة الأقسام أن يقال : متعمّداً كان أو مخطئاً ، وهذا التقسيم أحقّ بالذكر من قوله : عالماً كان أو جاهلاً ، فإنّ الفرق بين المتعمّد والمخطئ ثابت بالإثم باتفاق الناس ، وفي لزوم الجزاء في الخطأ نزاع مشهور ، فقد ذهب طائفة من السلف والخلف إلى أنّ المخطئ لا جزاء عليه ، وهو أحد الروايتين عن أحمد ، قالوا : إن الله قال : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾<sup>(١)</sup> ، فخصّ المتعمّد بوجوب الجزاء ، وهذا يقتضي أنّ المخطئ لا جزاء عليه ، لأنّ الأصل براءة ذمّته ، والنصّ إنّما وجب على المتعمّد ، فبقي المخطئ على الأصل ، ولأنّ تخصيص الحكم بالمتعمّد يقتضي انتفاؤه عن المخطئ ، فإنّ هذا مفهوم صفة في سياق الشرط ، وقد ذكر الخاصّ بعد العامّ ، فإنّه إذا كان الحكم يعمّ النوعين كان قوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ فزاد اللفظ ، ونقص المعنى ، وكان هذا ممّا يسان عنه كلام أدنى الناس حكمة ، فكيف كلام الله الذي هو خير الكلام وأفضله ، وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، والجمهور القائلون

(١) المائدة : ٥ : ٩٥ .



بوجوب الجزاء على المخيطي يثبتون ذلك بعموم السنّة والآثار ، وبالقياس على قتل الخطأ في الآدمي ، ويقولون : إنّما خصّ المتعمّد بالذكر لأنه ذكر من الأحكام ما يخصّ به المتعمّد وهو الوعيد لقوله : ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَقَّا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، فلمّا ذكر الجزاء والانتقام كان المجموع مختصّاً بالمتعمّد ولم يلزم أن يثبت بعضه مع عدم العمد .

ومثل هذا قوله : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>(٢)</sup> ، فإنه أراد بالقصر قصر العدد وقصر الأركان ، وهذا القصر الجامع للنوعين متعلّق بالسفر والخوف ، ولا يلزم من الاختصاص بمجموع الأمرين أن لا يثبت أحدهما مع أحد الأمرين ، ولهذا نظائر ، ولذلك كان ينبغي أن يسأله أقتله وهو ذاك لإحرامه أو ناس ، فإنّ في الناسي نزاعاً أعظم ممّا في الجاهل ، ويسأل هل قتله لكونه صال عليه ، أو لكونه اضطر إلى مخمصة أو قتله عبثاً ظلماً بلا سبب .

وأيضاً فإنّ في هذه التقاسيم ما يبيّن جهل السائل ، وقد نزه الله من يكون إماماً معصوماً عن هذا الجهل ، وهو قوله : أفي جِلِّ قَتْلُهُ أَمْ فِي حَرَمٍ ، فإنّ المحرم إذا قتل الصيد وجب عليه الجزاء ، سواء أكان في الحِلِّ أم في الحرم باتفاق المسلمين ، والصيد الحرمي يحرم قتله على المحلّ والمحرم ، فإذا كان محرماً وقتل صيداً حرمياً توكّدت الحرمة ولكن الجزاء واحد .

وأما قوله : « مُبْتَدِئاً أَوْ عَائِداً » فإنّ هذا فرق ضعيف لم يذهب إليه إنسان من أهل العلم ، وأما الجماهير فعلى أنّ الجزاء يجب على المبتدئ وعلى العائد وقوله في القرآن : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ قيل : إنّ المراد من عاد إلى ذلك في الإسلام

(١) المائدة : ٥ : ٩٥ .

(٢) النساء : ٤ : ١٠١ .

بعدهما عفا الله عنه في الجاهلية .

وقيل : نزول هذه الآية كما قال : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾<sup>(٣)</sup> يدل على ذلك ، إنه لو كان المراد غفر الله في أول مرة لما أوجب عليه جزاءاً ، ولا انتقم منه وقد أوجب عليه الجزاء أول مرة .

وقال : ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ فمن أذاقه الله وبال أمره كيف يكون قد عفا عنه ، وأيضاً قوله : ﴿ عَمَّا سَلَفَ ﴾ لفظ عام واللفظ العام المجرد عن قرائن التخصيص لا يراد مرة واحدة ، فإن هذا ليس من لغة العرب ، ولو قدر أن المراد بالآية عفا الله عن أول مرة ، وإن قوله : ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ يراد به العود إلى القتل ، فإن انتقام الله منه إذا عاد لا يسقط الجزاء عنه ، فإن تغليب الذنب لا يسقط الواجب كمن قتل نفساً بعد نفس لا يسقط عنه قود ولا دية ولا كفارة<sup>(٤)</sup> .

وحفل كلام ابن تيمية بالمغالطات التي هي أبعد ما تكون عن الحق والصق ما تكون بالباطل ، والتي كان منها ما يلي :

**أولاً :** إنه برأ يحيى ونزّهه من الإقدام على امتحان الإمام عليه السلام ، فهو - على حدّ تعبيره - أفهق وأعلم وأفضل من أن يطلب تعجيز شخص ، والذي نراه - حسب

(١) النساء ٤ : ٢٢ .

(٢) النساء ٤ : ٢٣ .

(٣) الأنفال ٨ : ٣٨ .

(٤) منهاج السنة ٢ : ١٢٧ - ١٢٨ .

التحقيق العلمي - أنه لا مانع من إقدام يحيى على ذلك بعد ما طلب منه العباسيون ، ومثوه بالأموال ، وقد كان القضاء في العصر العباسي أداة بيد السلطة ، فكانوا يسايرون رغبة الخلفاء ويقضون ويفتون على حسب ميولهم ، وكان مما رواه المؤرخون في ذلك ، إن هارون الرشيد قد شغف بجارية لأبيه المهدي كان قد دخل بها فامتنعت عليه ، وقالت له : لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي .

فلم يمتنع عنها وازداد شغفه وغرامه بها ، فأرسل خلف القاضي أبي يوسف فقال له : أعندك شيء في هذا ؟

فأفتى أبو يوسف بما وافق هوى هارون وخالف كتاب الله وسنة نبيه قائلاً : يا أمير المؤمنين ، أوكلما ادّعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق ، لا تصدقها ، فإنها ليست بمأمونة .

وقد خالف بفتواه ما حكم به الإسلام صراحة من أن النساء مصدقات على فروجهن .

وعلق ابن المبارك على هذه الفتوى بقوله : « لم أدري ممن أعجب ، من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم لا يتحرج عن حرمة أبيه ، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين ، أو من هذا فقيه الأرض وقاضياها !!

قال : اهتك حرمة أبيك واقض شهوتك ، وصيره في رقبتى »<sup>(١)</sup> .

وهناك فتاوى كثيرة لأبي يوسف شذت عن القواعد الفقهية ، وانفقت مع رغبات السلطة الحاكمة . إن القضاء لم يكن مستقلاً في العصر العباسي ، وإنما كان خاضعاً لرغبات الخليفة وميوله .

**ثانياً :** إن هذه المسألة التي سأل يحيى عنها الإمام عليه السلام ليست من المسائل

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٤٤ .

البسيطة - كما يقول ابن تيمية - وإنما هي من دقائق علم الفقه باعتبار ما يتفرع عليها من الفروع ، وما يتشعب عليها من المسائل ، وأكبر الظن أن يحيى إنما سأل الإمام عنها باعتبار ذلك ، إذ أنه ليس من السذاجة ، وعدم الدراية بشؤون الفقه حتى يسأل الإمام عن مسألة بسيطة .

**ثالثاً:** إن ابن تيمية ذكر أن الإمام عليه السلام لم يعرض إلى بيان حكم هذه الأقسام التي فرّعها على المسألة ، وهذا يدل على عدم تتبعه ، ونظرته للأمر بصورة سطحية فإن الإمام عليه السلام قد تعرّض بالتفصيل لأحكام هذه الأقسام - كما سيأتي - .

**رابعاً:** أنكر ابن تيمية أن يكون الإمام عليه السلام عالماً بأحكام هذه الأقسام ، فقد قال : « ومجرد التقسيم لا يقتضي العلم بأحكام هذه الأقسام » إن الإمام الذي استمد علومه من آباءه العظام الذين هم ورثة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد عرض بصورة شاملة لبيان أحكام الأقسام ، ولكن ابن تيمية قد وضع حجاباً على عينيه فلم يبصر ما ذكره الإمام عليه السلام .

**خامساً:** ذكر ابن تيمية أن ذكر الأقسام الممكنة إن كان واجباً فلم يستوف - أي الإمام - الأقسام ، وإن لم يكن واجباً ، فلا حاجة إلى ذكر بعضها ، إني لا أعرف كلاماً حافلاً بالمغالطات مثل هذا الكلام إذ أي علاقة أو ربط بين الحكم التكليفي الإلزامي - وهو الوجوب - وبين ذكر الأقسام التي أدلى بها الإمام ، لقد فرّع الإمام على سؤال يحيى تلك الفروع ، ومن الطبيعي أن ذكرها غير مرتبط أصلاً بأي حكم من الأحكام .

**سادساً:** من مؤاخذات ابن تيمية على كلام الإمام أنه لم يذكر المتعمد والمخطئ ، وهو أحق بالذكر من غيره ، وهذا من الغرابة بمكان لقد أدلى الإمام عليه السلام بذلك ولم يهمله ، ولكن ابن تيمية قد أخفاه للتشهير بالإمام والنيل منه .

**سابعاً:** من مؤاخذات ابن تيمية على الإمام عليه السلام إنه لم يستوف ذكر الأقسام ،

وقد عدّ ابن تيميّة جملة منها ، وهذا من المغالطات لأنّ الإمام عليه السلام ليس في مقام بيان استيعاب جميع صور المسألة حتّى يشكّل عليه بذلك ، وإنّما ذكر بعض صورها لإفحام يحيى .

هذه بعض المؤاخذات التي تواجه كلام ابن تيميّة الذي خلا من كلّ صيغة علميّة .

ولنعد بعد هذا إلى ما جرى للإمام عليه السلام بعد فشل يحيى في مسأله .

### خطبة العقد

وبعد ما أفحم يحيى بن أكثم ، وظهر عليه العجز ، وبان لحضّار الحفل فضل الإمام أبي جعفر عليه السلام وتقدّمه في العلم على غيره - مع صغر سنّه - التفت إليه المأمون فقال له : أتخطب يا أبا جعفر ؟

وأظهر الإمام عليه السلام الرضا بذلك ، فأسرع المأمون قائلاً : اخطب - جعلت فداك - لنفسك ، فقد رضيتك ، وأنا مزوّجك أمّ الفضل ابنتي ، وإن رغب قوم لذلك .  
وانبرى الإمام فأنشأ خطبة العقد قائلاً :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ إِقْرَاراً بِبِنْعَمَتِهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِخْلَاصاً لِيَوْحَدَانِيَّتِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ بَرِيَّتِهِ ، وَالْأَضْفِيَاءِ مِنْ عَشْرَتِهِ .

أَمَا بَعْدُ : فَقَدْ كَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْأَنْامِ أَنْ أُغْنَاهُمْ بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى يَخْطُبُ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ بَدَلَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَهْرَ جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ جِياداً فَهَلْ زَوَّجْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الصَّدَاقِ ؟ .

وانبرى المأمون بحسب وكالته عن ابنته أو ولايته عليها فيما إذا كانت صغيرة ، فقال : نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر على هذا الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح ؟ قال الإمام عليه السلام : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ وَرَضِيْتُ بِهِ <sup>(١)</sup> .

وأمر المأمون الناس على اختلاف مراتبهم بالجلوس وعدم التفرّق من المجلس . قال الريّان : ولم نلبث أن سمعنا أصوات الملاحين في محاوراتهم ، فإذا الخدم يجزّون سفينة قد صنعت من الفضة قد شدّت بحبال من الابرسم ، وهي مملوءة من الغالية ، فأمر المأمون - أولاً - بأن تخضب لحاء الخاصة ، وبعدهم العامة وتطيب الجميع ، ثم وضعت الموائد فأكل الناس منها <sup>(٢)</sup> .

### المأمون يطلب إيضاح المسألة

وطلب المأمون من الإمام أبي جعفر عليه السلام إيضاح المسألة السابقة التي سأله عنها يحيى بن أكثم . فأجابه عليه السلام إلى ذلك ، وقد روي جوابه بصورتين :

**الأولى** : ما رواه الحسن بن عليّ بن شعبة في تحف العقول مرسلأ عن أبي جعفر الجواد عليه السلام ، وقد جاء في الجواب :

« إِنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا قَتَلَ صَيْدًا فِي الْجِلِّ وَكَانَ الصَّيْدُ مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ مِنْ

(١) الإرشاد : ٣٦١ و ٣٦٢ . وسائل الشيعة : ٨ : ١١٥ .

(٢) الإرشاد : ٣٦٢ .

كِبَارِهِ فَعَلَيْهِ شَاةٌ ، وَإِنْ أَصَابَهُ فِي الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ مُضَاعَفًا ، وَإِذَا قَتَلَ  
فَرَّخًا فِي الْحِجْلِ فَعَلَيْهِ حَمَلٌ قَدْ فُطِمَ مِنَ اللَّبَنِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ لِأَنَّهُ  
لَيْسَ فِي الْحَرَمِ ، وَإِذَا قَتَلَهُ فِي الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ الْحَمَلُ وَقِيَمَةُ الْفَرَّخِ . وَإِنْ كَانَ  
مِنَ الْوَحْشِ فَعَلَيْهِ فِي حِمَارِ الْوَحْشِ بَقْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ نَعَامَةً فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ <sup>(١)</sup> ،  
فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَأِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَصُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا .  
وَإِنْ كَانَ بَقْرَةٌ فَعَلَيْهِ بَقْرَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيُطْعِمْ ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا ، فَإِنْ لَمْ  
يَقْدِرْ فَلْيَصُمْ تِسْعَةَ أَيَّامٍ . وَإِنْ كَانَ ظَبِيًّا فَعَلَيْهِ شَاةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيُطْعِمْ  
عَشْرَةَ مَسَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَإِنْ أَصَابَهُ فِي الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ  
الْجَزَاءُ مُضَاعَفًا ﴿ هَدِيًّا بِالِغِ الْكَعْبَةِ ﴾ <sup>(٢)</sup> حَقًّا وَاجِبًا أَنْ يَنْحَرَهُ إِنْ كَانَ فِي  
حَجٍّ بِمِنَى حَيْثُ يَنْحَرُ النَّاسُ . وَإِنْ كَانَ فِي عُمْرَةٍ يَنْحَرُهُ بِمَكَّةَ فِي فِنَاءِ  
الْكَعْبَةِ وَيَتَصَدَّقُ بِمِثْلِ ثَمَنِ شَاةٍ . وَإِنْ قَتَلَ حَمَامًا مِنْ حَمَامِ الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ  
دِرْهَمٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَدِرْهَمٌ يَشْتَرِي بِهِ عِلْفًا لِحَمَامِ الْحَرَمِ . وَفِي الْفَرَّخِ  
نِصْفُ دِرْهَمٍ ، وَفِي الْبَيْضَةِ رُبْعُ دِرْهَمٍ ، وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الْمُحْرِمُ بِجَهَالَةٍ أَوْ  
خَطَأٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا الصَّيْدُ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ فِيهِ الْفِدَاءُ بِجَهَالَةٍ كَانَ أَمْ بِعِلْمٍ ،  
بِخَطَأٍ كَانَ أَمْ بِعَمْدٍ . وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الْعَبْدُ فَكَفَّارَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ مِثْلُ مَا يَلْزَمُ  
صَاحِبَهُ . وَإِنْ دَلَّ عَلَى الصَّيْدِ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَقُتِلَ الصَّيْدُ فَعَلَيْهِ فِيهِ الْفِدَاءُ ،

(١) في التفسير: « فعليه في الحمار الوحش بدنة ، وكذلك في النعامة » .

(٢) المائدة ٥ : ٩٥ .

وَالْمُصِرُّ عَلَيْهِ يَلْزَمُهُ بَعْدَ الْفِدَاءِ الْعُقُوبَةُ فِي الْآخِرَةِ ، وَالنَّادِمُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ  
بَعْدَ الْفِدَاءِ فِي الْآخِرَةِ . وَإِنْ أَصَابَ لَيْلًا أَوْ كَارَهَا <sup>(١)</sup> خَطَأً فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ  
إِلَّا أَنْ يَتَّصِدَّ ، فَإِنْ تَصِيدَ بَلِيلٍ أَوْ نَهَارٍ فَعَلَيْهِ فِيهِ الْفِدَاءُ . وَالْمُحْرِمُ لِلْحَجِّ  
يَنْحَرُ الْفِدَاءَ بِمَكَّةَ ...» .

وأمر المأمون أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ، والتفت المأمون إلى أهل بيته  
الذين أنكروا تزويجه فقال لهم : هل فيكم من يجيب بهذا الجواب ؟

قالوا : لا والله ولا القاضي - يا أمير المؤمنين - كنت أعلم به منّا فقال : ويحكم! أما  
علمتم أنّ أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق ، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله  
بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان ولم يبايع غيرهما طفلين ، أو لم تعلموا أنّ  
آبائهم عليّاً عليه السلام آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين فقبل الله ورسوله إيمانه ،  
ولم يقبل من طفل غيره ولا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله طفلاً غيره ، أو لم تعلموا أنّها ذرية  
بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم <sup>(٢)</sup> .

وألم جواب الإمام بأحكام جميع جوانب الصيد وفروعه ، سواء في الحج أم في  
العمرة ، في الحلّ كان الصيد أم في الحرم ، فيما إذا كان الصائد محرماً .

**الثانية :** ما رواها الشيخ المفيد أنّ المأمون قال لأبي جعفر عليه السلام : إن رأيت  
جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل الصيد لتعلمه ونستفيده ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : نَعَمْ إِنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا قَتَلَ صَيْدًا فِي الْحِلِّ ، وَكَانَ الصَّيْدُ  
مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِهَا فَعَلَيْهِ شَاةٌ ، فَإِنْ أَصَابَهُ فِي الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ

(١) في التفسير: «في وكرها»

(٢) تحف العقول: ٤٥٢ و ٤٥٣ . وسائل الشيعة: ٩: ١٨٨ .



الجزء مضاغفاً، فإذا قتل فرخاً في الجبل فعليه حمل قذ فطم من اللبن وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإن كان من الوحش وكان حماراً وحشياً فعليه بقرّة، وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاغفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المخرم ما يجب عليه الهدى فيه، وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمدة له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرُّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك<sup>(١)</sup>.

أما الرواية الأولى فهي أوسع وأكثر شمولاً لأحكام الصيد في الحج دون الرواية الثانية.

### الإمام عليه السلام يسأل يحيى

وطلب المأمون من الإمام الجواد عليه السلام أن يوجه سؤالاً إلى يحيى بن أكثم، فأجابه الإمام عليه السلام إلى ذلك والتفت إلى يحيى فقال له: أسألك؟

فأجابه يحيى بتأدب: ذاك إليك - جعلت فداك - فإن عرفت جواب ما تسألني

عنه ، وإلا استفدت منك .

فقدّم له الإمام سؤالاً شبيهاً باللغز وذلك لمصلحة تفتيحها الظروف التي هو فيها ، والتي كان منها إظهار فضله أمام العباسيين الذين جحدوا فضله وفضل آبائه .

قال عليه السلام : أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَانَ نَظْرُهُ إِلَيْهَا حَرَامًا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَلَّتْ لَهُ .

فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ حَلَّتْ لَهُ .

فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا وَقْتُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ حَلَّتْ لَهُ .

فَلَمَّا كَانَ انْتِصَافُ اللَّيْلِ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ حَلَّتْ لَهُ ، مَا حَالُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ؟ وَبِمَاذَا حَلَّتْ لَهُ ؟

وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ ؟

وبهر يحيى ، وحرار في الجواب ، والتفت إلى الإمام قائلاً : « والله ما اهتدي إلى

جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدنا فيه ؟

وأخذ الإمام في تحليل المسألة قائلاً :

هَذِهِ أُمَّةٌ لِرَجُلٍ مِنَ النَّاسِ نَظَرَ إِلَيْهَا أُجْنَبِيٌّ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَانَ نَظْرُهُ

إِلَيْهَا حَرَامًا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ ابْتَاعَهَا مِنْ مَوْلَاهَا فَحَلَّتْ لَهُ .  
 فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ أُعْتَقَهَا فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ .  
 فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ العَصْرِ تَرَوَّجَهَا فَحَلَّتْ لَهُ .  
 فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ المَغْرِبِ ظَاهَرَ مِنْهَا فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ .  
 فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ العِشَاءِ الآخِرَةِ كَفَّرَ عَنِ الظُّهَارِ فَحَلَّتْ لَهُ .  
 فَلَمَّا كَانَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ .  
 فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الفَجْرِ رَاجَعَهَا فَحَلَّتْ لَهُ .

وذهل الحاضرون من علم الإمام عليه السلام - وهو بهذا السن - وأقبل المأمون على أسرته قائلاً: هل فيكم أحد يجيب عن المسألة بمثل هذا الجواب، أو يطرق القول فيما تقدم من السؤال؟

فانبروا جميعاً قائلين: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى<sup>(١)</sup>.  
 لقد آمنوا بفضل الإمام بعد ما رأوه قد خاض مع يحيى أعقد المسائل وأدقها،  
 ولم يهتد المأمون ولا يحيى إلى الإجابة عنها.

### هدايا بمناسبة عقد الزواج

ولمّا كان اليوم الثاني من بعد إجراء عقد الزواج حضر الناس في البلاط العباسي وفي مقدّمتهم قادة الجيش، وسائر الجهاز الرسمي، وغيرهم ومن عامّة الناس، وهم يرفعون آيات التهاني إلى الإمام الجواد عليه السلام وإلى المأمون بهذه المناسبة السعيدة،

(١) الإرشاد: ٣٦٣.

وأمر المأمون بأن تقدّم لهم الهدايا والعطايا ، فقدّمت لهم ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق ، وفيها رقاع مكتوبة بأموال جزيلة ، وعطايا سنّية ، وإقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم في خاصّته ، فكان كلّ من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها ، والتمسه ، فأطلق له ، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المساكين<sup>(١)</sup>.

### احتفاف الجماهير بالإمام عليه السلام

وأحيط الإمام الجواد أثناء إقامته في بغداد بهالة من التكريم والتعظيم ، والتفت حوله الجماهير فقد رأت فيه امتداداً ذاتياً لآبائه الطاهرين الذين أضاءوا الحياة بجوهر الإسلام وواقع الإيمان ، فكان الإمام إذا سار في الشارع اصطفت له المارّة وعلا منها التكبير والتهلليل ، وهي ترفع صوتها عالياً : هذا ابن الإمام الرضا .

وقد حدّث عن مظاهر ذلك التكريم القاسم بن عبدالرحمن ، وكان زديّاً ، قال : « خرجت إلى بغداد ، فرأيت الناس يتشرفون ويقفون ، فقلت : ما هذا ؟

قالوا : ابن الرضا .

فقلت : والله لأنظر إليه ، فطلع ، وكان راكباً على بغل أو بغلة ، فلعنت أصحاب الإمامة إذ يقولون : إنّ الله افترض طاعة هذا ، وبصر بي الإمام فعدل إليّ ، وقال : يا قاسم بن عبد الرحمن ، ﴿ أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وذهلت لما عرف نيتي ، وقلت بإمامته<sup>(٣)</sup>.

(١) الإرشاد : ٣٦٣ . وسائل الشيعة : ١٤ : ٥١٩ .

(٢) القمر : ٥٤ : ٢٤ .

(٣) إثبات الهداة : ٦ : ١٩ .

## محاضراته في بغداد

واستغل الإمام أبو جعفر عليه السلام مدة بقائه في بغداد بالتدريس<sup>(١)</sup> وبلورة الفكر العام بالعلوم والمعارف الإسلامية ، وكان يلقي محاضراته القيّمة على العلماء والرواة في بهو بيته ، وقد تناولت مختلف العلوم والفنون من علم الحديث ، والتفسير ، وعلم الفقه ، وعلم الكلام ، وعلم الأصول ، إلّا أنّ علم الفقه قد حظي بالجانب الأكبر من اهتمامه .

## سفره إلى يثرب

وسافر الإمام أبو جعفر عليه السلام بعد أن عقد على أمّ الفضل إلى يثرب ، وقد استقرّ بها حفنة من السنين ، وقد قام بشؤون العلويين ، كما قام بإعاشة الفقراء والمحرومين ، فكان موثلاً لهم ، أمّا هو فقد عاش عيشة بسيطة كعيشة آبائه ، فلم يرقّه على نفسه ، وإنّما حمّلها من أمره رهقاً .

وقد احتفّ به الفقهاء والعلماء ورواة الحديث ، وهو يفيض عليهم من ندير علومه ومعارفه ، وقد روى عنه العلماء جوانب كثيرة من الفقه وغيره ، وقد ألمحنا إليها في البحوث السابقة .

## بناؤه بأمّ الفضل

وبعد ما بلغ الإمام الجواد عليه السلام سنّ الخامسة عشرة سافر إلى بغداد للزواج بأمّ الفضل التي عقد عليها ، وقدم إلى بغداد في شهر صفر ليلة الجمعة ، وأقام فيها . وكان المأمون بتكريت ، فقصده ، وقابله المأمون بمزيد من الحفاوة والتكريم ،

(١) عقيدة الشيعة : ٢٠٠ .

وأمر أن تدخل عليه زوجته أم الفضل ، فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف ، وكانت داره على شاطئ دجلة ، فأقام بها حتى موسم الحج ثم خرج منها<sup>(١)</sup> .

### المهنتون بزواجه

ووفد جماعة من أعيان بغداد وغيرها على الإمام وهم يهنتونه بزواجه ، ويبدون أفراحهم بهذه المناسبة ، وكان ممن وفد عليه محمد بن علي الهاشمي ، ولنستمع إلى حديثه ، قال : « دخلت على أبي جعفر صبيحة عرسه بابنة المأمون ، وكنت تناولت من أول الليل دواءً فأصابني العطش ، وكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر في وجهي ، وقال : أراك عطشاناً ؟ قلت : أجل .

قال : يا غلام ، اشقنا ماء .

فقلت في نفسي : الساعة يأتون بماء مسموم ، واغتممت لذلك ، فأقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسم في وجهي ، ثم قال : يا غلام ، ناولني الماء ، فتناوله وشرب ، ثم ناولني فشربت وأطلت عنده ، وعطشت فدعا بالماء ، وفعل كما فعل بالمرّة الأولى ، وخرجت من عنده وأنا أقول : أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة<sup>(٢)</sup> .

لقد خاف محمد علي الإمام أبي جعفر عليه السلام من العباسيين أن يغتالوه بالسّم ولا تمنعهم مصاهرتهم له لأنها لم تكن عن حسن نيّة .

وممن وفد على الإمام عليه السلام مهنتاً أبو هاشم الجعفري ، فقد قال له : لقد عظمت

(١) تاريخ بغداد / ابن طيفور : ٦ : ٣٣ ( من مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء ) . تاريخ ابن خلدون : ٣ : ٢٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٠ : ٥٤ ، الحديث ٢٨ . مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٤٩٦ .

علينا بركة هذا اليوم - أي يوم زواج الإمام - .

ورد عليه الإمام قائلاً: يا أبا هاشم، عَظَمَتْ بَرَكَاتُ اللَّهِ عَلَيْنَا فِيهِ .

لقد أسند أبو هاشم عظمة البركة إلى اليوم الذي تزوج فيه الإمام، والحال ليس كذلك فإن الأيام لا توجد البركة وإنما يوجد الله خالق الكون وواهب الحياة، وشعر أبو هاشم أن كلامه لا يخلو من زحاف فقال للإمام: يا مولاي، فما أقول في اليوم؟  
- قُلْ فِيهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ يُصِيبُكَ .

- يا مولاي، افعل هذا ولا أخالفه .

إن الأيام ليس فيها بركة أو خير على الإنسان، وإنما ذلك بيد الله تعالى فهو الذي يفيضه على من يشاء من عباده، وقد قال له الإمام: إِذَا تُرْشِدُ وَلَا تَرَى إِلَّا خَيْرًا<sup>(١)</sup> .

### مغادرته بغداد

وغادر الإمام محمد الجواد عليه السلام بغداد بعد زواجه بأَمّ الفضل، وقد خرج معه أهله وعياله فتوجه بهم إلى بيت الله الحرام لأداء الحج<sup>(٢)</sup> .

وقد سرّ العباسيون بمغادرته بغداد، وذلك لحقدهم البالغ عليه، لما ظهر من عظيم فضله، وانتشار علمه على صغر سنّه، الأمر الذي صار حديث الأنديّة والمجالس في بغداد وغيرها، فخافوا أن يعهد له المأمون بالخلافة كما عهد لأبيه الإمام الرضا عليه السلام من قبل .

لقد غادر الإمام بغداد ليقيم في يثرب ويكون بمنأى عن مؤامرات العباسيين وأحقادهم .

(١) بحار الأنوار: ٥٠ : ٧٩ . تحف العقول: ٤٥٦ .

(٢) تاريخ بغداد / ابن طيفور: ٦ : ٣٦٣ .

## كرامة للإمام عليه السلام

وأجمع المؤرخون والرواة على أنّ الإمام لما خرج من بغداد متوجّهاً إلى يثرب جرت له في أثناء الطريق كرامة ، ولنترك الشيخ المفيد يحدّثنا عنها ، قال : « لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد إلى المدينة ومعه أمّ الفضل خرج الناس يشيّعونه ، ولما صار إلى شارع باب الكوفة انتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد ، وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النبقة ، وقام عليه السلام فصلّى بالناس صلاة المغرب ، فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله ، وقت قبل ركوعه فيها ، وصلّى الثالثة وتشهد وسلّم .

ثمّ جلس هنيهة يذكر الله جلّ اسمه ، وقام من غير أن يعقب فصلّى النوافل أربع ركعات ، وعقب تعقيبها ، وسجد سجدي الشكر ، ثمّ خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك ، وأكلوا منه فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له ، وودّعوه ومضى من وقته <sup>(١)</sup> .

إنّ الله تعالى قد منح أئمة أهل البيت من الكرامات والمعاجز ما لا يحصى كما منح جدّهم الرسول صلى الله عليه وآله ليؤمن بهم الناس ، ويلتجئوا إليهم في السراء والضراء ، فيجعلوا منهم وسائط إلى الله تعالى .

## أمّ الفضل تشكو الإمام إلى أبيها

وشاء الله تعالى أن تحرم أمّ الفضل الذريّة من الإمام الجواد عليه السلام ، فاضطرّ

(١) الإرشاد : ٢ : ٢٨٨ و ٢٨٩ . أخبار الدول : ١١٦ . وسائل الشيعة : ٦ : ٤٩٠ ، الحديث ٤ .

الفصول المهمّة / ابن الصبّاغ : ٢٦٧ . بحار الأنوار : ٥٠ : ٨٩ ، الحديث ٤ . الشاقب في

المناقب / ابن حمزة الطوسي : ٥١٢ .



الإمام عليه السلام إلى أن يتسرى ببعض الإماء ممن لها دين ، فرزقه الله منها الذرية الصالحة ، فتميزت أم الفضل غيظاً ، ورفعت رسالة إلى أبيها تشكو فيها صنع الإمام معها ، فأجابها المأمون : يا بنتي ، إنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً ، فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها (١) .

وظلت أم الفضل حاقدة على الإمام ، حتى اغتالته بالسّم كما يقول بعض المؤرخين .

### المرتّب السنوي للإمام

وأجرى المأمون مرتباً سنوياً للإمام أبي جعفر عليه السلام يبلغ مليون درهم (٢) ولم ينفق الإمام هذه الأموال مع ما يرد إليه من الحقوق الشرعية على شؤونه الخاصة ، وإنما كان ينفقها - بسخاء - على الفقراء والمحرومين من العلويين وغيرهم .

### وفاة المأمون

وخرج المأمون من عاصمته بغداد إلى طرسوس (٣) للتنزه والراحة ، وقد أعجبه كثيراً ، وذلك لما تتمتع به من المناظر الطبيعية ، وأخذ يتجول في بعض متنزهاتها ، فراقه مكان فيها كان حافلاً بالأشجار والمياه الجارية وعذوبة الهواء ، فأمر أصحابه أن ينزلوا فيها ، فنزلوا فيها ، ونصبت لهم المائدة فجلسوا للأكل ، والتفت المأمون إلى أصحابه فقال لهم : إن نفسي تطالبنني الآن برطب جنني ويكون ازاذاً (٤) ، وبينما هم

(١) الإرشاد : ٣٦٤ .

(٢) شذرات الذهب ٢ : ٤٨ . العبر في خير من غير : ١ : ٣٨٠ . النجوم الزاهرة : ٢ : ٢٣١ . الوافي بالوفيات : ٤ : ١٠٥ . مرآة الجنان : ٢ : ٨٠ . مرآة الزمان : ٦ ، ورقة ١٠٥ .

(٣) طرسوس : بلدة في أرض الشام - معجم البلدان .

(٤) ازاذا : الرطب الجديد .

في الحديث إذ سمعوا قعقة ركب البريد الواصل من بغداد ، وفيه أربع كثات<sup>(١)</sup> من الخوص ملؤها رطب زاد لم يتغير كأنه جني في تلك الساعة فقدمت بين يديه ، وشعر من ذلك بقرب أجله المحتوم فكان يقول : ملكت الدنيا ، وذلت لي صعايبها ، وبلغت آرابي .

وكان يذكر وصول الرطب في أكثر أوقاته ، وهو يقول : آخر عهدي بأكل الرطب ، فكان كما قال ، فقد ألمت به الأمراض ، واشتدت به العلة ، وكان نازلاً في دار خاقان المفلحي خادم الرشيد ، ولما دنا منه الموت أمر أن يفرش له الرماد ، ويوضع عليه ، ففعل له ذلك ، وكان يتقلب على الرماد ، وهو يقول : يا من لا يزول ملكه ، ارحم من زال ملكه<sup>(٢)</sup> .

واشتد به النزع ، وكان عنده من يلقنه عرضه عليه الشهادة ، وكان ابن ماسويه الطبيب حاضراً ، فالتفت إلى من يلقنه قائلاً : دعه فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه وماني .

وفتح المأمون عينيه ، فقد لذعته هذه الكلمات ، وقد أراد أن يبطش به إلا أنه لم يستطع فقد عجز عن الكلام<sup>(٣)</sup> ، ولم يلبث قليلاً حتى وافاه الأجل المحتوم ، وكان عمره ( ٤٩ سنة ) ، أمّا مدة خلافته فعشرون سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً<sup>(٤)</sup> .

ويقول فيه أبو سعيد المخزومي :

هَلْ رَأَيْتَ النَّجُومَ أَغْنَتْ عَنِ الْمَأْمُونِ فِي تَبَيُّنِ مُلْكِهِ الْمَأْسُوسِ

(١) كثات : لعل المراد منه المكتل من الخوص .

(٢) الأنباء في تاريخ الخلفاء : ١٠٤ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٦ : ٤٣١ و ٤٣٢ .

(٤) التنبيه والاشراف : ٤٠٤ .

خَلَّفُوهُ بِعَرَضَتِي طَرَسُويسَ مِثْلَ مَا خَلَّفُوا أَبَاهُ بِطُوسَ (١)

وكان عمر الإمام أبي جعفر عليه السلام في ذلك الوقت يربو على اثنين وعشرين عاماً ، وكان - فيما يقول المؤرخون - ينتظر موت المأمون بفارغ الصبر لعلمه أنه لا يبقى بعده إلا قليلاً ثم يرحل إلى جوار الله ، ويفارق هذا العالم المليء بالفتن والأباطيل ، وقد قال : **الْفَرَجُ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ بِثَلَاثِينَ شَهْرًا** .

ولم يلبث بعد وفاة المأمون إلا ثلاثين شهراً حتى توفي (٢) ، وسنذكر ذلك في البحوث الآتية من هذا الكتاب .

وفي نهاية هذا الحديث نود أن نبين أن المأمون أسمى شخصية سياسية وعلمية من ملوك بني العباس ، فقد استطاع أن يتخلص من أشد الأزمات السياسية التي أحاطت به ، وكادت تقضي على ملكه وسلطانه .

وكان من ذكائه الخارق أنه تقرب إلى العلويين وأتباعهم ، فأوعز إلى أجهزة الإعلام بنشر فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة ، كما رد فداً إلى العلويين ، وعهد إلى الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد ، وزوج الإمام الجواد عليه السلام من ابنته أم الفضل ، ولم يصنع ذلك عن إيمان أو إخلاص لأهل البيت عليه السلام وإنما صنع ذلك ليتعرف على الحركات السرية والأجهزة السياسية التي كانت تعمل في الخفاء للإطاحة بالحكم العباسي وإرجاع الخلافة إلى العلويين .

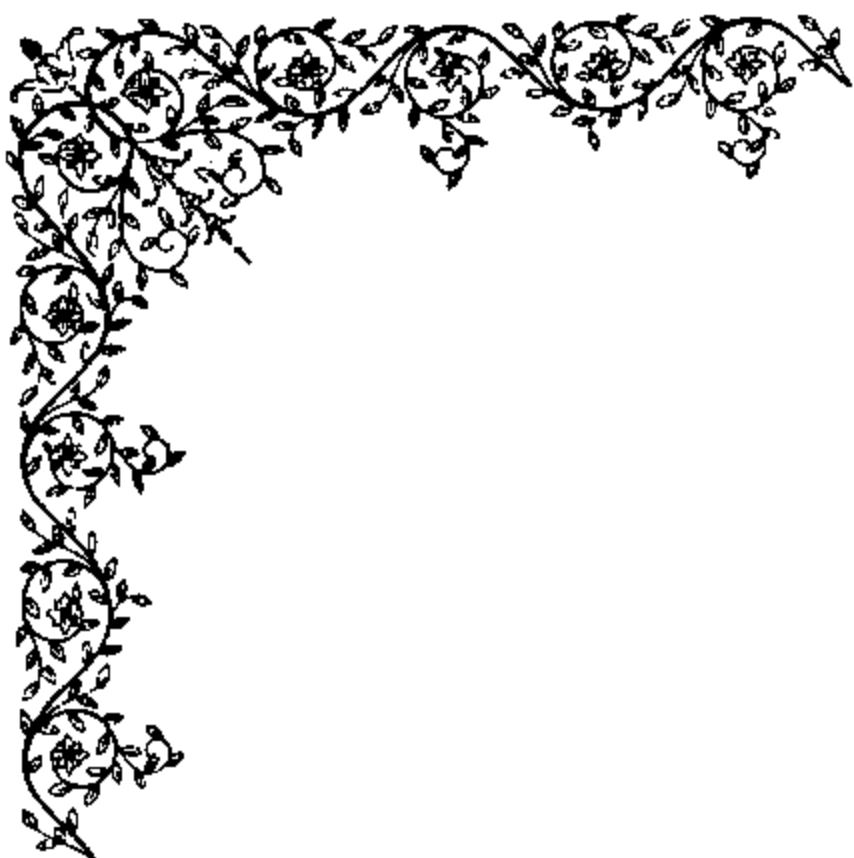
لقد استطاع المأمون بعد هذه العمليات التي قام بها أن يتعرف على الخلايا وما تقوم به من النشاطات السياسية ضد الحكم العباسي ، وقد جهد قبله ملوك بني العباس أن يتعرفوا على ذلك فلم يستطيعوا ولم يهندوا إلى ذلك بالرغم

(١) أخبار الدول : ١٥٤ . تاريخ الخلفاء : ٢٩١ .

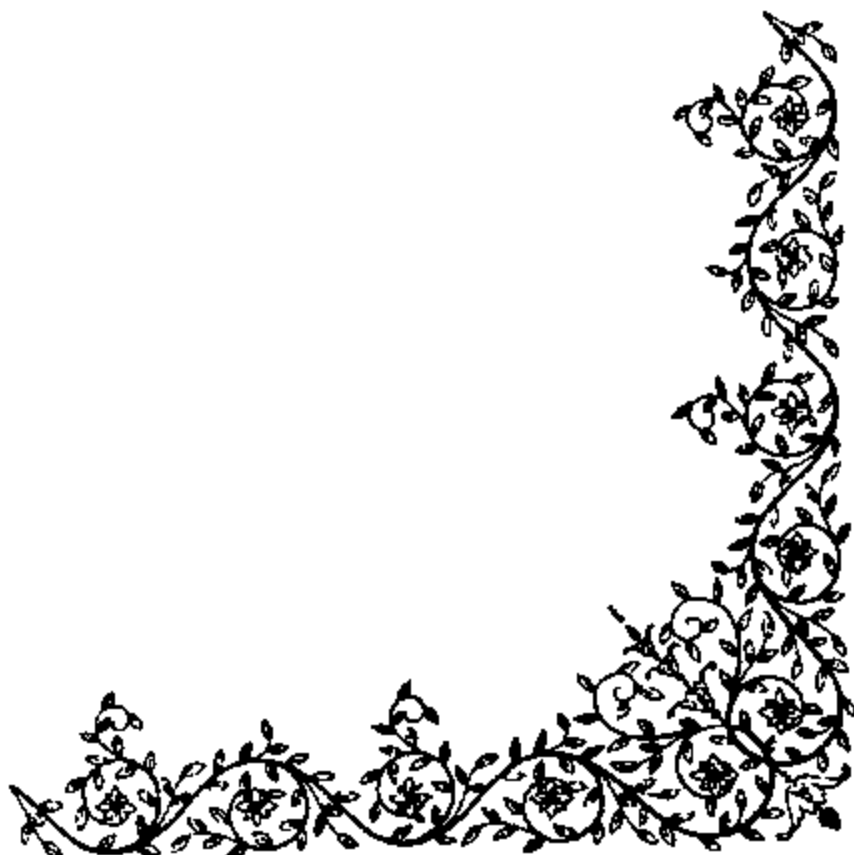
(٢) إثبات الهداة : ٦ : ١٩٠ .

مما بذلوه من مختلف المحاولات ، التي كان منها التنكيل الشديد بأنصار العلويين وشيعتهم ، وإنزال أقصى العقوبات بهم ، فإنهم لم يصلوا إلى أية معلومات عنهم ، ولم يكشفوا أي جانب من جوانبهم السياسيّة .





# إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَىٰ





وقبل أن أبدأ الحديث عن النهاية الأخيرة من حياة الإمام العظيم أبي جعفر الجواد عليه السلام ، أقدم عرضاً موجزاً لسيرة المعتصم العباسي ، الذي اغتال الإمام بالسم ، فإنّ لذلك صلة موضوعيّة في البحث عن حياة الإمام عليه السلام وفيما يلي ذلك :

## صفات المعتصم

أمّا صفات المعتصم ونزعاته التي عُرف بها فهي كما يلي :

### الحمّاقَة

وكان من صفات المعتصم الحمّاقَة ، وقد وصفه المؤرّخون بأنّه إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل <sup>(١)</sup> . وهذا منتهى الحمق الذي هو من أرذل نزعات الإنسان .

### كراهته للعلم

وكان المعتصم يكره العلم ، ويبغض حملته ، وقد كان معه غلام يقرأ معه في الكتاب ، فتوقّي الغلام فقال له الرشيد : يا محمّد ، مات غلامك . قال : نعم يا سيّدي واستراح من الكتاب .

---

(١) الإسلام والحضارة العربيّة : ٢ : ٢٣٧ . أخبار الدول : ١٥٥ .



فقال له الرشيد : وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه<sup>(١)</sup> .  
 وبقي أمياً ، وحينما ولي الخلافة كان لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له وزير عامي ،  
 وقد وصفه أحمد بن عمّار بقوله : « خليفة أمي ، ووزير عامي »<sup>(٢)</sup> .  
 لقد كان عارياً من العلم والفضل ، وعارياً من كلّ صفة شريفة يستحقّ بها منصب  
 الخلافة في الإسلام التي هي أخطر منصب يُناط به إقامة الحقّ والعدل بين الناس ،  
 هذه بعض الصفات الماثلة فيه .

### بغضه للعرب

وكان المعتصم شديد الكراهية والبغض للعرب ، وقد بالغ في إذلالهم والاستهانة  
 بهم ، فقد أخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ، ومنعهم العطاء كما منعهم  
 الولايات<sup>(٣)</sup> .

### ولاؤه للأتراك

كان المعتصم يكنّ في أعماق نفسه خالص الولاء والحبّ للأتراك ، فقد أخذ  
 يستعين بهم في بناء دولته ، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ أمّه (ماردة) كانت تركيّة  
 فكان يحكي الأتراك في طباعهم ونزعاتهم ، وقد بعث في طلبهم من فرغانة ،  
 واشروسنة واستكثر منهم<sup>(٤)</sup> .

وقد بلغ عددهم في عهده سبعين ألفاً ، وقد حرص المعتصم على أن تبقى

(١) أخبار الدول : ١٥٥ .

(٢) وفيات الأعيان : ٥ : ٩٤ .

(٣) الإسلام والحضارة العربيّة : ٢ : ٤٤٩ .

(٤) مروج الذهب : ٤ : ٩ .

دماؤهم متميزة ، فجلب لهم نساءً من جنسهم فزوّجهم بهنّ ، ومنعهم من الزواج بغيرهنّ<sup>(١)</sup> وقد ألبسهم أنواع الديباج ، والمناطق الذهبية<sup>(٢)</sup> ، وقد أسند لهم قيادة الجيش ، وجعل لهم مراكز في مجال السياسة والحرب ، وحرّم العرب ممّا كان لهم من قيادة الجيوش ، وقد آثرهم على الفرس والعرب في كلّ شيء .

وقد أساء الأتراك إلى المواطنين ، فكانوا يسرون في شوارع بغداد راكبين خيولهم دون أن يعابوا بالمارة ، فكانوا يسحقون الشيخ والمرأة والطفل ، وقد ضجّت بغداد من اعتدائهم وعدم مبالاتهم<sup>(٣)</sup> .

وقد وصف دعبل الخزاعي مدى تسلّط الأتراك على المعتصم ، وبنوع خاصّ وصيف وشناس التركيين يقول :

لَقَدْ ضَاعَ أَمْرُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ      وَصَيْفٌ وَاشْنَاسٌ وَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ

وذكر دعبل أنّ المعتصم عهد بوزارته إلى الفضل بن مروان ، وكان نصرانياً في الأصل ، قال :

وَفَضْلٌ بَنُ مَرْوَانَ سَيْئِلِمٌ ثَلَمَةٌ      يَظَلُّ لَهَا الْإِسْلَامُ لَيْسَ لَهَا شَعْبٌ

### مع الإمام الجواد عليه السلام

وأترعت نفس المعتصم بالحقد والكراهية للإمام الجواد عليه السلام ، فكان يتميّز من الغيظ حينما يسمع بفضائل الإمام ومآثره ، وقد دفعه حسده له أن قدم على اغتياله ، كما سنتحدّث عن ذلك .

(١) ظهر الإسلام : ١ : ٤ و ٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٢٢٣ .

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق : ٢٤ .

## إشخاص الإمام إلى بغداد

وأشخص المعتصم الإمام الجواد إلى بغداد فورد إليها لليلتين بقيتا من المحرم سنة (٢٢٠هـ)<sup>(١)</sup>.

وقد فرض عليه الإقامة الجبرية فيها ليكون على علم بجميع شؤونه وأحواله ، كما فرض عليه في نفس الوقت الرقابة الشديدة ، وحجبه من الاتصال بشيعته ، والقائلين بإمامته .

## الوشاية بالإمام

ومن المؤسف حقاً أن تصدر الوشاية بالإمام أبي جعفر عليه السلام من أبي داود السجستاني الذي كان من أعلام ذلك العصر ، أما السبب في ذلك فيعود إلى حسده للإمام عليه السلام .

والحسد داء خبيث ألقى الناس في شرّ عظيم ، لقد حقد أبو داود على الإمام أشدّ ما يكون الحقد ، وذلك حينما أخذ المعتصم برأيه في مسألة فقهية وترك بقية آراء الفقهاء ، فتميّز أبو داود غيظاً وغضباً على الإمام عليه السلام ، وسعى إلى الوشاية به ، وتدبير الحيلة في قتله .

وبيان ذلك ما رواه زرقان الصديق الحميم لأبي داود قال : «إنه رجع من عند المعتصم وهو مغتم ، فقلت له في ذلك .

قال : إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه ، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه ، وقد أحضر محمّد بن عليّ عليه السلام ، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع ؟

(١) شرح ميمية أبي فراس : ٢٦ . الفصول المهمة : ٢٦٢ .

فقلت : من الكرسي (١) لقول الله في التيمم : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ (٢) ، واتفق معي على ذلك قوم .

وقال آخرون : بل يجب القطع من المرفق .

قال : وما الدليل على ذلك ؟

قالوا : لأن الله قال : ﴿ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٣) .

قال : فالتفت إلى محمد بن علي عليه السلام فقال : ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟

قال : قَدْ تَكَلَّمَ الْقَوْمُ فِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : دعني مما تكلموا به ، أي شيء عندك ؟

قال : اغفني عن هذا يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : أقسمت عليك بالله لما أخبرتني بما عندك فيه .

فقال : أَمَا إِذَا أَقْسَمْتَ عَلَيَّ بِاللَّهِ إِنِّي أَقُولُ : إِنَّهُمْ أَخْطَأُوا فِيهِ السُّنَّةَ ، فَإِنَّ الْقَطْعَ يَجِبُ

أَنْ يَكُونَ مِنْ مَفْصَلِ أَصُولِ الْأَصَابِعِ فَيُتْرَكُ الْكُفُّ .

قال : لِمَ ؟

قال : قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : السُّجُودُ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ : الْوَجْهُ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ

وَالرُّجْلَيْنِ ، فَإِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ مِنَ الْكُرْسِيِّ أَوْ الْمِرْفَقِ لَمْ يَبْقَ لَهُ يَدٌ يَسْجُدُ عَلَيْهَا ، وَقَالَ اللَّهُ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها

﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) ، وما كان لله لَمْ يُقْطَعْ .

(١) الكرسي : طرف الزند الذي يلي الخنصر .

(٢) النساء ٤ : ٤٣ .

(٣) المائدة ٥ : ٦ .

(٤) الجن ٧٢ : ١٨ .

قال : فأعجب المعتصم ذلك ، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

قال زرقان : إنَّ أبا داود قال : صرت إلى المعتصم بعد ثلاثة فقلت : إنَّ نصيحة أمير المؤمنين عليٍّ واجبة ، وأنا أكلمه بما أعلم إنِّي أدخل به النار .

قال : ما هو ؟

قلت : إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه ، فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك . وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه ، وقد تسمع الناس بذلك من وراء بابه ، ثمَّ يترك أقاويلهم كلهم ، لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ، ويدعون أنه أولى منه بمقامه ، ثمَّ يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء .

قال : فتغيّر لونه ، وانتبه لما نبهته له ، وقال : جزاك الله عن نصيحتك خيراً<sup>(١)</sup> .

لقد اقترف أبو داود أخطر جريمة في الإسلام ، فقد دفع المعتصم إلى اغتيال إمام من أئمة أهل البيت عليه السلام الذين فرض الله مودّتهم على هذه الأمة ، والويل لكل من شريك في دمائهم .

## تنبأ الإمام بوفاته

واستشفَّ الإمام الجواد عليه السلام من وراء الغيب أنّ الأجل المحتوم سيوافيه وأنَّ عمره كعمر الزهور ، وقد أعلن ذلك لشيخته في كثير من المواطن وهذه بعضها :

١ - روى محمّد بن الفرّج قال : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام : اخمّلوا إليّ الخمس ،

(١) تفسير العياشي : ١ : ٣١٩ . تفسير البرهان : ١ : ٤٧١ . بحار الأنوار : ٥٠ : ٥٠ . وسائل الشيعة :

لَسْتُ أَخْذُ مِنْكُمْ سِوَى عَامِي هَذَا ، وَلَمْ يَلْبِثْ ﷺ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَبِضَ وَاخْتَارَهُ اللَّهُ إِلَى جِوَارِهِ» (١).

٢ - روى أبو طالب القمي ، قال : « كتبت إلى أبي جعفر بن الرضا ﷺ أن يأذن لي أن أندب أبا الحسن - يعني أباه - .

قال : فكتب : « أَنْ ائْتُبْنِي وَأَنْدُبْ أَبِي » (٢).

٣ - وأخبر ﷺ عن وفاته في أيام المأمون ، فقد قال : « الْفَرَجُ بَعْدَ الْمَأْمُونِ بِثَلَاثِينَ شَهْرًا » ولم يلبث بعد المأمون ثلاثين شهراً ، حتى قبض واختاره الله إلى جواره» (٣).

٤ - روى إسماعيل بن مهران : « أَنَّ الْمُعْتَصِمَ الْعَبَّاسِي لَمَّا أَشْخَصَ الْإِمَامَ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ إِلَى بَغْدَادٍ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ ، أَنْتَ خَارِجٌ ، فَبَالِي مَنْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ ؟

فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثُمَّ التفت إلي فقال : عِنْدَ هَذِهِ يُخَافُ عَلَيَّ ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ » (٤).

لقد كان الإمام عالماً بأحقاد المعتصم عليه ، وأنه لا يتوزع عن اغتياله والإجهاز عليه ، فلذا أحاط أصحابه وشيعته علماً بمفارقته للحياة في عهد هذا الطاغية الجبار.

### تعيينه لولده الهادي ﷺ

ونص الإمام الجواد ﷺ على إمامة ولده علي الهادي ﷺ ، ونصبه علماً ومرجعاً للأمة من بعده .

(١) المحجة البيضاء : ٤ : ٣٠٨ .

(٢) جامع الرواة : ١ : ٤٩٢ . بحار الأنوار : ٧٦ : ٢٦٣ . وسائل الشيعة : ١٤ : ٥٩٨ ، الحديث ٥ .

(٣) إثبات الهداة : ٦ : ١٩٠ .

(٤) الإرشاد : ٣٦٩ .

فقد روى الصقر ، قال : « سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول :  
 إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي عَلِيّ ، أُمْرَةٌ أُمْرِي ، وَقَوْلُهُ قَوْلِي ، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي » (١) .

وروى الخيراني عن أبيه : « أَنَّ الْإِمَامَ أبا جعفر عليه السلام بعث إليه رسولا فقال له :  
 إِنَّ مَوْلَاكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنِّي مَاضٍ ، وَالْأَمْرُ صَائِرٌ إِلَى ابْنِي عَلِيّ ،  
 وَلَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ بَعْدَ أَبِي » (٢) .

وكثير من أمثال هذه الروايات نصّت على أَنَّ الإمام أبا جعفر عليه السلام أقام ولده الإمام  
 الهادي عليه السلام إماماً من بعده وأوجب على شيعته طاعته .

### اغتيال الإمام عليه السلام

ولم يمت الإمام محمد الجواد عليه السلام حتف أنفه ، وإنما اغتاله المعتصم العباسي (٣) ،  
 فقد قدم الطاغية على اقرار هذه الجريمة النكراء .

وقد اختلف المؤرّخون في الشخص الذي أوعز إليه المعتصم للقيام بسمّ الإمام ،  
 وفيما يلي بعض الأقوال :

١ - ذكر بعض الرواة أَنَّ المعتصم أوعز إلى بعض كتاب وزرائه بأن يدعو الإمام عليه السلام  
 إلى منزله ويدسّ إليه السمّ ، فدعاه إلا أَنَّ الإمام عليه السلام اعتذر من الحضور في مجلسه ،  
 وأصرّ عليه الكتاب بالحضور لأجل التبرّك بزيارة الإمام له ، وأضاف أَنَّ أحد الوزراء  
 أحبّ لقاءه ولم يجد عليه السلام بدأ من إجابته ، فصار إليه ، ولما تناول الطعام أحسّ بالسمّ  
 فدعا بدابته للخروج من المنزل فسأله صاحب المنزل أن يقيم عنده فقال عليه السلام :

(١) إكمال الدين : ٢ : ٥٠ .

(٢) الإرشاد : ٣٦٩ .

(٣) بحر الأنساب : ٢٨ . مرآة الجنان : ٢ : ٨١ . نزهة الجليس : ٢ : ١١١ .

خروجي من دارك خير لك (١).

٢ - صرحت بعض الروايات أن المعتصم أغرى بنت أخيه زوجة الإمام أم الفضل بالأموال ، فدست إليه السم (٢).

وعلى أي حال ، فقد قطع المعتصم بسمه للإمام أوامر القربى ولم يرع حرمة النبي ﷺ في أبنائه .

### دوافع اغتياله عليه

أما دوافع اغتيال المعتصم للإمام فهي - فيما نحسب - تتلخص بما يلي :

**أولاً:** وشاية أبي داود فقد دفعت المعتصم إلى اغتيال الإمام .

**ثانياً:** حسد المعتصم للإمام عليه وعلى ما ظفر به من الإكبار والتعظيم عند عامة المسلمين ، فقد تحدّثوا مجتمعين عن مواهبه وعبقرياته وهو في سنّه المبكر ، كما تحدّثوا عن معالي أخلاقه من الحلم وكظمه للغيظ ، وبرّه بالفقراء وإحسانه إلى المحرومين ، إلى غير ذلك من صفاته التي عجّت بذكرها الأنديّة والمحافل ، ممّا دفع المعتصم إلى فرض الإقامة الجبريّة عليه في بغداد ثمّ القيام باغتياله .

هذه بعض الأسباب التي دفعت المعتصم إلى اقتراف هذه الجريمة النكراء .

### إلى جنة المأوى

وأثر السمّ في الإمام تأثيراً شديداً ، فقد تفاعل مع جميع أجزاء بدنه ، وأخذ يعاني منه آلاماً مرهقة ، فقد تقطعت أمعاؤه من شدّة الألم ، وقد عهدت الحكومة العباسيّة

(١) تفسير العياشي: ١: ٣٢٠. بحار الأنوار: ٥٠: ٥. تفسير البرهان: ١: ٤٧١.

(٢) نزهة الجليس: ٢: ١١١. مناقب آل أبي طالب: ٤: ٣٩١.



إلى أحمد بن عيسى أن يأتيه في السحر ليتعرف خبر علته<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر الإمام عليه السلام بوفاته من كان عنده في الليلة التي توفي فيها فقال لهم: نَحْنُ مَعَشَرٌ إِذَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لِأَحَدِنَا الدُّنْيَا نَقَلْنَا إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وأخذت الآلام من الإمام ما أخذاً عظيماً.

فقد كان في ريعان الشباب وغضارة العمر، ولما أحسّ بدنو الأجل المحتوم منه أخذ يقرأ سوراً من القرآن الكريم، وقد لفظ أنفاسه الأخيرة ولسانه يلهج بذكر الله تعالى وتوحيده، وقد انطفت بموته شعلة مشرقة من الإمامة والقيادة الواعية المفكرة في الإسلام.

لقد استشهد الإمام عليه السلام على يد طاغية زمانه المعتصم العباسي، وقد انطوت بموته صفحة من صفحات الرسالة الإسلامية التي أضاءت الفكر ورفعت منار العلم والفضيلة في الأرض.

### تجهيزه ودفنه

وجّهز بدن الإمام عليه السلام فغسّل وأدرج في أكفانه، وبادر الواثق بن المعتصم فصلّى عليه<sup>(٣)</sup> ظاهراً والإمام حاضر<sup>(٤)</sup>، وحُمِل الجثمان العظيم إلى مقابر قريش، وقد احتفّت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله، فقد ازدحمت عشرات الآلاف في مواكب حزينة وهي تردّد فضل الإمام وتندبه، وتذكر الخسارة

(١) الإرشاد: ٣٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠: ٢، الحديث ٣.

(٣) نزهة الجليس: ٢: ١١١. مرآة الجنان: ٢: ١١. الكامل في التاريخ: ٦: ٤٥٥.

(٤) بحار الأنوار: ٥٠: ١١ و ١٢، الحديث ١١.

العظمى التي مني بها المسلمون في فقدهم للإمام عليه السلام .

وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جدّه العظيم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فواروه فيه وقد واروا معه القيم الإنسانية ، وكل ما يعتزّ به الإنسان من المثل الكريمة .

### عمره عليه السلام

أمّا عمره الشريف فكان خمساً وعشرين عاماً<sup>(١)</sup>، وهو أصغر الأئمّة الطاهرين عليه السلام سنّاً ، وقد قضى معظم حياته في نشر العلم ، وإذاعة الفضيلة بين الناس ، فكانت حياته الغالية مدرسة للفكر والوعي ومعهداً للإيمان والتقوى .

### سنة وفاته عليه السلام

توفي الإمام الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠ هـ<sup>(٢)</sup>، يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة<sup>(٣)</sup> .  
وقيل : لخمس ليال بقين من ذي الحجّة<sup>(٤)</sup> .  
وقيل : لست ليال خلون من ذي الحجّة<sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ الإسلام : ١٥ : ٢٨٥ . روض المناظر في تاريخ الأوائل والأواخر / محمد بن شحنة (مخطوط) . منتخب مرآة الجنان وعبرة اليقظان (مخطوط) . تاريخ قم ترجمة البراقبي (مخطوط) .

(٢) تاريخ الخميس : ٢ : ٢٧٥ . بحر الأنساب : ٢ : ١٩ . تاريخ قم (مخطوط) . شذرات الذهب : ٢ : ٤٨ .

(٣) نزهة الجليس : ٢ : ٦١ . مرآة الجنان : ٢ : ٨١ .

(٤) النجوم الزاهرة : ٢ : ٢٣١ .

(٥) الفصول المهمة : ٢٦٢ .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن حياة هذا الإمام العظيم الذي هو من عظماء أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقبل أن أقفل هذا الكتاب أكرّر ما أعلنته في المقدمة من أنّ هذا الكتاب على ما فيه من جهد شاقّ فإنه لا يعطي إلا صورة موجزة عن حياة الإمام أبي جعفر عليه السلام ، فلم يلمّ بجميع شؤون حياته بل ولا ببعضها ، ولم يكن ذلك عن مبالغة في القول أو غلوّ في المذهب ، وإنما هو الواقع الذي نخلص له ونؤمن به بفرض علينا ذلك .

والحمد لله ربّ العالمين

# المصادر



- الأئمة الاثنا عشر ..... ابن طولون  
أبونواس ..... ابن منظور  
اتجاهات الشعر العربي ..... محمد مصطفى هدارة  
الاتحاف بحب الأشراف ..... الشبراوي  
إثبات الهداة ..... محمد بن الحسن الحرّ العاملي  
أحسن التقاسيم ..... المقدسي  
أخبار الدول ..... القرمانلي  
اختيار معرفة الرجال = رجال الكشي ..... الشيخ الطوسي  
الإدارة الإسلامية في عز العرب ..... محمد كرد علي  
الأدب في ظل التشيع ..... عبداً لله نعمه  
الإرشاد ..... المفيد  
الإسلام والحضارة العربية ..... محمد كرد علي  
الأعلام ..... الزركلي  
أعلام الدين في صفات المؤمنين ..... الديلمي  
إعلام الوري بأعلام الهدى ..... الشيخ الطبرسي  
أعيان الشيعة ..... السيد محسن العاملي

- الأغاني ..... أبو فرج الأصفهاني  
 إقبال الأعمال ..... السيد ابن طاووس  
 إكمال الدين وتمام النعمة ..... الصدوق  
 أمالي الصدوق ..... الصدوق  
 الإمامة في الإسلام ..... عارف تامر  
 أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ..... أنيس المقدسي  
 الأنباء في تاريخ الخلفاء ..... ابن العمراني  
 أنوار اليقين ..... الحسن بن محمد الزبيدي  
 الأنوار البهية ..... عباس القمي  
 أنوار اليقين ..... الطبرسي  
 الأوراق ..... الصولي  
 .....  
 بحار الأنوار ..... المجلسي  
 بحر الأنساب ..... ركن الدين الحسيني  
 بصائر الدرجات ..... محمد بن الحسن الصفار  
 البخلاء ..... الجاحظ  
 البلد الأمين ..... الكفعمي  
 .....  
 تاريخ ابن خلدون ..... ابن خلدون  
 تاريخ الإسلام ..... الذهبي  
 تاريخ الإسلام ..... حسن إبراهيم  
 تاريخ الأمم والملوك ..... الطبري  
 تاريخ بغداد ..... الخطيب البغدادي

- تاريخ بغداد ..... ابن طيفور
- تاريخ التمدن الإسلامي ..... جرجي زيدان
- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ..... محمد جمال الدين سرور
- تاريخ الخلفاء ..... السيوطي
- تاريخ الخميس ..... حسين بن محمد الديار بكري
- تاريخ الفلسفة في الإسلام ..... كلمة لنيكلسون
- تاريخ قم (مخطوط) ..... أبو علي الحسن بن محمد الشيباني القمي
- التبيان ..... الطوسي
- تحف العقول ..... الحسن بن علي بن الحسين شعبة الحراني
- تذكرة الخواص ..... ابن الجوزي
- تزيين الأسواق ..... الأنطاكي
- تفسير البرهان ..... هاشم البحراني
- تفسير العياشي ..... محمد بن مسعود العياشي
- التنبيه والاشراف ..... المسعودي
- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ..... صالح أحمد
- تنقيح المقال ..... المامقاني
- التوحيد ..... الصدوق
- تهذيب الأحكام ..... الطوسي
- .....
- الثاقب في المناقب ..... ابن حمزة الطوسي
- .....
- جامع الرواة ..... محمد بن علي الأردبيلي
- جوهرة الكلام ..... القراغولي

- الحدائق الناظرة ..... يوسف البحراني
- الحدائق الوردية ..... حميد بن زيد اليماني
- حضارة الإسلام في دار السلام ..... جميل نخلة
- حضارة العرب ..... غوستاف لوبون
- الحضارة العربية ..... جاك س. ريسلر
- الحلقات الذهبية ..... القيسي العاملي
- حلية الأبرار ..... هاشم البحراني
- حلية الأولياء ..... أبو نعيم الأصفهاني
- حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ..... المؤلف
- حياة الحيوان ..... الدميري
- .....
- الخرائج والجرائح ..... قطب الدين الراوندي
- .....
- دائرة المعارف الإسلامية ..... كلمة لرسترسنتين
- الدرّ النظيم ..... يوسف بن حاتم الشامي
- الدروع الواقية ..... ابن طاووس
- الدعوات ..... قطب الدين الراوندي
- دلائل الإمامة ..... محمد بن جرير الطبري
- .....
- الذريعة ..... آقا بزرك الطهراني
- .....
- رجال البرقي ..... البرقي
- رجال الطوسي ..... الشيخ الطوسي

- رجال النجاشي ..... النجاشي
- رحلة ابن جبير ..... ابن جبير
- روح الإسلام ..... السيد مير علي الهندي
- .....
- السلوك لمعرفة دول الملوك ..... المقرئزي
- سمط النجوم العوالي ..... عبدالملك العصامي
- سير أعلام النبلاء ..... الذهبي
- شذرات الذهب ..... عبدالحق بن عماد الحنبلي
- شرح ميمية أبي فراس .....
- .....
- الصحيفة الرضوية ..... الشيخ أحمد بن صالح البحراني
- الصراط مستقيم ..... علي بن يونس العاملي
- صفة الصفوة ..... ابن الجوزي
- الصواعق المحرقة ..... ابن حجر
- .....
- ضياء العالمين ..... أبو الحسن العاملي
- .....
- طب الأئمة ..... ابن سابور الزيات
- طبقات الشعراء ..... ابن المعتز
- الطرائف ..... ابن طاووس
- .....
- العبر في خبر من غير ..... شمس الدين الذهبي
- عصر المأمون ..... الرفاعي



- العقد الفريد ..... ابن عبد ربه الأندلسي
- عقيدة الشيعة ..... روائت م. رونلدس
- علل الشرايع ..... الصدوق
- العمدة ..... ابن رشيقي
- عمدة الطالب ..... ابن مهنا
- عيون أخبار الرضا عليه السلام ..... الصدوق
- عيون التواريخ ..... أحمد بن شاکر الکتبي
- عيون المعجزات ..... حسين بن عبد الوهاب
- .....
- الغيبة ..... الشيخ الطوسي
- .....
- فرائد السمطين ..... الحموي
- فرق الشيعة ..... النوبختي
- الفصول المهمة ..... ابن الصباغ
- الفهرست ..... ابن النديم
- الفهرست ..... الطوسي
- .....
- الكافي ..... الكليني
- الكامل في التاريخ ..... ابن الأثير
- كشف الغمة ..... الأربلي
- كفاية الأثر ..... علي بن محمد الخزاز
- كنز الفوائد ..... الكراجكي
- الكنى والألقاب ..... الشيخ عباس القمي

- اللمعة الدمشقية ..... الشهيد الأول
- .....
- مجمع البحرين ..... الطريحي
- مجموعة وزام = تنبيه الخواطر ونزهة الناظر ..... الشيخ وزام
- المحاسن والمساوي ..... البيهقي
- المحجّة البيضاء ..... الكاشاني
- مختصر البحار في أحوال الأئمة ..... نور الدين
- مرآة الجنان ..... اليافعي
- مرآة الزمان ..... ابن الجوزي
- مروج الذهب ..... علي بن الحسين المسعودي
- مستدرك الوسائل ..... الميرزا النوري
- المستطرف ..... الأبهسي
- مسند الرضا عليه السلام ..... داود بن سليمان الغازي
- المصباح ..... الكفعمي
- مصباح الفقاهة ..... الخوئي
- مصباح المتهجد ..... الطوسي
- مطالب السؤل ..... محمد بن طلحة
- المعارف ..... ابن قتيبة
- معاني الأخبار ..... الصدوق
- معجم البلدان ..... الحموي
- معجم رجال الحديث ..... الخوئي
- مقاتل الطالبيين ..... أبو الفرج الأصفهاني
- مقتضب الأثر ..... أحمد بن محمد بن عياش

- المقنع والهداية ..... ابن بابويه القمي  
 المقنعة ..... المفيد  
 مكارم الأخلاق ..... الطبرسي  
 المكاسب ..... الأنصاري  
 مناقب آل أبي طالب ..... ابن شهر آشوب  
 منتخب مرآة الجنان وعبرة اليقظان ..... اليافعي  
 من لا يحضره الفقيه ..... الشيخ الصدوق  
 منهاج السنة ..... ابن تيمية  
 مهج الدعوات ..... محمد بن هارون التلعكبري  
 .....  
 النجوم الزاهرة ..... ابن تغري بردي  
 النزاع والتخاصم ..... المقرئ  
 نزهة المجلس ..... الصفوري الشافعي  
 نزهة الناظر ..... الحلواني  
 نظرية الإمامة ..... أحمد محمود صبحي  
 نور الأبصار ..... الشبلنجي  
 .....  
 الوافي بالوفيات ..... الصفدي  
 الوزراء والكتاب ..... محمد بن عبدوس الجهشياري  
 وسائل الشيعة ..... محمد بن الحسن الحر العاملي  
 وفيات الأعيان ..... ابن خلكان  
 الولاية والقضاة ..... الكندي

# المحتويات

٧	الإهداء
٩	التقديم

## وَلَا تَنْسُوا نِسَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ

٣٢-١٧

١٩	نسبه الوضاح
١٩	الأب
٢٠	الأم
٢٢	الوليد العظيم
٢٢	سرور الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٢٣	مراسيم الولادة
٢٣	كنيته <small>عليه السلام</small>
٢٣	ألقابه <small>عليه السلام</small>
٢٤	ملامحه <small>عليه السلام</small>
٢٥	سنة ولادته <small>عليه السلام</small>
٢٥	نقش خاتمه <small>عليه السلام</small>
٢٦	نشأته <small>عليه السلام</small>

- ٢٦ ..... ذكاؤه وعبقريته عليه السلام
- ٢٨ ..... إشادة الإمام الرضا عليه السلام بالجواد عليه السلام
- ٢٩ ..... إكبار وتعظيم
- ٣٠ ..... انطباعات عن شخصيته عليه السلام
- ٣٠ ..... ١ - الذهبي
- ٣٠ ..... ٢ - ابن تيمية
- ٣١ ..... ٣ - الصفدي
- ٣١ ..... ٤ - ابن الجوزي
- ٣١ ..... ٥ - محمود بن وهيب
- ٣١ ..... ٦ - الزركلي
- ٣١ ..... ٧ - كمال الدين
- ٣٢ ..... ٨ - الأربلي

## في ظلال البيعة

٦٤ - ٣٣

- ٣٥ ..... مكارم أخلاقه عليه السلام
- ٣٧ ..... زهده عليه السلام
- ٣٨ ..... سخاؤه عليه السلام
- ٣٩ ..... علمه عليه السلام
- ٤٠ ..... عبادته عليه السلام
- ٤١ ..... هيئته عليه السلام
- ٤٢ ..... آراء وكلمات
- ٤٢ ..... المأمون

- ٤٢ ..... إبراهيم بن العباس
- ٤٣ ..... عارف تامر
- ٤٤ ..... مدح الشعراء
- ٤٤ ..... الصولي
- ٤٤ ..... أبو نواس
- ٤٥ ..... عبد الملك بن المبارك
- ٤٦ ..... إرغام الإمام علي عليه السلام ولاية العهد
- ٤٧ ..... خطبة المأمون
- ٤٧ ..... محافل الأفراح
- ٤٧ ..... مع الإمام الجواد عليه السلام
- ٤٨ ..... قيامه عليه السلام بشؤون أبيه عليه السلام
- ٤٨ ..... رسالة الإمام الرضا عليه السلام
- ٤٩ ..... نصه عليه السلام على إمامة الجواد عليه السلام
- ٤٩ ..... ١ - محمد الحمودي
- ٥٠ ..... ٢ - صفوان بن يحيى
- ٥٠ ..... ٣ - معمر بن خلاد
- ٥١ ..... ٤ - عبد الله بن جعفر
- ٥١ ..... ٥ - محمد بن أبي عباد
- ٥١ ..... غدر المأمون بالرضا عليه السلام
- ٥٢ ..... ١ - الحسد
- ٥٣ ..... ٢ - أرضاء العباسيين
- ٥٣ ..... ٣ - عدم محابة الإمام للمأمون
- ٥٣ ..... ٤ - صلاة العيد

٥٥	اغتيال المأمون للإمام
٥٦	إلى جنة المأوى
٥٧	المأمون ينعى الإمام
٥٧	تجهيز الجثمان العظيم
٥٧	في مقره الأخير
٥٨	فضل زيارته عليه السلام
٥٩	تعازي المسلمين للإمام الجواد
٦٠	حيرة الشيعة
٦١	وفود الفقهاء والعلماء

### مِنْ مِثْلِهِ الْعَلِيَّانَا

٦٥ - ١٠٢

٦٧	الإمامة
٦٧	أهدافها
٦٩	صفات الإمام
٦٩	العلم
٧١	العصمة
٧١	عبادته عليه السلام
٧٢	نوافله عليه السلام
٧٢	تعقيبه عليه السلام عقيب صلاة الفجر
٧٣	حجته عليه السلام
٧٤	من أدعيته عليه السلام
٧٥	دعاؤه عليه السلام في الثناء على الله عز وجل

- ٧٥ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ بِحَمْدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
- ٧٧ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ لِطَلْبِ الْعَافِيَةِ فِي السَّفَرِ
- ٧٧ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ
- ٧٩ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ لِطَلْبِ الرِّزْقِ وَالسَّعَةِ
- ٨٠ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي طَلْبِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
- ٨٠ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
- ٨٢ ..... أَدْعِيَتُهُ ﷺ فِي الْأَيَّامِ
- ٨٢ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ السَّبْتِ
- ٨٥ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ
- ٨٦ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
- ٨٧ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْثَلَاثَاءِ
- ٨٨ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
- ٨٩ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ
- ٩٠ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
- ٩٢ ..... دَعَاؤُهُ ﷺ لِكَشْفِ الظُّلْمِ
- ٩٦ ..... زَهْدُهُ ﷺ
- ٩٧ ..... كَرَمُهُ ﷺ
- ٩٩ ..... الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ
- ١٠٠ ..... مَوَاسِيَتُهُ ﷺ لِلنَّاسِ

عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ ﷺ

١٠٣ - ١٦٥



- رواياته عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ١٠٦
- ما يرويه عليه السلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٠٧
- رواياته عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام ..... ١٠٨
- روايته عليه السلام عن أبيه عليه السلام ..... ١١٠
- التوحيد ..... ١١٤
- مسائل فقهية ..... ١٢٠
- الصلاة ..... ١٢٠
- الزكاة ..... ١٢٢
- الخمس ..... ١٢٢
- الحج ..... ١٢٥
- القدر ..... ١٢٧
- كفارة مخالفة العهد ..... ١٢٨
- الوقف ..... ١٢٨
- الزواج ..... ١٣٠
- الطلاق ..... ١٣٠
- الرضاع ..... ١٣١
- حلية زواج الزاني بالمزني بها ..... ١٣١
- حرمان ابن الزنا من الميراث ..... ١٣٢
- الشفعة ..... ١٣٢
- الميراث ..... ١٣٣
- علل الأحكام ..... ١٣٥
- التبشير بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١٣٧
- من واقع الإيمان ..... ١٤٠

- ١ - الثقة بالله ..... ١٤٠
- ٢ - الاستغناء بالله ..... ١٤٠
- ٣ - الانقطاع إلى الله ..... ١٤١
- ٤ - القصد إلى الله بالقلوب ..... ١٤١
- مكارم الأخلاق ..... ١٤٢
- قضاء حوائج الناس ..... ١٤٢
- من آداب السلوك ..... ١٤٣
- الدعوة إلى فعل المعروف ..... ١٤٤
- التوبة ..... ١٤٤
- من وحي الله لبعض أنبيائه ..... ١٤٤
- ما يحتاج إليه المؤمن ..... ١٤٥
- من مواعظه عليه السلام ..... ١٤٦
- رسائله ..... ١٤٨
- روائع الحكم والآداب ..... ١٥١

أصحاب الرواية الحديث

١٦٧ - ٢٢٣

- حرف الألف ..... ١٧٠
- ١ - إبراهيم بن داود ..... ١٧٠
- ٢ - إبراهيم بن محمد ..... ١٧٠
- ٣ - إبراهيم بن مهزيار ..... ١٧١
- ٤ - إبراهيم بن مهرويه ..... ١٧٢
- ٥ - أحمد بن حنّاد ..... ١٧٢

- ١٧٣ ..... ٦ - أحمد بن إسحاق
- ١٧٤ ..... ٧ - أحمد بن عبدالله
- ١٧٤ ..... ٨ - أحمد بن عبدالله
- ١٧٤ ..... ٩ - أحمد بن محمد
- ١٧٥ ..... طبقته في الحديث
- ١٧٥ ..... وفاته
- ١٧٥ ..... ١٠ - أحمد بن محمد
- ١٧٦ ..... ١١ - أحمد بن محمد
- ١٧٦ ..... مؤلفاته
- ١٧٦ ..... الطعن عليه
- ١٧٦ ..... طبقته في الحديث
- ١٧٧ ..... ١٢ - أحمد بن محمد
- ١٧٧ ..... ١٣ - أحمد بن محمد
- ١٧٧ ..... ١٤ - أحمد بن محمد
- ١٧٧ ..... مؤلفاته
- ١٧٧ ..... طبقته في الحديث
- ١٧٨ ..... ١٥ - أحمد بن معافى
- ١٧٨ ..... ١٦ - إدريس القمي
- ١٧٨ ..... ١٧ - إسحاق الأنباري
- ١٧٨ ..... ١٨ - إسحاق بن إبراهيم
- ١٧٨ ..... ١٩ - إسحاق بن إبراهيم
- ١٧٨ ..... ٢٠ - أمية بن علي
- ١٧٩ ..... حرف الجيم

- ٢١ - جعفر بن داود ..... ١٧٩
- ٢٢ - جعفر بن محمد ..... ١٧٩
- ٢٣ - جعفر بن محمد ..... ١٧٩
- ٢٤ - جعفر بن يحيى ..... ١٧٩
- ٢٥ - جعفر الجوهري ..... ١٨٠
- حرف الحاء ..... ١٨٠
- ٢٦ - الحسن بن راشد ..... ١٨٠
- ٢٧ - الحسن بن سعيد ..... ١٨٢
- ٢٨ - الحسن بن العباس ..... ١٨٢
- ٢٩ - الحسن بن عباس ..... ١٨٣
- ٣٠ - الحسن بن علي ..... ١٨٣
- ٣١ - الحسن بن بشار ..... ١٨٣
- ٣٢ - الحسين بن أسد ..... ١٨٣
- ٣٥ - الحسين بن داود ..... ١٨٤
- ٣٣ - الحسين بن سعيد ..... ١٨٤
- طبقاته في الحديث ..... ١٨٤
- ٣٤ - الحسين بن سهل ..... ١٨٤
- ٣٦ - الحسين بن علي ..... ١٨٤
- ٣٧ - الحسين بن محمد ..... ١٨٤
- ٣٨ - الحسين بن مسلم ..... ١٨٥
- ٣٩ - الحسين بن الإمام موسى ..... ١٨٥
- ٤٠ - الحسين بن يسار ..... ١٨٥
- ٤١ - حفص الجوهري ..... ١٨٥

- ١٨٦ ..... ٤٢ - حمزة بن يعلى
- ١٨٦ ..... حرف الخاء
- ١٨٦ ..... ٤٣ - خلف البصري
- ١٨٦ ..... ٤٤ - خيران الخادم
- ١٨٧ ..... حرف الدال
- ١٨٧ ..... ٤٥ - داود بن القاسم
- ١٨٨ ..... ٤٦ - داود بن مافنة
- ١٨٩ ..... ٤٧ - داود بن مهزيار
- ١٨٩ ..... ٤٨ - دعبل بن علي
- ١٩٠ ..... حرف الزاي
- ١٩٠ ..... ٤٩ - زكريا بن آدم
- ١٩١ ..... حرف السين
- ١٩١ ..... ٥٠ - سعد بن سعد
- ١٩١ ..... ٥١ - سهل بن زياد
- ١٩١ ..... حرف الشين
- ١٩١ ..... ٥٢ - شاذان بن الخليل
- ١٩٢ ..... حرف الصاد
- ١٩٢ ..... ٥٣ - صالح بن أبي حماد
- ١٩٢ ..... ٥٤ - صالح بن محمد
- ١٩٣ ..... ٥٥ - صالح بن محمد
- ١٩٣ ..... ٥٦ - صفوان بن يحيى
- ١٩٣ ..... وثاقته
- ١٩٣ ..... عبادته

- ١٩٤ ..... شدة تحرجه في الدين
- ١٩٤ ..... معاهدته مع إخوانه
- ١٩٤ ..... عدم حبه للرياسة
- ١٩٤ ..... طاعته للأئمة
- ١٩٥ ..... فقامته
- ١٩٥ ..... مؤلفاته
- ١٩٥ ..... وفاته
- ١٩٥ ..... حرف العين
- ١٩٥ ..... ٥٧- العباس بن عمر
- ١٩٥ ..... ٥٨- عبد الجبار بن مبارك
- ١٩٦ ..... ٥٩- عبدالرحمن بن أبي نجران
- ١٩٦ ..... ٦٠- عبدالله بن الصلت
- ١٩٦ ..... ٦١- عبدالله بن محمد
- ١٩٧ ..... ٦٢- عبدالله بن محمد
- ١٩٧ ..... ٦٣- عبدالله بن محمد
- ١٩٧ ..... ٦٤- علي بن أسباط
- ١٩٨ ..... ٦٥- علي بن بلال
- ١٩٨ ..... ٦٦- علي بن حديد
- ١٩٨ ..... ٦٧- علي بن حسان
- ١٩٩ ..... ٦٨- علي بن الحسين
- ١٩٩ ..... ٦٩- علي بن الحكم
- ١٩٩ ..... ٧٠- علي بن خالد
- ١٩٩ ..... ٧١- علي بن عبدالله

- ٢٠٠ ..... ٧٢ - علي بن عبدالله
- ٢٠٠ ..... ٧٣ - علي بن عبدالملك
- ٢٠٠ ..... ٧٤ - علي بن محمد
- ٢٠٠ ..... ٧٥ - علي بن محمد
- ٢٠٠ ..... ٧٦ - علي بن محمد
- ٢٠١ ..... ٧٧ - علي بن محمد
- ٢٠١ ..... ٧٨ - علي بن مهزيار
- ٢٠١ ..... إسلامه
- ٢٠١ ..... عبادته
- ٢٠١ ..... وثاقته في الرواية
- ٢٠١ ..... مؤلفاته
- ٢٠٢ ..... رسائل الإمام الجواد له
- ٢٠٥ ..... طبقته في الحديث
- ٢٠٦ ..... ٧٩ - علي بن ميستر
- ٢٠٦ ..... ٨٠ - علي بن نصر
- ٢٠٦ ..... ٨١ - علي بن يحيى
- ٢٠٧ ..... حرف القاف
- ٢٠٧ ..... ٨٢ - القاسم بن الحسين
- ٢٠٧ ..... حرف الميم
- ٢٠٧ ..... ٨٣ - محمد بن إبراهيم
- ٢٠٧ ..... ٨٤ - محمد بن أبي زيد
- ٢٠٨ ..... ٨٥ - محمد بن أبي الصهبان
- ٢٠٨ ..... ٨٦ - محمد بن أبي قريش

- ٢٠٨ ..... ٨٧ - محمد بن أبي نصر
- ٢٠٨ ..... ٨٨ - محمد بن أحمد
- ٢٠٨ ..... ٨٩ - محمد بن إسماعيل
- ٢٠٩ ..... اتصاله بالإمام الرضا عليه السلام
- ٢١٠ ..... مع الإمام الجواد عليه السلام
- ٢١٠ ..... مؤلفاته
- ٢١٠ ..... ٩٠ - محمد بن إسماعيل
- ٢١٠ ..... ٩١ - محمد بن الحسن
- ٢١٠ ..... ٩٢ - محمد بن الحسن
- ٢١١ ..... ٩٣ - محمد بن الحسن
- ٢١١ ..... ٩٤ - محمد بن الحسن
- ٢١١ ..... ٩٥ - محمد بن الحسن
- ٢١٢ ..... ٩٦ - محمد بن الحسين
- ٢١٢ ..... ٩٧ - محمد بن الحسين
- ٢١٢ ..... ٩٨ - محمد بن حمزة
- ٢١٣ ..... ٩٩ - محمد بن خالد
- ٢١٤ ..... ١٠٠ - محمد بن سالم
- ٢١٤ ..... ١٠١ - محمد بن سنان
- ٢١٥ ..... ١٠٢ - محمد بن عبد الجبار
- ٢١٥ ..... ١٠٣ - محمد بن عبد الله
- ٢١٥ ..... ١٠٤ - محمد بن عبد الله
- ٢١٦ ..... ١٠٥ - محمد بن عبدة
- ٢١٦ ..... ١٠٦ - محمد بن الفرغ



- ٢١٦ ..... ١٠٧ = محمّد بن نصر
- ٢١٦ ..... ١٠٨ = محمّد بن نصير
- ٢١٦ ..... ١٠٩ = محمّد بن نوح
- ٢١٧ ..... ١١٠ = محمّد بن الوليد
- ٢١٧ ..... ١١١ = محمّد بن يونس
- ٢١٧ ..... ١١٢ = المختار بن زياد
- ٢١٧ ..... ١١٣ = مروك بن عبيد
- ٢١٨ ..... ١١٤ = مصدق بن صدقة
- ٢١٨ ..... ١١٥ = معاوية بن حكيم
- ٢١٨ ..... ١١٦ = منذر بن قابوس
- ٢١٩ ..... ١١٧ = منصور بن العباس
- ٢١٩ ..... ١١٨ = موسى بن داود
- ٢١٩ ..... ١١٩ = موسى بن داود
- ٢١٩ ..... ١٢٠ = موسى بن عبدالله
- ٢٢٠ ..... ١٢١ = موسى بن عمر
- ٢٢٠ ..... ١٢٢ = موسى بن القاسم
- ٢٢٠ ..... حرف النون
- ٢٢٠ ..... ١٢٣ = نوح بن شعيب
- ٢٢١ ..... حرف الهاء
- ٢٢١ ..... ١٢٤ = هارون بن الحسن
- ٢٢١ ..... حرف الياء
- ٢٢١ ..... ١٢٥ = يزيد
- ٢٢١ ..... الكنى

- ١٢٦ - أبو جعفر ..... ٢٢١
- ١٢٧ - أبو الحصين ..... ٢٢٢
- ١٢٨ - أبو خدّاش ..... ٢٢٢
- ١٢٩ - أبو سارة ..... ٢٢٢
- ١٣٠ - أبو سكينّة ..... ٢٢٢
- النساء ..... ٢٢٢
- ١٣١ - زهراء أمّ أحمد ..... ٢٢٢
- ١٣٢ - زينب بنت محمّد ..... ٢٢٣

### عصائر الأوقات

٢٢٥ - ٢٧٠

- ٢٢٧ ..... الحياة الثقافيّة
- ٢٢٨ ..... المراكز الثقافيّة
- ٢٢٨ ..... ١ - يثرب
- ٢٢٨ ..... ٢ - الكوفة
- ٢٢٩ ..... ٣ - البصرة
- ٢٣٠ ..... ٤ - بغداد
- ٢٣١ ..... العلوم السائدة
- ٢٣١ ..... ١ - علوم القرآن
- ٢٣١ ..... علم القراءات
- ٢٣١ ..... التفسير
- ٢٣٢ ..... ٢ - الحديث
- ٢٣٢ ..... ٣ - الفقه

- ٢٣٤ ..... علم الأصول = ٤
- ٢٣٤ ..... علم النحو = ٥
- ٢٣٤ ..... علم الكلام = ٦
- ٢٣٤ ..... علوم الطب = ٧
- ٢٣٥ ..... الكيمياء = ٨
- ٢٣٥ ..... الهندسة المعمارية والمدنية = ٩
- ٢٣٥ ..... الفلك = ١٠
- ٢٣٥ ..... ترجمة الكتب
- ٢٣٦ ..... المعاهد والمكتبات
- ٢٣٧ ..... الخرائط والمراسد
- ٢٣٨ ..... الحياة السياسيّة
- ٢٣٨ ..... منهج الحكم
- ٢٣٩ ..... الخلافة والوراثة
- ٢٤٠ ..... تصرفات شاذة
- ٢٤١ ..... الوزارة
- ٢٤٢ ..... الفتنة بين الأمين والمأمون
- ٢٤٢ ..... صفات الأمين
- ٢٤٣ ..... ١ - كراهته للعلم
- ٢٤٣ ..... ٢ - ضعف الرأي
- ٢٤٤ ..... ٣ - احتجاجه عن الرعيّة
- ٢٤٥ ..... خلعه للمأمون
- ٢٤٦ ..... الحروب الطاحنة
- ٢٤٧ ..... محاصرة بغداد

٢٤٧	قتل الأمين
٢٤٨	خلافة إبراهيم الخليفة
٢٤٩	هربه
٢٤٩	ثورة أبي السرايا
٢٥٠	مبايعة العباسيين للعلويين
٢٥١	اختلاس العباسيين للسلطة
٢٥٢	خيبة آمال المسلمين
٢٥٤	اضطهاد العلويين
٢٥٦	مشكلة خلق القرآن
٢٥٨	الحياة الاقتصادية
٢٥٩	واردات الدولة
٢٥٩	التهاك على جمع المال
٢٦٠	تضخم الثروات
٢٦٠	نفقات المأمون في زواجه
٢٦٢	هبات وعطايا
٢٦٣	اقتناء الجواري
٢٦٤	التفنن في البناء
٢٦٥	أثاث البيوت
٢٦٦	الثياب
٢٦٦	ألوان الطعام
٢٦٦	مخلفات العباسيين من الأموال
٢٦٧	مخلفات المنصور
٢٦٧	مخلفات الرشيد

٢٦٧	مخلفات الخيزران
٢٦٧	مخلفات عمرو بن سعدة
٢٦٨	الحياة الاجتماعية
٢٦٩	التقشف والزهد

### في عِصْرِ المَأمُونِ

٢٧١ - ٣٠٧

٢٧٤	نزعات المأمون وصفاته
٢٧٤	١ - الدهاء
٢٧٤	٢ - القسوة
٢٧٥	٣ - الغدر
٢٧٥	٤ - ميله إلى اللهو
٢٧٥	لعبه بالشطرنج
٢٧٦	ولعه بالموسيقى
٢٧٦	تظاهره بالتشيع
٢٧٧	١ - ردّ فدك للعلويين
٢٧٧	٢ - تفضيل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
٢٧٧	٣ - ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام
٢٧٨	مع الإمام الجواد عليه السلام
٢٧٨	أول إلتقاء
٢٧٩	زواج الإمام من ابنة المأمون
٢٨٠	أسباب المصاهرة
٢٨٢	فزع العباسيين

٢٨٢	اجتماع العباسيين بالمأمون
٢٨٤	انتداب يحيى لامتحان الإمام <small>عليه السلام</small>
٢٨٥	أُسئلة يحيى
٢٨٦	مع ابن تيمية
٢٩٢	خطبة العقد
٢٩٣	المأمون يطلب إيضاح المسألة
٢٩٦	الإمام <small>عليه السلام</small> يسأل يحيى
٢٩٨	هدايا بمناسبة عقد الزواج
٢٩٩	احتفاف الجماهير بالإمام <small>عليه السلام</small>
٣٠٠	محاضراته في بغداد
٣٠٠	سفره إلى يثرب
٣٠٠	بناؤه بأم الفضل
٣٠١	المهثون بزواجه
٣٠٢	مغادرته بغداد
٣٠٣	كرامة للإمام <small>عليه السلام</small>
٣٠٣	أم الفضل تشكو الإمام إلى أبيها
٣٠٤	المرتب السنوي للإمام
٣٠٤	وفاة المأمون

### إلى جنت المأوى

٣٠٩ - ٣٢٢

٣١١	صفات المعتصم
٣١١	الحمافة

٣١١	كراهته للعلم
٣١٢	بغضه للعرب
٣١٢	ولاؤه للأتراك
٣١٣	مع الإمام الجواد عليه السلام
٣١٤	إشخاص الإمام إلى بغداد
٣١٤	الوشاية بالإمام
٣١٦	تنبأ الإمام بوفاته
٣١٧	تعيينه لولده الهادي عليه السلام
٣١٨	اغتيال الإمام عليه السلام
٣١٩	دوافع اغتيال عليه السلام
٣١٩	إلى جنة المأوى
٣٢٠	تجهيزه ودفنه
٣٢١	عمره عليه السلام
٣٢١	سنة وفاته عليه السلام
٣٢٣	مصادر الكتاب
٣٣١	محتويات الكتاب